# منبر الإسلام

العدد ٨ السنة ٣٨
شعبان ١٤٠٠هـ
يوليو ١٩٨٠م
الثمن ١٥ قرشا

مع العدد هدية
• مجلة الفردوس

الدكتور زكريا البرى الوزير الجديد للأوقاف

وقد كانت وقائع المؤتمر كما يلى :

أرحب بكم جميعا فى هذا اللقاء ،وأرجو أن يثمر بفضلكم ثمرته المرجوة ، وأوجز ما أريد ، ثم بعد ذلك أدخل فى نوع من التفصيل بقدر اتساع الوقت ٠ لأنى مضطر الى السفر الى الاسماعيلية ،للمشاركة فى احتفالات مصر باليوم السعيد،الذى كان يوما حزينا فى تاريخها،يوم تخلت عن دينها وعن حريتها ، ثم تحول — بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل قائدنا المظفر — الى يوم من أيام السعادة ٠

تعلمون أيها الأخوة انى عينت وزيرا من أيام لم تصل بعد الى شهر ، وعندى أفكار أردت أن أعرضها عليكم جميعا ،وأن استمع الى ملاحظاتكم، ولنا لقاءات متعددة ستكون دورية بمشيئة الله ٠

أولا ٠٠ عن المسجد أريد أن أجعل المسجد منارة حضارية روحية ومادية ، يرغب كل مسلم فى أن يستفيد بها فى دينه ودنياه ، بل بعبارة أخرى فى دينه ، لأن دينه هو دنياه ، وليس للدين من مكان الا هذه الدنيا ، أما الاخرة فهى نتيجة الامتحان ٠ وعندى بالنسبة للمسجد كلام كثير ٠

ثانيا : وعندى بالنسبة لترشيد السلوك الصوفى فكرة اتفقت عليها مع شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وهى أن يختاروا من رجال الصوفية ما يسمى « بالمحتسب الصوفى » ، والمحتسب كلمة اسلامية ، وطريق الاسلام فى ذلك واضح ، وسيقوم هذا المحتسب الصوفى بترشيد السلوك الصوفى وتنقيته من البدع الدخيلة عليه من غير الصوفية ٠

## • كلفني السيد الرئيس السادات

### بحماية أموال الأوقاف باعتباره المسئول عنها أمام الله والناس .

جانب من المؤتمر الصحفى الذى حضره مندوبو الصحافة ، والاذاعة ، والتليفزيون ، ووكالات الأنباء العالمية .

**ثالثا : عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية :**

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى نجتمع اليوم فى احدى قاعاته ، لم اجد مجلسا ، وأريد أن أشكل المجلس، ساشكله من قيادات فكرية « اسلامية » من جميع أنحاء العالم الاسلامى ، ومن القادة المسلمين فى مصر وفى خارج مصر ، وعندى أسماء .

**رابعا : عن هيئة الأوقاف :**

هيئة الأوقاف التى اتخذها بعض الناس مكانا للغصب والنهب ، تحت ستار الاسلام أحيانا ، وتحت ستار الفوضى المتعمدة أحيانا أخرى .

وقد رفعت الأمر الى السيد الرئيس ، وحملنى مسئولية حماية هذه الأموال ، باعتبارها أموال الله ، وباعتبار أنه المسئول عنها أمام الله أولا ثم أمام الشعب ثانيا ، وحملنى المسئولية ، وكلفنى بأن ألجأ الى السلطات ، لكى تحمى شرطة المرافق أموال الله ، كما أن ذلك مسئولية كل محافظ فى محافظته ، ثم هى بعد ذلك مسئولية كل مسلم حسبة لوجه الله تعالى .

ثم ابتدأ فضيلة الدكتور الوزير فى شرح هذه الأفكار للصحافة فقال سيادته :

لقد كنا مضطرين الى هذا الايجاز ، لاعتبارات تتصل بالتليفزيون ، والآن أرجو أن يتسع وقتى لتفصيل أكثر .

الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف يرد على أسئلة الصحفيين وبجواره الأستاذ عاطف سعد وكيل أول وزارة الأوقاف وسكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

المسألة انه بالرغم من تعيينى وزيرا من أيام ، فانى لم أكن بعيدا عن وزارة الأوقاف ، لا بحكم أننى شيخ من المشايخ ، ولا بحكم أننى كنت أشارك فى العمل السياسى والدينى فى صور مختلفة ، ولا بحكم صداقاتى الدائمة الباقية لمن سبقونى بالخير فى وزارة الأوقاف . ورغم هذا فقد وجدت أمورا لم أكن أتصور أنها موجودة مطلقا ، وعلى أية حال سأعمل قدر طاقتى .

أولا بالنسبة للمسجد : أننى أتكلم عن المسجد فى جوانب متعددة : فى الجانب المادى ، فى المبانى وجدت أن وزارة الأوقاف كانت مشغولة ببناء جديد وتكميل جديد واعانات اجديد ، بينما مساجدها الكبرى تتهدم وتتحطم وتتحول الى مباءات الأمراض ، أضرب مثالا ، والأمثلة كثيرة ، فى طريقى الى ميت أبو الكوم الاستفتاء ، لأشكر السيد الرئيس — حفظه الله — على أن أحسن الظن بى ووكل الى وزارة الأوقاف ، وقد كان أول لقاء مباشر معه فى ميت أبو الكوم ، فاردت أن يكون شكره فى ميت أبو الكوم أيضا ، انطلقت من ميت أبو الكوم الى بلدى وقريتى لأشارك فى أحزان طرأت على أفراحها ، فقد يفرحون لأننى اخترت وزيرا لكن شاء الله أن يموت شاب ، المفروض أن أكون أنا الذى أتلقى عزاءه ، فذهبت لكى أشارك فى هذا العزاء ، واختلطت الأفراح بالأحزان ، أو بعبارة أدق غلبت الأحزان الأفراح ، وفى الطريق الى القرية صليت الظهر فى مسجد (( سيدى شبل )) فى الشهداء ، وقد رايت المسجد تتداعى أرضياته ، ودورة المياه تطفح ، ومكتبته تحتوى على كتب شيوعية ، لأشهر شيوعى عرفناه ، وتعمد ان يسمى ابنيه لينين ، وستالين ، فى مكتبة مسجد سيدى شبل وفى غيرها أيضا ، لكننى وجدته لأول مرة فى سيدى شبل .

وهكذا رايت أشهر كاتب شيوعى يتحدى المجتمع الذى عاش فيه ، وفى مكتبات مساجد الأوقاف ، وهذا يعنى ان الوزارة هى التى اشترت الكتاب ، كذلك

● الدكتور البرى يعلن :

سأشكل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ليأخذ مكانه كنواة أو قناة لجامعة الشعوب الاسلامية ●

الدكتور زكريا البرى وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر

وجدت مكتبات من غير أمناء مكتبات ، ومن غير أن توجد عهدة ومن غير ومن غير .. وجدتها ترابا فوق تراب ، اذا أخرجت يدك بعد لمسها لم تكد تراها ، ولا يوجد أى دليل ولا أى سجل لأى كتاب دخل ولا لأى كتاب خرج ، مع أن الأمر كان هينا جدا ، لأن فى استراحة وزارة الأوقاف فى الاسكندرية كتبا موجودة ومرقمة ، طلبت من الموظف الموجود فى الاستراحة اعارتى بعض الكتب فقدمها الى فورا ، وطلبت منه أن يكتب استمارة استعارة على ، لأننى اليوم وزير وغدا غفير ، ولم تكن كتابة الاستعارة صعبة بل كانت هينة جدا ، ومع ذلك لا يوجد شىء من هذا اطلاقا فى المساجد ، وأول مسجد فى هذا مسجد الوزير ومسجد الوزارة : مسجد شركس الذى كنت أريد أن أقدم منه مسجدا نموذجيا لأنه مسجد الوزارة .. والأمثلة كثيرة ، والكلام كثير فى لقاءاتنا ان شاء الله ، لكن نكتفى الآن بضرب أمثلة .

المساجد فى الموالد تتحول الى مباءات أمراض وتتعطل فيها العبادة وتتحول الى مطاعم غير نظيفة ، وتتحول الى دورات مياه .. وباسم الاسلام ..

ثانيا : مع مشيخة الطرق الصوفية :

تكلمت بتوجيه من السيد الرئيس مع مولانا شيخ مشايخ الطرق الصوفية واتفقنا على أن نعالج الأمر ، وبدأنا فى الاعداد والتنظيم لذلك ، ورفعت الأمر للسيد الرئيس بالتفصيلات ووافق سيادته ، لأن الرئيس ليس غريبا فهو من الريف ، منه نشأ ، عنى بالمساجد ، وبالقرآن ، لا أريد أن أحدثكم عن هذا الآن وسأحدثكم عنه فيما بعد .

## • الاتفاق مع الطُرُق الصُّوفية على ترشيد السلوك الصوفى •

**عود الى المسجد :**

كذلك وجدت فى بعض المساجد ولا أريد أن أذكر مسجدا معينا ، واذا كنت قد ذكرت مسجد سيدى شبل كمثال ، ولا حرج عندى فى أن أذكره ، لكن فى هذا الموقف حرج عندى أن أذكر المسجد ، وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام — كما قلت فى الخطبة المنبرية التى خطبتها فى الأسبوع الماضى أمام السيد الرئيس — حفظه الله — يرى المنكر أمامه فكان لا يذكر صاحبه ، وانما يقول : ما بال أناس يفعلون كذا ، وكذا ؟ !! فى مسجد من مساجد القاهرة وجدت مرجعا للامام ، لا أقول أنه يقدم ما يضاد الاسلام ، ولكننى أقول أنه يقدم ما يخل بالعقل .

الدكتور زكريا البرى ، وزير الأوقاف ، وفضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى ، الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين .

**ثالثا : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية :**

بالنسبة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، قلت : اننى جئت الى المجلس وانا اعمل فيه من زمن بعيد فى لجانه العلمية :لجنة تجلية الشريعة الاسلامية ، لجنة الدراسات الفقهية المقارنة ، لكن أين المجلس ؟ وعرضت الأمر على السيد الرئيس ، وكلفنى بأن أشكل المجلس من قيادات فكرية فى جميع انحاء العالم الاسلامى ، تريد أن تنضوى تحت لواء مصر ، كعبة العالم الاسلامى ، وهى مقدمة كبرى للجامعة الاسلامية والعربية ، قد يكون هو النواة ، وقد يكون قناة من القنوات التى تربطنا بالعالم الاسلامى ، والعالم الاسلامى من غير مصر عالم من غير رأس ، ومن غير قلب ، فهذا أول أمر اتجهت اليه ، وبدأت أكتب بعض الأسماء من ذاكرتى ، وأستعين ببعض القيادات الاسلامية التى تعلم ما هنا وما هناك ، والمسألة لن تقف عند البلاد العربية ، ولن تقف عند البلاد الاسلامية ، بل ستتجه الى جميع المراكز الاسلامية والتجمعات الاسلامية فى الشرق وفى الغرب وفى أى مكان ، والحمد لله ورغم قلة أسفارى الى الخارج أعرف كثيرا من المفكرين الذين يريدون أن ينضموا تحت لواء مصر ، وقيادتها الرشيدة الاسلامية .

ولكن لى تحفظا فى الاختيار ، فاننى لن أختار بمبادرة منى ، لكنى سارسل لمن أريد أن أختاره ، لأقول له : أريد أن أختارك فهل توافق أولا ؟ لأننى لا أريد أن أحرج أحدا ، فمن شاء أن ينضم الينا فنحن على استعداد ، وسيكونون معنا جميعا ، لأن الأسماء التى تحضرنى كلها معنا ، وفرق — دائما — بين الحكومات وبين الشعوب والمفكرين ، ثم ياتينى منه خطاب يقول : أرحب بالانضمام ، حتى لا يقول قائل مثلا : لقد أحرجت فلانا أو علانا ، ولكنى ساؤكد فى خطابى لمن أرسل اليه : يسرنى أن نتجه اليك

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف وفضيلة
الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف السابق .

للاستفادة بك فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، باعتبار أن المجلس مجلس اسلامى يضم القيادات الفكرية من داخل مصر وخارجها . ونحن قيادة فكرية واعية ورشيدة تؤدى خدمة للعالم الاسلامى لا لمصر ، لأن مصر لا تريد شيئا من أحد : مصر تكتفى بنفسها ، ومكتفية بنفسها فى كل شىء ، اننا نعمل على أساس واجب مصر الدينى ، وهذا هو الذى جعلنى بدأت أول ما بدأت بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

رابعا : هيئة الأوقاف :

بالنسبة لأراضى الأوقاف وأملاكها ، وجدت مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ورفعت الأمر الى السيد الرئيس كما قلت فى كلمتى الموجزة، وقلت : هذا هو الذى عرفته فى أيام ، فما بالى اذا واصلت ؟ وقال : انت مسئول أمام الله ومسئول أمامى بالنسبة لهذا ، ولا تخش أحدا ، وشرطة المرافق فى حماية اهم

مرفق ، وهو أوقاف المسلمين ، لقد فات شيء كثير ساتعقبه ، وان لم أستطع أن أتعقبه قانونا ، فسأتعقبه أدبيا وصحفيا واعلاميا ! لا يمكن أن يكون الأمر بهذه الصورة ، فلا أتصور أن هيئة الأوقاف — وقد كنت عضوا فى مجلس ادارتها — تترك بوابى عمارات الأوقاف ، لكى يتملكوا هذه العمارات ويبنوا عليها كما يشاءون ، وتعطى هذا اذنا ثم تسحبه ثم تعطيه ثم تسحبه [ تياترو ] دورنا ان شاء الله سيكون فى مثل هذه اللقاءات ، سنحضر البوابين لكى يقولوا لنا كيف تم هذا ، هم يعرفون كيف تم هذا وما وسائله ؟ . هيئة الأوقاف عاجزة أن تبنى أدوارا فوق عماراتها ( والذى يبنى هم البوابون ) ، كلام كثير والشقق التى تخلو الكلام فيها سيعجبكم جدا ، وستكونون حريصين على اللقاء الصحفى لأجل الاعلام ولأجل حوادثها ، وسنقول للمسئولين عنها سواء كانوا معنا أو خرجوا : تعالوا جاوبونا ، واحكوا لنا عن ذلك ، أنا قلت بعضا مما عندى كنماذج ، وأترك لكم الآن الوقت الباقى لكى تسألونى عما تشاءون دون قيد ولا حرج ، غاية ما هناك مسالة نظامية ، اذا كنتم قد أعددتم أسئلة فمرحبا ، والا فقدموها الى مكتوبة ، لكى أجيب عنها بكلام موجز ، لأننى لو فتحت الكلام الارتجالى قد يأخذ الانسان من الوقت ما ينهى هذا المؤتمر فى سؤال ، أنا أريد كلاما موجزا فى سطور ، وأنا شكلت لجنة برئاستى ، وبتشكيل معين أعلامى ودينى وهندسى وفنى لكى تبحث أمر شقق الأوقاف .

وقد أجاب الدكتور الوزير عن سؤال عن أزدواجية أجهزة الدعوة : بأن سيادته يرى التوحيد ، وسيطلب الى هذه الأجهزة رأيها ، خاصة أن هناك توصية بذلك من مجلس الشعب من سنين .

كما أجاب عن سؤال عن العلاج الذى يراه لقصور الدعوة : بان القصور قد خف، وقد اتفق بتوجيه من السيد الرئيس — حفظه الله — على أن يخطب وزير الأوقاف خطبة شهرية فى مسجد من المساجد الجامعة ، تذاع فى الراديو والتليفزيون ، واتفقنا على أن الاذاعة والتليفزيون ينقلان مباشرة الخطبة من قيادات واعية ، وسيخطب حسب الترتيب الزمنى ، فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وكيل الوزارة لشئون الدعوة ، ثم أحد رجلين الشيخ محمد حافظ سليمان المدير العام للوعظ ، والشيخ عطية صقر الذى اخترته ليكون مستشارا علميا لوزارة الأوقاف ، وهو واعظ وفقيه معا ، وهو داعية اسلامى لا يبيع دينه من أجل دنيا ولا يبيع وطنه من أجل وطن .

والى العدد القادم ان شاء الله
لنكمل باقى ما دار فى المؤتمر الصحفى

# تفسير سورة النساء

## الآيات من ١٣٧ - ١٤٧

- القرآن كلام الله .
- رأى العلماء فى معنى الآية .
- رأى علماء اللغة فى معنى الآية .
- القرآن صالح لكل زمان ومكان .

الأستاذ احمد حسين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ
ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ
وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ
فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن
مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ
وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن
تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ
ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن
تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ
لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ
وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ صدق الله العظيم

## القرآن كلام الله :

لا يخطىء انسان فيستهجن بعض ما جاء فى كتب التفسير القديمة ، مما لا يوافق عليه او يدل ظاهر الكلام على خلافه،فالقرآن الكريم ليس من صنع بشر ، وانما هو كلام الله ، فلا عجب أن ذهب المفسرون أمام بعض الآيات ، فى معرفة من المقصود من عباراتها ، خذ على سبيل المثال الآية التى نحن بصددها .

**« ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا » . فهذا كلام واضح وصريح فى أنه يتحدث عن أناس ترددوا بين الايمان والكفر ، وانتهى أمرهم الى الاصرار على الكفر والامعان فيه ، فالله سبحانه وتعالى ينذرهم بأنه لن يغفر لهم وسيختم على قلوبهم جزاء لهذا الارتداد المتكرر** عن الايمان ، وقد وجد فى عصر النبى ـ صلوات الله عليه ـ أناس من هذا الطراز وهم جماعة المنافقين ، وقد صرحت باسمهم الآية التالية مباشرة : **«بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »** أى أن القرآن الكريم قد صرح بعد ان ألمح ، ومع ذلك فسوف نرى فى تفسير القرطبى ما يشير الى أن بعض السلف قد بعدوا كثيرا فى فهم من المقصود من الآية ، واليك نص ماجاء فى هذا التفسير :

## آراء العلماء فى معنى الآية :

**« قيل : المعنى ، آمنوا بموسى وكفروا بعزير ثم آمنوا بعزير ، ثم كفروا بعيسى ، ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ـ وقيل : ان الذين آمنوا بموسى ثم آمنوا بعزير ، ثم كفروا بعد عزير بالمسيح ، وكفرت النصارى بما جاء به موسى وآمنوا بعيسى ، ثم أزدادوا كفرا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبما جاء به من القرآن » .**

وانت ترى أن كل ذلك تزيد واجتهاد مع وضوح النص وصراحته ، وغنى عن البيان ان هذا التخريج لم يجد قبولا من عامة المفسرين ، مقررين ان المنافقين هم المقصودون .

## صاحب المنار :

**ومن يطالع التفسير القيم لشيخنا رشيد رضا ، يحسن كما لو كان الشيخ الجليل يجد صعوبة من نوع ما فى استيعاب قوله تعالى :**

**« لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا »**
وكون الله سبحانه وتعالى لا يغفر لمن يكفر به ، حكم قد تكرر فى القرآن أكثر من مرة .

**« ان الله لا يغفر أن يشرك به »** والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، وتؤكد أحكامه بعضها البعض ، ففى الآية التى نحن بصددها ، انتهى أمر المنافق الى الكفر والامعان فيه ، فحكم الله عليه بأنه لن يغفر له ، وذلك مفهوم أن الشخص مات على كفره ، والا فباب التوبة مفتوح دائما ، وعندما يتوب الكافر قبل موته « توبة نصوحا » فلا يعود كافرا يوصف بالكفر ، فكيف بمن **« ثم ازدادوا كفراً »** الحق أن حجب الله مغفرته عن هذا الطراز أمر قد أنذر به أكثر من مرة **« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا »**

**ولا ليهديهم سبيلا :** آثرنا ان نرجىء الكتابة **عن هذه الآية حتى لا نقف أمامها طويلا كما فعل** بعض المفسرين ، فهى تشير الى أن الله سبحانه هو الذى يهدى وهو الذى يضل ، وطالما نبهنا أن هذا هو ما يجب أن يعتقده المؤمن ، فالله سبحانه وتعالى هو فاعل كل شىء ، وهو المنعم علينا بالهداية والارشاد ، ولكن ذلك لا يعنى بحال أن لا نستخدم ما أودعه فينا من حرية الاختيار بين الخير والشر ، وما أنزل من أجله الكتب وارسل الرسل ليساعدنا على اختيار طريق الخير باتباعهم ، والتوفيق بين هذين الأمرين هو من الغيبيات التى يعز ادراكها على العقل ، فينبغى الاستسلام لها ، وهذا هو الايمان .

**بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما .**

**هذا هو النص الذى جعلنا نرجح ان الحديث فى الآية السابقة عن المنافقين .**

## راى علماء اللغة فى معنى الآية :

وقد جرى بين علماء اللغة بحث حول كلمة « بشر » فى هذا المقام ، فالأصل أن « بشر » وهى من « البشارة » لا تستعمل الا فيما يسر،

اذ هى من انبساط بشرة الوجه عند السرور ، ولذلك قال البعض ان استعمالها هنا على سبيل « التهكم » وقال بعض آخر : انها تستعمل فيما يسوء ويسر والنتيجة واحدة وهى أن الله يتوعد المنافقين بالعذاب الأليم **« ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار »** .

**« الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين »** وهذه صفة المنافقين على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ففى الوقت الذى أعلنوا فيه اسلامهم راحوا يوالون الكفار سرا ، يؤيدونهم ويدعمونهم بدلا من أن يكون هذا موقفهم من المؤمنين .

**أيبتغون عندهم العزة استفهام تقريع وتوبيخ، والعزة هى المنعة والسؤدد بمعنى رفعة القدر .**

### « فان العزة لله جميعا » .

وكل هذه الأمور التى تصبو اليها النفس البشرية هى من اختصاص الله عز وجل ، فهو العزيز المجيد المتعال .

وقد شاءت حكمته أن يهب نفحة من هذه العزة للمؤمنين بعد أن نفحها لرسوله **« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »** فهؤلاء المنافقون الذين راحوا يوالون الكفار تصورا منهم ان ذلك يرفع من قدرهم ، قد أخطأوا الطريق وضلوا السبيل، فان العزة لله جميعا وهو يؤتيها لرسوله والمؤمنين فى هذه الدنيا .

**« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذن مثلهم »** .

### القرآن صالح لكل زمان ومكان :

القرآن كلام الله ، وهو بالتالى عام وخالد يصلح لكل زمان ومكان ، فهذه الآية التى نحن بصددها نزلت فى وقتها بمناسبة واقعة معينة ، ومع ذلك فهى نداء دائم للمؤمنين فى كل زمان ومكان بما يجب أن يكون عليه سلوكهم وخاصة فى عصرنا الحديث ، حيث لم يصب المسلمون بما أصيبوا به الا لتهاونهم فى اعمال هذه الآية وهى تخاطب المؤمنين بأنه مقرر عليهم **« وقد نزل عليكم فى الكتاب »** اى فى القرآن الكريم ، انه لا يصح ولا يجوز للمؤمن ، أن يجلس فى مجالس يكفر فيها بالله ويستهزأ بآيات القرآن،

كأن يقال انه من صنع محمد ومن تأليفه ، أو انه قال كذا وكيت،مما يخالف الواقع أو التاريخ، فكل هذا وأمثاله من المطاعن فى حقيقة الرسالة والرسول ، لا يصح لمؤمن ان يحضر مجلسا يدور فيه الحديث فى هذه الأمور **« حتى يخوضوا فى حديث غيره »** فالقرآن الكريم ، لم يحذر من شخص الجالسين **« فليكونوا ما يكونوا »** ولكن المحظور هو « نوع الحديث » فانظر يارعاك الله، الى ما يجرى فى أيامنا حيث نجلس بكل بساطة فى مجتمعات ( ماركسية ) حيث ينكر الله علنا بل ويوصف الدين (كل دين) بأنه أفيون الشعوب، فلا يصح بحال من الأحوال للمؤمن أن يغشى مثل هذه المجالس .

### « انكم اذن مثلهم » .

**وينزل القرآن حكمه الصارم على من لا يصدع بهذا الأمر من المؤمنين بأنه مثلهم ، أى مثل الكافرين والمستهزئين بآيات الله ولا عجب فى ذلك** « فالسكوت نوع من الرضا » والانسان من نوع من يخالط .

### استثناء حالة الضرورة :

**وغنى عن البيان أن الحديث موجه للمؤمنين ، فى حالة ما لو فعلوا ذلك عن حرية واختيار « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » وجاء فى الحديث الشريف « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »** فما لم يكن الانسان مضطرا أو مكرها فلا يجوز له الجلوس حيث يكفر بالله أو يستهزأ بآياته ، والاستهزاء كما يكون بالقول يكون بالعمل ، فمجالس شرب الخمر هى استهزاء بآيات الله ، ولا يقولن قائل : حسبى أن أنكر بقلبى ، فذلك مشروط بعدم استطاعة الانسان « الانكار باللسان » والآية تأمر بعدم الجلوس والمخالطة فى هذه الحالة ، فان هو فعل فجلس ولم يترك المجلس ، أو ينكر على الجالسين : **« انكم اذن مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا »** ويبين تعالى العاقبة ، عاقبة الكافرين والمنافقين ، وهو منافق كل من جلس فى مجلس يكفر فيه بالله ويستهزأ بآياته ، ثم لم يعلن عن انكاره ، ولو بطريق الانسحاب من المجلس ، ومآل الجميع هو جهنم وبئس المهاد .

**« الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم »** .

**وهذه آية أخرى ولو أنها تشير الى ماكان يقع من المنافقين على عهد النبى ـ صلوات الله عليه ـ فهى كانها تتحدث عما بات يجرى فى عالمنا المعاصر .**

فالمنافقون على عهد الرسول قوم كانوا يكنون العداء للاسلام والمسلمين ، ولكنهم اختاروا مخادعة المسلمين بالتظاهر انهم منهم ، وفى ذات الوقت كانوا يتربصون الدوائر بالمسلمين ويتمنون لهم الهزيمة ، بل الضياع والانهيار ، ومع ذلك فقد أظهروا خلاف ما يبطنون ، وتتحدث الآية عن الشق الذى تكون فيه الغلبة للمسلمين **( كما حدث فى غزوة بدر )** فيشاركون المسلمين فى اظهار السرور والابتهاج باعتبارهم منهم **وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين .**

ويتحدث هذا الشق من الآية ، عن الحالة المقابلة لما سبق ، حالة ان تدور الدائرة على المسلمين فهنا يعمل المنافقون على أخذ نصيبهم من الكفار فيذكرونهم بأنهم كانوا عونا وردا لهم فى الخفاء وانهم ماكانوا ليحصلوا على هذا الفتح لولا معاونة المنافقين لهم وموالاتهم ، وكل هذا يعبر عنه القرآن بعبارته البليغة الموجزة **« ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين »** واستعمال **الفعل** « استحوذ » فى هذا المقام ، هو استعمال « قرآنى » خاص بالبلاغة القرآنية التى تجعل « السياق » هو الذى يحدد المقصود من الكلمة . والمعنى اللغوى لكلمة **« استحوذ » هو « استولى » والاستيلاء** يمكن من السيطرة على الشىء وتسخيره والتصرف فيه . **والاسم « الحوذ » يعنى « السوق » ومنه أخذ « الحوذى » أى السائق .**

ونعود الى المعنى الذى عبرت عنه الآية من أن المنافقين يقولون للكفار ، يوم ان تكون لهم الكلمة : الم نكن عونا لكم وحلنا بين المؤمنين والانتصار عليكم **( وهو ما حدث فى غزوة أحد )** .

**( فالله يحكم بينكم يوم القيامة )**

**أى أن الله سبحانه وتعالى « العالم بالسرائر » هو الذى سيفصل فى هذه القضية يوم القيامة ، فهو وحده العالم بمن هو المنافق وغير المنافق .**

**« ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .**

ويعد الله المؤمنين ، ووعده الحق والصدق، انه ايا كان ما يبطنه المنافقون ، وما يقومون به من مساع خفية ، فان النصر والغلبة من نصيب المؤمنين .

**« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »**

**« وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » .**

ولا ينبغى أن يخطىء مخطىء فيتساءل كيف حكم غير المسلمين المسلمين زمنا طويلا **( فترة الاستعمار )** والرد على ذلك ، ان المسلمين عندما غلبوا لم يكونوا مؤمنين ، وليس الايمان الفاظ وصور وحركات فالايمان الحق هو الذى يجعل صاحبه يدرك ادراك اليقين ، ان الموت فى سبيل الله يؤدى حتما وفورا الى الجنة ، ومتى تملكت هذه العقيدة قلب المؤمن فهو لن يقبل أن يغلب على أمره ابدا ، لأنه سيؤثر دائما الاستشهاد على الرضاء بذل الهزيمة .

**شاهد من أفغانستان :**

**ونحن نشهد اليوم آية ذلك فى أفغانستان ، فحيث استطاعت ، أقوى دولة ماديا فى الدنيا وهى روسيا أن تجتاح «المجر وتشيكوسلوفاكيا» فى بضع ساعات ، فانها لم تستطع أن توقف مقاومة الأفغانيين فى بضعة أشهر ، وماذلك الا لأن الأفغانيين من المؤمنين الذين عناهم الله بقوله : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .**

**« ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم »**

**نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين ، فهو يستخدم أساليب البلاغة العربية ، ومن ضروب البلاغة ما يسمى بالمشاكلة ( فى اللفظ ) ومن هنا** نرى فى القرآن تعبيرات من نوع **« ومكروا ومكر الله » أو « يكيدون كيدا وأكيد كيدا »** فالفعل هنا ينسب الى الله لمجرد المشاكلة اللفظية ، والافتعالى الله عن المكر والخداع والكيد فهى اذ تنسب الى الانسان تعنى المخاتلة ، والغش والايهام ، واظهار خلاف ما يبطن الانسان ، وكل هذه معانى انسانية تتولد من عجز الانسان ضعفه وقصوره ، حيث الله هو القدرة المطلقة، والكمال المطلق ، وهو اولا واخيرا **« ليس كمثله شىء »** فنسبة اللفظ الى الله وان تشاكلت مع اللفظ المنسوب للانسان،ولكنها تعنى أن«الغلبة»

لله دائما ، فهو الأقوى ، فالذين يتصورون أنهم يخدعون الله ، انما يخدعون انفسهم **« يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون »** .

**« يخادعون الله »**

غنى عن البيان أن المنافقين لا يؤمنون بالله ولكنهم يخدعون الرسول أو المؤمنين ، فعبر القرآن عن ذلك انه يساوى خداع الله .

**« وهو خادعهم »**

اى وهو قاهرهم وغالب على أمرهم ، اما بفضح خداعهم ، أو باحباط ثمراته ، والمهم أن خداع المنافقين عائد عليهم بالوبال والخسران **« واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا »** .

واذا قاموا للصلاة لا يقومون الا نفاقا لرهبة أو رغبة ولذلك نراهم لا ينشطون لأداء الصلاة فرحين انهم مقبلون على الوقوف بين يدى ربهم، فهم لا يؤمنون بالله ، وانما يصلون رياء ونفاقا، اما لجر منفعة ( رغبة ) أو لدفع مضرة ( رهبة ) ومن هنا يتثاقلون فى القيام الى الصلاة «يراءون» من المراءاة وهو أن يراك الآخر كما تراه ، فالمنافقون لا يهمهم من الأمر كله الا ان يراهم الناس يصلون .

**« ولا يذكرون الله الا قليلا »**

**ولذلك فليس لهم من صلاتهم الا الألفاظ التى يتعين الجهر بها كتكبيرة الاحرام ، أو سمع الله لمن حمده** ، أما ما خلا ذلك من تلاوة الفاتحة (سرا) وما تيسر من القرآن فلا يتلونه لأنهم لا يؤمنون به ، ولأنه اذ كان سرا ، فهم يتصورون لا أحد مطلع على ما يفعلون .

**ويدخل فى المعنى ايضا ، انهم لا يصلون الا اذا كانوا فى جمع من المؤمنين ، وفيما عدا ذلك اى عندما يخلون لأنفسهم فهم لا يصلون .**

**صلاة المنافقين :**

**وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** من الصلاة على غير وجهها الصحيح ، وقال لنا **« صلوا كما رأيتمونى أصلى »** وقد جاء فى القرآن الكريم : **« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون »** فانتفاء الخشوع من الصلاة يجعلها أقرب الى صلاة المنافقين ، فلا تفلح الصلاة الخاطفة التى تشبه أن تكون ( نقرا ) اى مجرد **قيام وركوع وسجود ، واليك حديث رسول الله الذى رواه الأئمة كلهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى على اعرابى انه لم يؤد الصلاة على وجهها ثم قال :**

**« اذا قمت للصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل واقفا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها »**

**مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا .**

**الذبذبة :** الاضطراب وفى علم الطبيعة الحديث ، الذبذبة صوت الحركة والمعنى واحد وهو « التردد » والآية الكريمة تقول للمنافقين ، لا تضطربوا ولا تتحركوا ولا تترددوا بين المؤمنين والكافرين توالون هؤلاء تارة ، ثم توالون الجانب الآخرة تارة أخرى .

**« لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا »**

ومن رحمة الله بالبشر ونعمته عليهم انه زودهم بالعقل وحرية الاختيار ، فأمرهم أن يختاروا فلا يتذبذبون ، فان استحبوا العمى على البصر والكفر على الايمان فهؤلاء هم الضالون (والضلال عكس الهداية فعندما يضلهم الله بعد اختيارهم فلن يكون لهم بعد ذلك « سبيلا » اى نجاة وخلاصا **( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا )** .

**الأولياء :** جمع ولى من الولاية بكسر الواو اى النصرة اى ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا من الكفار نصرة فتنتصرون بها ، أو جاها تعتزون به من دون المؤمنين .

**«أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا »**

**سلطانا :** فى هذا المقام تعنى الحجة ، لأن المعنى لا يستقيم بغير ذلك ، فهو يحذر المؤمنين من موالاة الكافرين حتى لا يكون ذلك «حجة» يوم القيامة وقد شاء كرم الله ورحمته بعباده ، **أن لا يعذبهم حتى يقيم عليهم الحجة « وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا »** اى ليقيم الحجة على الناس ، فالقرآن الكريم بعد أن بين فعل

المنافقين فى موالاتهم الكافرين ، قدر أن هذه الموالاة ، قد تقع فى بعض الظروف والأحوال من المؤمن نفسه ، فحذره ان ايمانه لن يعفيه من المساءلة يوم القيامة عن هذه الموالاة و «المبين» تعني البين لنفسه أو لغيره .

**« ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار »**

**الدرك :** بفتح الراء أو بتسكينها،بمعنى واحد وهو الرتبة والدرجة ، وقد استخدمها القرآن لبلاغته للاشارة للدرجات السفلى ، واستبقى التعبير بالدرجات للجنة وهى الدرجات العليا **« فأولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن .. الآية »** وقد اختص الله المنافقين بقاع جهنم حيث العذاب أشد وأنكى ، لأنهم أشد خطرا على المؤمنين ، وعلى الناس عموما ، فهم يتظاهرون بما يتظاهرون ، فيحصلون على الثقة ، ويركن اليهم ، فاذا ضربوا فى الصميم ، أو دلوا الأعداء على الثغرات والعورات ، وأضر ما يضر الفرد العادى ، فضلا عمن بيده سلطة ، ان يحيط به المنافقون فيزينون لهسوء أعماله ، فيدمر فيكونون هم أول من يتنكر له ، وجاء فى الأقوال المأثورة : **« اللهم أحمنى من أصدقائى ، أما أعدائى فانا أتكفل بهم »** والمقصود بالصديق هنا هو المنافق، لأن الصديق الحقيقى ، هو الذى يحذر صديقه بقول الحق « صديقك من صدقك لا من صدقك ».

والخلاصة أن النفاق من أشد الجرائم والآثام، ولذلك عاقب الله المنافقين بجعلهم **« فى الدرك الأسفل من النار »** .

**« ولن تجد لهم نصيرا »**

يدافع عنهم ، لا من المؤمنين ، ولا حتى من الكفار ، فهم فى العذاب الشديد خالدون .

**« الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله »** وباستطاعة الانسان ليبرأ من الكفر أن ينطق بالشهادتين ( فالاسلام يجب ما قبله ) ولكن المنافق لا يكفى ان ينطق بألفاظ التوبة من مثل : تبت الى الله ورجعت اليه ، وندمت على ما فعلت وعزمت على عدم فعله أبدا ، نقول ليس ذلك بكاف بل لابد من :

١ ـ الاصلاح ، اى اصلاح ما يكون قد افسده ماديا أو معنويا .

٢ ـ الاعتصام بالله ، باتباع كل أوامره واجتناب نواهيه .

٣ ـ اخلاص الدين لله : بالتعمق والاجتهاد فى الايمان والاقبال على كل صنوف العبادات فى خشوع وتقوى .

**«فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما » ومتى فعل المنافقون ذلك ( فتابوا وأصلحوا فقد قبل الله توبتهم ، وحشرهم باعمالهم الجديدة ( بعد التوبة ) مع المؤمنين الصادقين الذين سوف يؤتيهم الله « أجرا عظيما » .**

**« ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم »**

استفهام تقريرى بمعنى أن الله لا يعذبكم ان آمنتم وشكرتم ، وبمفهوم العكس ، يكون المعنى ان الله يعذب من يكفر ولا يشكر نعمة الله ( بالعبادة ) ويجب أن يكون مفهوما ، أذ هو لب الايمان ، ان الله سبحانه وتعالى اذ يعذب الكافرين ، فهو لا يفعل ذلك انتقاما فذلك شأننا نحن البشر ، فهو اذ يهدد بالعذاب ثم يعذب بالفعل ليحدث التهديد اثره ، فهو يفعل ذلك، يفعله لخير البشر فى هذه الدنيا ، فما من أقوام فقدوا الايمان بالعذاب فى الآخرة الا وتحولت حياتهم الدنيا الى جحيم ، يقتلون بعضهم ويعذبون ويسرقون وينهبون من بعضهم كما أصبح يجرى فى كل مجتمع خلا من الايمان باليوم الآخر،وعذاب الآخرة .

ومحتم على المؤمن أن يدرك أن لو كفر كل من فى الدنيا ، لما كان لذلك من اثر على الله ولو بجناح بعوضة ، كما لو آمن كل من فى الأرض، لما زاد ذلك فى سلطان الله ولو بقدر أنملة ، فالله غنى عن العالمين ، وهو اذا كان أنزل الكتب وأرسل الرسل ، فهو انما فعل ذلك لخيرنا نحن البشر .

**« وكان الله شاكرا عليما »**

**ولا يذكر القرآن ، صفة للانسان ، اى صفة، الا واردفها بان الله ، شأنه فى كل شىء ، هو كمال هذه الصفة،فاذا كان المؤمن يشكر ، فليس ذلك لحاجة لله لهذا الشكر ، فهو شاكر لذاته، حميد لذاته ، مستكف بذاته عن كل ماعداه ، وكذلك الشأن فى علم الانسان ، فالله هو العليم « وفوق كل ذى علم عليم » ونحن البشر ماأوتينا من العلم الا قليلا ، فالله وحده « عليم » العلم الكامل .**

**يتبع**

# الانسان فى تصور القرآن الكريم

الدكتور أحمد أحمد غلوش

**الانسان مخلوق الله المفضل ، وعبده المكلف ، من اجله نزلت الرسالات وبعث الانبياء ، خلقه الله من ظاهر وباطن وجعل بينهما صلة وتفاعلا بحيث لايستغنى أحدهما عن الآخر . ويتاثر كل منهما بآلام الثانى ومتاعبه . وبهدوئه ورضاه ..**

**وقد توصل العلماء الى دراسات عديدة مع الانسان فى ظاهره وفى باطنه ، وهى دراسات لها أهمية كبرى وبخاصة للمشتغلين بتوجيه الانسان الى الخير . ودعوته الى طريق الله تعالى .**

**ومن رحمة الله تعالى نزول القرآن الكريم حيث فيه الهدى . وفيه الصراط المستقيم . وفيه كشف لحقيقة الانسان ..**

**ان الله تعالى لم يترك الانسان يكتشف نفسه بنفسه وانما بين حقيقة الانسان ليسهل طريق الدعوة . ويعمل البشر فى منهج متكامل يسعد الانسان . كل الانسان .**

والقرآن الكريم فى تصويره للانسان يبين أنه يتكون من عنصرين أساسيين لأن الله سبحانه وتعالى حين قضى بخلق آدم عليه السلام أوجده على نحو خاص ذكره سبحانه فى قوله : **« واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين »** وفى هذا تقرير للواقع الانسانى منذ آدم عليه السلام والى أن تقوم الساعة حيث هو مركب من جانبين .

## الجانب المادى فى الانسان :

وهو الجسد المحسوس بشكله ، وهيكله ، وأبعاده ، وهو الجانب المصور من طين الأرض . المسوى بأمر الله تعالى على هيئة الانسان . وهذا الجانب محدد بالجسمية . وتصرفاته غريزية . ونماؤه بالطعام والشراب بالضرورة . وميوله الذاتية مادية خالصة ليس فيها مثل ولا قيم .

ولا يتصور أحد أن تكوين الجانب الجسدى من الطين قد انتهى بخلق آدم عليه السلام . لأن البشر بعد آدم احتفظوا بخاصية الطين الجسدية عن طريق البذرة الأولى فهى من طين آدم . ونمت فى رحم آدمية . وبعد الولادة يستمر الجسد فى الاحتفاظ بالخاصية الطينية عن طريق الأكل من نبات الأرض . وفاكهتها . وحيواناتها ، ولو ان انسانا اخذ حفنة من تراب الأرض وقطعة من

جسم انسان وحللهما لوجدهما مركبين من عناصر واحدة وان اختلفت المقادير .

**يقول الدكتور على مطاوع : « عدد العناصر الطبيعية فى الأرض اثنان وتسعون عنصرا . وهى موجودة فى الانسان كذلك ، وتختلف نسب العناصر فى جسم الانسان باختلاف الوظيفة التى يقوم بها العنصر فى الجسم . فالكالسيوم والفوسفور مثلا يكونان الهيكل العظمى . ولذا يوجدان فى الجسم بنسبة أعلى من نسبة كثير من العناصر . وبعض العناصر النادرة توجد فى الجسم بكميات ضئيلة قد تصل الى أجزاء من مليون من الجرام . وهذه تقوم بدور العوامل المنشطة لبعض الخمائر فى بعض خلايا الغدد الخاصة فى الجسم مثل الكوبالت ويوجد فى البنكرياس ويلزم لصنع الكرات الدموية الحمراء وفى بعض وظائف الخلايا العصبية » .**

وان كان هذا قد ثبت فى التجارب المعملية فهو دليل أكيد على صدق واستمرارية الخاصية الطينية لجسم الانسان .

## أثر الجسد فى قوى الانسان :

وللجانب الجسدى فى الانسان عدد من القوى أهمها الغرائز والشهوات والانفعالات .

والشهوات هى الدوافع الفطرية الكامنة فى قوى الانسان المادية . وهى الحيوية . وهى النشاط . وهى الحركة المعتمدة على أعضاء الجسم فلو تعطل عضو أو أزيل تعطلت قوته الشهوية أو أزيلت . ولتوقفت مظاهرها الخارجية تماما . فالأكل مبعثه الاحساس بالجوع . والغضب أساسه الانفعال . والعدوان أساسه حماية الذات ، وكلها تعود الى الجسد مباشرة أو بالواسطة .

وقد صورت الآيات القرآنية حقيقة الجسد ومنشأه وذلك فى قوله تعالى : **« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » ، « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون » ، « خلق الانسان من صلصال كالفخار » .**

والسلالة الولد . وهذا يفيد تناسل الانسان من طين فالأصول والفروع من هذا النمط .

والصلصال هو الطين الجاف الذى يسمع له صوت حين ارتطامه بجسم صلب على أن يكون جفافه من غير نار فان جف الطين بالنار فهو فخار .

والحمأ المسنون هو الأسود ذو الرائحة الكريهة . والطين والصلصال والحمأ . هم أصل خلقة الجانب المادى فى الانسان .

## ارتباط الانسان بأصله المادى :

كل شىء يحن لأصله . ودائما يميل اليه ويستمد منه خصائصه ، والانسان خاضع لهذه القاعدة فالأرض معادن مختلفة ، وطينها متنوع الخواص ، ولذلك جاء البشر مختلفين لونا ، وحجما ، وقوة . يوضح هذا ما رواه أبو موسى الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **« ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأسود . وبين ذلك . والسهل والحزن والطيب والخبيث » .**

وفى هذا الحديث نرى المقابلة الواضحة بين صفات الأرض وصفات الانسان فكما تشتمل الأرض على العديد من المعادن والألوان تشتمل ذرية آدم على العديد من أنواع البشر وقد اختلفوا فى الصورة والميول .

وعلى ضوء دلالة الحديث يمكننا أن نربط بين طبائع البشر وأصل خلقه . فكل غموض بشرى قائم على الخداع والكراهية فمنبعه الحمأة السوداء المظلمة . ومن نتن الحمأة يرتكب الانسان كل فعل خبيث كالتذلل طمعا فى غرض ، والنفاق مداراة لضعف . والتسامح فى اهدار العرض وأساسيات المروءة والحياة .

ومن نتن الحمأة كذلك يظهر خبث النفس ، ولؤم الطبع . وقد تلتقى مع الانسان وتعاشره فاذا هو فى خسة الخنزير . ودهاء الثعلب . جبلة فيه نمت مع خصائص الحمأ المسنون :

ومن صوت الصلصال وتفتته يأخذ الانسان تهالكا أمام المطالب المادية . وعجزا أمام ضغوطها ، وهلعا اذا أصيب بضائقة أو سوء .

وهكذا الجانب الجسدى باختصار . انه يميل الى اشباع الغرائز . والشهوات فى تهالك . ولؤم وخفاء .

## الجانب الروحى فى الانسان :

والجانب الثانى فى الانسان هو الروح . واليه الاشارة فى قوله تعالى : **« ونفخت فيه من روحى »** وهو جانب يقوم على المثل والتسامى . وفى اسناد فعل النفخ الى الله تعالى واضافة الروح اليه سبحانه بيان واضح لسمو هذا الجانب وترقيه . فكل ما يريده الله ويفعله هو الخير فى الحقيقة .

والانسان فى الحقيقة انسان بهذه الروح وصدق من قال :

**أقبل على النفس واستكمل فضائلها**
**فأنت بالنفس لا بالجسم انسان**

**للمقال بقية ص ٢٢**

# آية الله في سبأ

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

**( سبا ) أمة عربية عريقة المجد والحضارة ، يعيش فى ارضها الآن اخواننا ( اليمنيون ) من سلالتهم ، وهؤلاء ينتسبون الى جدهم سبأ الذى تفرعت من سلالته قبائلها وفصائلها ، روى الترمذى بسنده عن عروة بن مسيك المرادى قال : ( أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله : الا أقاتل من ادبر من قومى بمن اقبل منهم ، فاذن لى فى قتالهم وأمرنى ، فلما خرجت من عنده سال عنى (( ما فعل الغطيفى )) ؟ فاخبر أنى قد سرت ، قال: فأرسل فى أثرى فردنى فأتيته وهو فى نفر من أصحابه فقال : (( ادع القوم . فمن أسلم منهم فاقبل منه ، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث اليك )) قال : وأنزل فى سبأ ما أنزل — فقال رجل : يا رسول الله وما سبأ ؟ أرض أو امرأة ؟ قال :(( ليس بأرض ولا بامرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة ،وتشاءم منهم أربعة ، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة ، واما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار )) فقال رجل : يارسول الله. وما أنمار ؟ قال : (( الذين منهم خثعم وبجيلة )) وروى هذا عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم،قال أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب .**

وفى شرح قصيدة عبد المجيد بن عبدون لعبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمى البستى أن سبأ بن تسجب بن يعرب بن كعرب بن قحطان — أول ملوك اليمن .

وكانت مأرب — بوزن مسجد — عاصمة لملكة سبأ ، وكانت مساكنهم فى هذه المملكة آية عظيمة على وجود الخالق سبحانه وقدرته، وعلى ما تمتاز به مقدوراته من جمال بديع ، وعلى ما وهبه اهلها من روعة الفن وجمال الهندسة ودقة التنسيق ، وفى ذلك يقول الحكيم الخبير **(( لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال )) .. الآية**

والمراد من الجنتين جماعتان عظيمتان من البساتين الزاهرة المثمرة ، جماعة منهما عن يمين مساكنهم ، والأخرى عن شمالها — كما قاله قتادة — واطلاق الجنة الواحدة على الجماعة من الجنان ، لتقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة فى اليمين ، واخرى فى الشمال .

ويحتمل معنى الآية أن يكون لكل واحد من اهل سبأ جنتان ، احداهما عن يمين مسكنه والأخرى عن يساره .

وعلى اى حال من هذين الاحتمالين ، فان قراهم ومساكنهم كانت فى ريف رائع ، وخصب

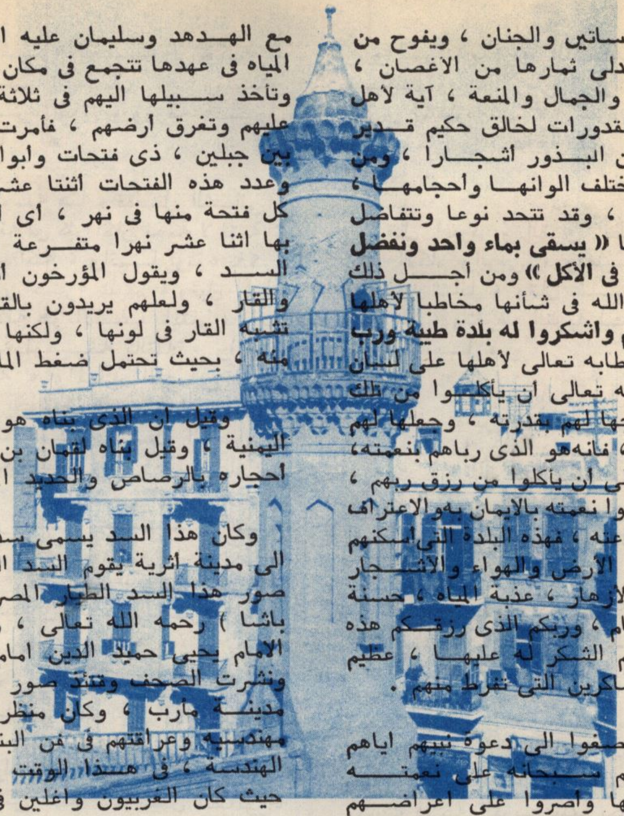

ممتع ، تحيط بها البساتين والجنان ، ويفوح من ازاهيرها العبير وتتدلى ثمارها من الاغصان ، فكانت بذلك الابداع والجمال والمنعة ، آية لأهل سبأ على ان تلك المقدورات لخالق حكيم قدير عليم ، اخرج لهم من البذور أشجارا ، ومن الأخشاب فاكهة ، تختلف الوانها واحجامها ، وطعومها وروائحها ، وقد تتحد نوعا وتتفاضل حلاوة وحجما وطعما **« يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل »** ومن أجل ذلك استحقت ان يقول الله فى شأنها مخاطبا لأهلها **« كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور »** وقد كان خطابه تعالى لأهلها على لسان نبى ، دعاهم باسمه تعالى ان يأكلوا من تلك البساتين التى اخرجها لهم بقدرته ، وجعلها لهم رزقا مباحا برحمته ، فانه هو الذى رباهم بنعمته ، وكما دعاهم نبيهم الى أن يأكلوا من رزق ربهم ، دعاهم الى أن يشكروا نعمته بالايمان به والاعتراف بفضله ، والقيام بطاعته ، فهذه البلدة التى اسكنهم الله فيها بلدة طيبة الأرض والهواء والاشجار والثمار والزروع والأزهار ، عذبة المياه ، حسنة المناخ ، قليلة الأسقام ، وربكم الذى رزقكم هذه النعم ، وطلب منكم الشكر له عليها ، عظيم الغفران لذنوب الشاكرين التى تفرط منهم .

ولكن القوم لم يصغوا الى دعوة نبيهم اياهم أن يشكروا المنعم سبحانه على نعمته « فأعرضوا » عنها واصروا على اعراضهم فانتقم الله منهم ، وذلك ما يحكيه الله تعالى بقوله **« فارسلنا عليهم سيل العرم »** .

قال المغيرة بن حكيم وابو ميسرة : العرم جمع عرمة ، وهى كل ما بنى وسنم ليمسك الماء ولا يتحلل ، ويقال لهذا البناء بلغة الحجاز المسناة — وتسمى عند اهل مصر حاليا بالقناطر، وكانوا يسمونها الجسور من قبل — وكان اهل سبأ يفتحون هذه السدود اذا شاءوا تدفق المياه ، ويغلقونها عندما يريدون الحفاظ على تلك المياه خلف السدود .

وقال محمد بن يزيد : العرم كل شىء حاجز بين شيئين ، وهو الذى يسمى السكر — وهو جمع عرمة — وقال النحاس : كل ما يجتمع من مطر بين جبلين وفى وجهه مسناة فهو العرم ، وقال ابن عباس وغيره : هو اسم للوادى الذى كان منه السيل وبنى السد فيه(1) :

روى انه بنى فى عهد بلقيس صاحبة القصة مع الهدهد وسليمان عليه السلام ، وكانت المياه فى عهدها تتجمع فى مكان بعيد عن أرضهم، وتاخذ سبيلها اليهم فى ثلاثة ايام ، فتفيض عليهم وتغرق أرضهم ، فأمرت بلقيس ببناء سد بين جبلين ، ذى فتحات وابواب فوقها قناطر ، وعدد هذه الفتحات أثنتا عشرة فتحة ، تصب كل فتحة منها فى نهر ، اى أن تلك البلاد كان بها اثنا عشر نهرا متفرعة عن مخارج هذا السد ، ويقول المؤرخون انه بنى بالصخر والقار ، ولعلهم يريدون بالقار مادة سوداء تشبه القار فى لونها ، ولكنها اشد ثباتا وقوة منه ، بحيث تحتمل ضغط الماء الشديد .

وقيل ان الذى بناه هو حمير ابو القبائل اليمنية ، وقيل بناه لقمان بن عاد ، وامسك احجاره بالرصاص والحديد المصهورين .

وكان هذا السد يسمى سد مأرب ، نسبة الى مدينة اثرية يقوم السد الى جوارها ، وقد صور هذا السد الطيار المصرى الأول ( انيس باشا ) رحمه الله تعالى ، وكان ذلك فى عهد الامام يحيى حميد الدين امام اليمن الأسبق ، ونشرت الصحف وقتئذ صور بقاياه الى جوار مدينة مأرب ، وكان منظرها ينم عن عظمة مهندسيه وعراقتهم فى فن البناء ، وعبقريتهم فى الهندسة ، فى هذا الوقت الواغل فى القدم ، حيث كان الغربيون واغلين فى الجهالة .

**وقد دعتهم هذه الحضارة الى اقامة حياتهم على أعلى مستوى من الرفاهية والسعة والنعمة ، وكانت المرأة العادية تخرج وعلى رأسها المكتل فارغا ، وتعود به مليئا من الثمار التى تساقطت من الأشجار أثناء سيرها — كما ذكره بعض المؤرخين .**

**ولما أعرض هؤلاء المترفون عن شكر نعم الله تعالى ، واصروا على الاعراض بعد أن وعظهم نبيهم ، انتقم الله منهم ، فارسل عليهم سيلا قويا جارفا ، حطم سد مأرب العظيم ، فانهمر الماء واندفع بقوة هائلة ، فغرقت بساتينهم وقراهم ، ومات خلق كثير منهم وبدلهم الله بجنتيهم ما قص الله تعالى بقوله « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط واثل وشىء من سدر قليل » .**

والأكل : الثمر ، والخمط الحامض أو المر ، والأثل ضرب من الطرفاء — على ما قاله ابو حنيفة اللغوى ، والسدر — كما قال الزهرى سدران ، سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه

---

(1) وقيل : العرم بمعنى الصعب الشديد ، وسيل العرم على هذا من اضافة الموصوف الى صفته ، اى السيل الصعب الشديد .

للغسول ، وله ثمرة عفصة لا تؤكل ، وهو الذى يسمى الضال ، وسدر ينبت على الماء وثمره النبق ، وورقه غسول يشبه شجر العناب : اهـ .

واختلف فى المراد منه هنا ، فقيل الثانى ، ووصف بالقليل ، لأنه لو كثر لكان نعمة لا نقمة ، فان ثمره مما يطيب أكله ، وانما أوتوه تذكيرا للنعم الزائلة ، لتكون حسرة عليهم ، وقيل المراد به المعنى الأول ، لأنه هو الأنسب بالمقام ، ولكن قائله لم يذكر حكمة لوصفه بالقلة ، والمعنى السابق أرجح منه ، والمعنى الاجمالى لقوله تعالى **« وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل »** .. الآية : واذهبنا جنتيهم بسيل العرم ، واستبدلنا بهما جنتين ذواتى ثمر حامض أو مر وضرب من الطرفاء ، وقليل من شجر النبق جزاء لهم على اعراضهم عن شكر ربهم ومبالغتهم فى كفران النعمة ، والكفر بربهم الرزاق ذى القوة المتين ، **« وهل نجازى الا الكفور »** وما نجازى هذا الجزاء المدمر الا المبالغ فى الكفر والكفران .

وكما كانت مساكنهم وجناتهم آية لهم على وجود الله وقدرته أيام ازدهارها وجمالها ، أصبحت آية لهم ولغيرهم على انه تعالى عزيز ذو انتقام ، وأنه ليس غافلا عما يعمل الظالمون ، فهو يمهل ولكنه لا يهمل **« وأملى لهم ان كيدى متين »** .

**« وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة »** .

بعد أن حكى الله تعالى فى الآيات السابقة ما انعم به على أمة سبأ فى مساكنهم ومواضع اقامتهم ، وانهم كفروا بنعمة الله تعالى ، فعاقبهم باغراق بساتينهم الجميلة بسيل العرم ، وأبدالهم بها أشجارا لا غذاء فيها ولا جمال الا القليل ، — بعد أن حكى الله ذلك — جاءت هذه الآية الكريمة وما بعدها ، لبيان ما انعم به عليهم من النعم فى أسفارهم ومتاجرهم ، وأنهم لما كفروا بتلك النعم ولم يقدروها حق قدرها عوقبوا بالحرمان منها .

والمراد بالقرى التى بارك الله تعالى فيها قرى اقليم الشام ، فقد بارك فيها بكثرة أشجارها وثمارها والتوسعة على أهلها ، وعن ابن عباس أنها قرى بيت المقدس ، وهو قريب من المعنى الأول ، وقيل غير ذلك والمعول عليه ما تقدم ، فهو الذى ارتآه معظم المفسرين ، حتى ادعى ابن عطية الاجماع عليه .

والمراد بالقرى الظاهرة التى كانت بين مساكنهم وبين الأرض المباركة — المراد بها — القرى المتقاربة كما قال قتادة ، ومعنى ظهورها ان من كان فى احداها تظهر له التى تليها لشدة تقاربها .

وقال المبرد : القرى الظاهرة هى المرتفعة على الآكام والربى ، وتعتبر أشرف القرى وأعلاها شأنا ، وقال غيره : ظاهرة بمعنى معروفة ، وتعرف القرية لحسنها ورعاية أهلها لمن يمر بها .

ومعنى تقدير السير فيها أن نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين محسوب ، بحيث يعرف من وصل الى قرية انه سيصل الى التى تليها بعد قدر معين من الزمان ومن المقاييس المعروفة فى ذلك الزمان البعيد .

والمعنى : وجعلنا بين أهل سبأ وبين قرى الشام المباركة الكثيرة الخيرات ، قرى ظاهرة على الروابى والآكام ، ومتقاربة بحيث تظهر كل قرية لأهل القرى التى تليها ، وجعلنا نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين زمنا ومقياسا ، بحيث يعلم كل مسافر بالتجربة متى يصل الى مقصده ، ويعلم المقاييس التى يمر بها ، وكانت درجة القرب بينها بحيث يسيرون فيها ليالى وأياما آمنين ، فلا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات ، فان من يفكر فى الاعتداء يخشى وصول النجدة للمعتدى عليه من مكان قريب .

والأمر فى قوله تعالى **« سيروا فيها ليالى وأياما آمنين »** اما على حقيقته على لسان نبى لهم ، واما على سبيل المجاز ، بأن ينزل تمكينهم من السير آمنين وتهيئة أسبابه ، منزلة أمرهم بذلك ، وعلى أى حال فالأمر للاباحة .

**فقالوا ربنا باعد بيننا وبين أسفارنا .. »** الآية .

النفس البشرية مولعة بتغيير الواقع وان كان خيرا لها مما تريده ، فهؤلاء لما طالت بهم مدة التنعم بطروا وملوا ما هم فيه ، وآثروا الذى هو أدنى على الذى هو خير ، كما فعله بنو اسرائيل ، حيث طلبوا العدس والبصل بدلا من المن والسلوى ، وقالوا لموسى عليه السلام **« لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير »** .

وهؤلاء السبئيون فعلوا مثل ذلك ، حيث لم تعجبهم بلادهم المتقاربة فقالوا : لو كانت متاجرنا أبعد ، لكان ما نجلبه منها أشهى وأغلى فاجعل البلاد متباعدة يا ربنا ، بحيث تفصلها المغاور والقفار ، وهم فى طى هذه الرغبة يضمرون أن يتفاخروا فى أسفارهم بركوب الرواحل الفارهة والتزود بالأزواد الفاخرة ، والتكبر على الفقراء العاجزين عن ذلك ، فعجل الله لهم الاجابة بتخريب القرى المتوسطة ، وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب .

وقولهم **« ربنا باعد بيننا وبين أسفارنا »** اما أن يكون بلسان المقال ، واما أن يكون بلسان الحال ، فان كفرهم بنعم الله ينادى بتعجيل العقوبة لهم بالحرمان منها ، وذلك بتخريب العامر ، وابعاد المقاصد فكأنهم طلبوا ذلك بألسنتهم .

والمعنى الاجمالى للاية : فقال أهل سبأ بلسان المقال أو بلسان الحال ، ربنا باعد بين أماكن سفرنا ، حتى نرتحل اليها ويطول ارتحالنا ، وقد ظلموا أنفسهم ببطرهم على نعمة الله ، وتعريض أنفسهم للحرمان منها ، فجعلناهم بما أنزلناه بهم من العقاب ، احاديث يذكرها الناس على سبيل الاستغراب ، وذلك أننا مزقناهم كل تمزيق ، وفرقناهم فى الأرض كل تفريق ، ان فيما ذكر من قصتهم لآيات عظيمة لكل صبار عظيم الصبر عن الشهوات ودواعى الهوى ، شكور لنعمة ربه عليه حتى يستديمها بالشكر ، ولا شك أنها عبرة لكل معتبر ، وذكرى لكل مذكر ، وعلامة على طريق الحياة يهتدى بموعظتها الصابر الشكور .

ولما حدث هذا التمزيق بارسال سيل العرم عليهم واغراق بلادهم ، حملهم ذلك على الارتحال ، فارتحل أولاد جفنة بن عامر الى الشام ، وأولاد قيلة ( الأوس والخزرج ) الى يثرب — وهى المدينة — وأبوهما حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر .

وارتحل أزد السراة الى السراة ، وأزد عمان الى عمان ، وأولاد مالك بن فهم الى العراق ، ونزل ربيعة ابن حارثة بن عامر بن عمرو تهامة — وسموا خزاعة — الى غير هؤلاء من القبائل والفصائل ، وفيهم ضرب المثل ( تفرقوا أيدى سبا ) وكذا ( ذهبوا أيدى سبا ) وروى ( أيادى سبا )

والمراد من الأيدى والأيادى الأولاد ، لانهم أعضاد الرجل وبهم يتقوى ، وفى المفصل : الأيدى الأنفس كناية أو مجازا وقال فى الكشف وهو حسن — .

**وفى الكشاف : لحق غسان بالشام ، وأنمار بيثرب ، وجذام بتهامة ، والأزد بعمان ، وفى التحرير أن قضاعة نزلت بمكة ، وأسد بالبحرين ، وخزاعة بتهامة .**

**وقد تقدم فى أول المقال حديث تفرقهم فى جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن مسيك وأرجو أن تكون فى حديثهم عبرة للمعتبرين وذكرى للذاكرين « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .**

ويعيش العقل البشرى باحثا ومنقبا عن الروح ويذهب فى ذلك مذاهب شتى .

## ما هى الروح ؟

**يتصور البعض أن الروح هى الحياة والحيوية فى الانسان ، وهو تصور غير دقيق لأن الكائنات الحية فيها حياة وحيوية . ومع ذلك فروح الانسان فضلته على سائر الكائنات مما يدل على أن الروح فى الانسان أمر آخر .**

**انها ليست مادة . وليست حيوية فقط . ولكنها تتضمن مع الحياة اللطيفة الالهية فى الانسان وهى التى تجعله يدرك ويعقل ويسعى الى الكمال والاتصال بالله سبحانه وتعالى . وهى فى جوهرها الحقيقى سر لا يحيط بها الا بارئها سبحانه وتعالى وما يدرك الانسان منها الا بعض آثارها .**

ان الروح سر يمنح الخلية بادىء ذى بدء الحركة والحياة والنشاط الوظيفى المحدد ، فالعين ترى والأذن تسمع وهكذا انها تولد الخواطر والتصورات الذهنية ، ولها حياتها الخاصة فقد يستريح الجسم وينام الا انها تبقى سابحة فى ملكوت الله الكبير بصورة يعجز العقل البشرى عن تفسيرها وصدق الله تعالى : « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » ومع جهل حقيقة الروح لابد من الاعتراف بها ككيان معنوى ترتبط به كل القيم العليا . والمثل السامية كالحب والتعاون والصدق والاخلاص .

## أثر الروح فى الانسان :

**تحاول الروح أن تنتصر لحقيقتها ويجذب الجسد الى حيث تريد . ومن أثر الروح فى الانسان ما يلى :**

**أولا : احترام القيم المعنوية العليا . ويراد بها القيم التى يتمناها كل انسان مهما كان لونه ومهما كانت ثقافته وحضارته . ومن أمثالها الحرية والعدل والمساواة . والانسان يشعر بشعور فطرى بحب هذه القيم ، وتمنيها وذلك من أثر الروح فى الانسان .**

**ثانيا** : الاحساس الفطرى بالحسن والقبح المعنويين . واذا كانت الحواس تدرك بالحس حسن الأجساد وقبح الصور فان الروح تدرك الحسن والقبح بلا عامل مادى ، ويبدو ذلك فى السعادة النفسية التى يدركها الانسان اذا قام بدوره وواجبه . ان هذا الاحساس هو ادراك الروح للحسن فى أداء الواجب .

ومن هنا كان المؤمن الصادق فى سعادة دائمة لأن التزامه الصادق مع الله فى السراء والضراء يرزقه الرضا التام فى كل أعماله وأحاسيسه ، بل ان صدقه ينعكس على ذاته فيرى طعم الاحساس لذة ورضى .

ومن هذا القبيل قول النبى صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان . أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا الله ، وأن يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار .

ومن المقرر علميا أن الانسان لا يناقض نفسه . ولا يعمل ضد منفعته . ومن المقرر ايضا أن وجدانات السرور والحزن المناقضة لرغبات البشرية لم تنشأ من غير شىء . ولم تنشىء نفسها فهى صادرة — ولا بد — عن عامل عتيد قائم فى النفس . هو الروح التى من خواصها الاحساس بحسن الحسن . وقبح القبيح .

**ثالثا** : الاقبال على الله عند المخاوف والشدائد. فمهما غلا الانسان فى الشهوة . وتمادى فى الضلال فانه فى لحظة الخطر المحدق يمد ذاته أمام قوة الروح التى تدفع الانسان الى الله طلبا للفوز والنصر . لأن فى هذه اللحظات تنكشف الحقائق أمام البصيرة فترى الحقيقة . وتهرب من الزيف والهوى .

**ومن الناس من أنعم الله عليهم بالمعرفة الدائمة والتعلق المستمر بذاته سبحانه وتعالى . وفى قمة هؤلاء الرسل والأنبياء والصالحون . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين . ولا ما هو أقصر من ذلك » وذلك من قوة الروح ان ذلك بعض آثار الروح .**

## الدعاة ومعرفة الانسان :

الانسان هو مجال عمل الدعاة ، والمرء حين يتعامل مع من يعرفه يمكنه أن يؤثر ويؤدى دوره المطلوب .

ومن هنا كان التعرف بالناس وعناصر مكوناتهم من المعارف الهامة للدعاة .

**وعلى الدعاة ان لا يتصادموا مع الفطرة الانسانية وعليهم أن يسمو بالغرائز وذلك بتوجيهها نحو الأفضل ، لأن كبتها مستحيل ولذلك وجب التسامى بها وعلى الدعاة أن يقدموا للروح غذاءها المناسب وأن يساهموا فى الدعوة الى الاهتمام بالانسان جسدا وروحا .**

# الحياة في

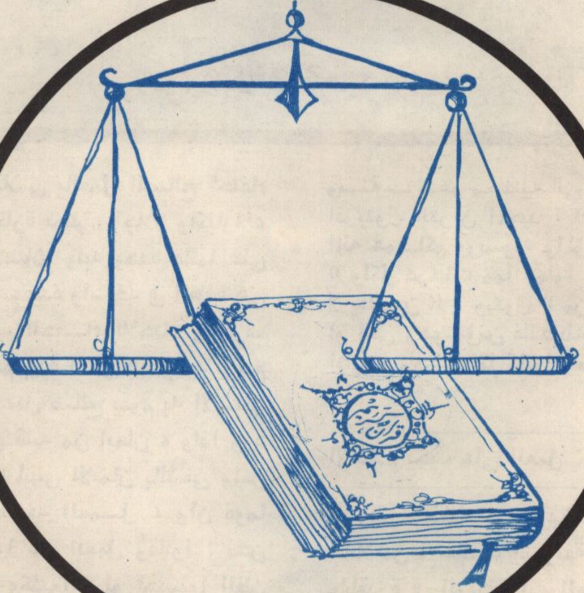

# ظلال التشريع الإسلامي

# العمل

# مفهومه ومكانته فى الاسلام

الدكتور عبد الستار حسين زموط

**يحتفى الدين الاسلامى بالعمل الصالح احتفاء كبيرا ، وينظر اليه نظرة تمتلىء اجلالا واكبارا ، والمتأمل فى جوهر الاسلام ولبه يجده قائما على دعامتين أساسيتين : عقيدة راسخة فى القلب هى الايمان بالله واهب الحياة للأحياء ومصرف شئونهم ومدبر أمورهم بيده الأمر كله واليه يرجع الأمر كله ، وثانيهما عمل صالح يقوم به الانسان دليلا على ما تمكن فى قلبه من ايمان ، ولذا ورد فى الأثر الصحيح : « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الأمانى وقعدوا عن العمل وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .**

هذا الارتباط الوثيق بين الايمان والعمل يشعرنا بما للعمل من مكانة سامية فى ميزان الدين ، وليس أدل على ذلك من أن الآيات القرآنية المتحدثة عن الايمان والمؤمنين تأتى دائما قارنة الايمان بالعمل حيث يقول ربنا تبارك وتعالى فى سورة البقرة **« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »** . ويقول فى سورة يونس : **« أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم »** . الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى يقترن فيها الايمان بالعمل دائما . واذا كان للعمل هذه المنزلة فى الدين الاسلامى فلا عجب أن نرى الاسلام — قرآنا وسنة — يدعو معتنقيه الى العمل مكرما العاملين اذ يقول القرآن المجيد : **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »** . ويقول : **« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون »** . ويقول **« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »** .

## الاسلام يحث على العمل :

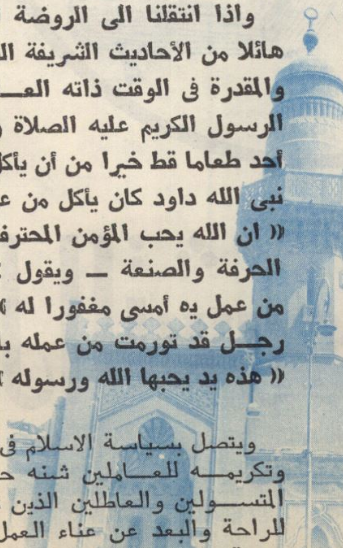

**واذا انتقلنا الى الروضة النبوية نجد حشدا هائلا من الأحاديث الشريفة الداعية الى العمل والمقدرة فى الوقت ذاته العاملين حيث يقول الرسول الكريم عليه الصلاة والتسليم « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » ويقول : « ان الله يحب المؤمن المحترف » — أى صاحب الحرفة والصنعة — ويقول : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » . ويرى النبى يد رجل قد تورمت من عمله بالمسحاة فيقول : « هذه يد يحبها الله ورسوله » .**

ويتصل بسياسة الاسلام فى الدعوة الى العمل وتكريمه للعاملين شنه حربا شعواء على المتسولين والعاطلين الذين فيهم حب الخلود للراحة والبعد عن عناء العمل ، والقاء ثقلهم وتبعة عيشهم على غيرهم فيشير القرآن الى

التحذير من هذا كله فى آيات متعددة ، منها قوله تعالى : « **انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ، لنبلوهم أيهم أحسن عملا** » . وقوله سبحانه : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** » . وقوله عز وجل :

« **وهو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » .

وفى ذم البطالة والتحذير من التسول لغير حاجة ملحة يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « لأن يأخذ أحدكم أحبلة ، فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » . ويقول : « **لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم** » . **ويسأل الرسول ذات يوم عن أحد الناس فقال له أخوته : انه يصوم النهار ويقوم الليل فقال الرسول : « فمن يطعمه ويكسوه » ؟ قالوا كلنا يا رسول الله . قال : « كلكم أعبد منه » . ويروى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قوله : جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد عش ما شئت فانك ميت ، واعمل ما شئت فانك مجزى به ، وأحبب من شئت فانك مفارقه ، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس » . ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على دوام العزة للمؤمنين محذرا من البطالة أو الخمول الذى يؤدى بدوره الى الفقر المسلم الى ذل السؤال ، فينال ذلك من كرامة المسلم وعزته فيقول صلوات الله وسلامه عليه : « من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر » . ولعل هذا بعض ما دفع النبى الى مبايعة بعض أصحابه على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا والصلوات الخمس . ولا يسألوا الناس شيئا »** .

**الاسلام ينهى عن التواكل :**

وينبغى أن يلاحظ أن الاسلام اذ ينهى عن التسول فانما ينهى عن احترافه واتخاذه مهنة يرتزق منها وفى هذا يقول الرسول : « ليس المسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان » قيل فما المسكين يا رسول الله ؟ قال : « الذى لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، ولا يسأل الناس شيئا » . أما المسلم الذى يرتزق بعمله الحلال ثم يفاجئه القدر بضائقة أو كارثة فمن حقه أن يسأل ومن واجب المسلمين حكومة وشعبا أن يعينوه ، فاذا أعين حرم عليه السؤال. وفى هذا يقول قبيصة بن مخارق الهلالى : تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها ، فقال : « أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها » ثم قال : « يا قبيصة ان المسألة لا تحل الا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة ، فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتا » .

**وعلى ضوء هذا الهدى النبوى يمكننا فهم الآيات الواردة فى الحث على التصدق أو اباحة السؤال كنحو قوله تعالى « وأما السائل فلا تنهر » . وقوله « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة » . فهذه الآيات وغيرها لا تدعو الى احتراف التسول وانما** تدعو الى معونة المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه، أو الى معونة السائل الذى تحمل حمالة أو أصابته جائحة أو فاقة . يؤكد هذا الفهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام أبى أن يعطى سائلا سأله ، ودله على عمل يرتزق منه وفى هذا يقول انس بن مالك رضى الله عنه : جاء رجل من الانصار الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال صلى الله عليه وسلم : « اما فى بيتك شىء » ؟ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء ، قال : « ائتنى بهما » فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : « من يشترى هذين » ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يزيد على درهم » ؟ مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه ، وأخذ

الدرهمين فأعطاهما الأنصارى وقال : « اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما فائتنى به » فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ، ثم قال : « اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما » ففعل ، فجاء وقد أصاب عشر دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة ، ان المسألة لا تصلح الا لثلاث : لذى فقر مدقع أو لذى غرم مفظع أو لذى دم موجع » . وتنفيرا من سؤال الناس وحثا على السعى والبحث عن أى باب من ابواب الرزق ، يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد المستغنى بالله عن كل ما سواه ، ببركة الله وفتحه القريب حيث يقول فيما يرويه أبو هريرة رضى الله عنه : « من جاع أو احتاج فكتمه الناس وافضى به الى الله كان حقا على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال » .

## مفهوم العمل فى ميزان الاسلام :

**وإذا كان الاسلام يحث على العمل الصالح ويحارب البطالة والتسول الى هذه الدرجة ، فما مفهوم العمل الصالح فى الاسلام ؟ اذ يسىء كثير من الناس معنى العمل الصالح فيزعمون أنه مقصور على تلك الأركان الشرعية التى يجب أن يؤديها المسلم فى طليعة عبادته وتقربه الى الله على أنها وحدها هى العمل الصالح النافع فى الآخرة ، وبذلك يسول لهم فهمهم أن هناك عملا للدنيا لا وزن له فى الاسلام ، وعملا للآخرة يتمثل فى تلك الأركان الشرعية ويفصلون بذلك بين الدنيا والآخرة . والذى يعلم من روح الاسلام العظيم انه يجعل عمل الدنيا مكملا لعمل الآخرة ، فكل عمل يتجه به الانسان الى الله مخلصا فى كل مجالات العمل النافع للفرد أو للمجتمع سواء كان عملا انتاجيا كالزراعة والصناعة والتجارة ، أو خدمات عامة تؤدى للمجتمع هو عمل صالح يكمل القيام بالشعائر الدينية ويتوجها عند الله . وقد ظن بعض الصحابة فى صدر الاسلام صحة هذه التفرقة التى تجعل العمل الدنيوى بمناى عن العمل للآخرة فصحح لهم المعلم الأول صلوات الله وسلامه عليه فهمهم مبينا خطأ ما كانوا يظنون ، حيث يروى أنه مر على النبى صلى الله عليه وسلم** رجل فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » . وبهذا وضع الرسول أمام أصحابه وأتباعه الى يوم الدين المفهوم الصحيح للعمل الصالح ، وان الانسان يستطيع بعمله فى أى مجال من مجالات العمل النافع ان يكتسب من الله حسن الثواب لأنه يعول افراد اسرته ويحفظ عليهم حياتهم وماء وجوههم ويكون خلية قوية فى مجتمع قوى سليم ، فالعمل النافع فى الدنيا مقدمة ضرورية للعمل الخالص للآخرة اذ لا يستطيع العبد مباشرة شعائر الاسلام من صلاة وزكاة وحج وجهاد الا بعد أن يوفر لنفسه الطعام والشراب والكساء والعدة بعرق جبينه وكد يمينه لتكون عبادته مقبولة عند الله ، ولو توفرت هذه الأشياء للعبد من طريق غير مشروع لما كان لعبادته قيمة ، كما يشير الى ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة رضى الله عنه : « ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ، واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » وقال « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يا رب .. يا رب .. ومطعمه حرام ، ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك » . وقوله ايضا عليه الصلاة والسلام حين قال له سعد بن أبى وقاص يا رسول الله ، ادع الله أن اكون مستجاب الدعوة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده : ان العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه عمل اربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » . ولعل ذلك كله يبين لنا أن العمل الصالح يشمل العمل للمعاش والمعاد والدنيا والآخرة ، وبهذا الجمع الحكيم بين العمل للدنيا الفاضلة المؤمنة القوية العادلة ، والعمل المخلص للآخرة التى هى دار البقاء وعالم الخلود ، يكون المؤمن قد حقق العمل الصالح الذى يريده الاسلام كما يفهم من قول الله تبارك وتعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » وقول رسوله الكريم : « ليس خيركم من ترك الدنيا لأجل الآخرة ولا من ترك الآخرة لأجل الدنيا ، لكن خيركم من عمل لهذه وتلك » .

# السيرة

# طبقات النساء المحدّثات

## الطبقة الثانية التابعيات

# ١

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

**تأليف الطبقة :**

**التابعيات هن طبقة النساء المسلمات بعد طبقة الصواحب منزلة ورتبة ، وقد نلن حظا وفضلا بملابسة زمنهن لزمن الصحبة وعشرة أهلها ، وكن من أهل القرن الثانى الممدوح فى حديث « خير القرون ... »**

**ونحن نعرض هنا شطرا خاصا منهن هو شطر الراويات للحديث لأنه المراد من البحث الذى نحن بسبيله ، وهو شطر قليل العدد بالنسبة للتابعيات جميعا اذ هن — من غير شك — أوفر عددا وأكثر بلدا من الصحابيات .**

وهذا الشطر القليل يتألف من ثلاثة أصناف :

**الأول :** من أدركن عهد النبوة وهن صغيرات السن وكان لهن حظ الرؤية مرة أو مرات ، وهؤلاء لم يحسبهن أدق أهل الحديث نظرا من الصواحب ، اذ كن غير بالغات فهن غير مكلفات .

**ومن شروط الرواية وقبولها : البلوغ وحد التكليف ، فهن وان كن صواحب فى الرؤية فانهن تابعيات عند الأداء والتبليغ .**

**الثانى :** من لم يكن لهن حظ فى الرؤية ثم كان سماعهن من الصحابة فأدين عن أهل الطبقة الأولى ما سمعنه منها مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم أو موقوفا على الصحابى من ذكر أو أنثى أو أنشأنه مقطوعا عليهن . وكن فى السن مساويات للصحابيات .

**الثالث :** بنات الصحابة الناشئات فى ظل الاسلام الذى امتد رواقه ، والداخلات فيه من مساوياتهن فى السن .

**وفى كل تلك الأصناف راويات للحديث بأعداد تتفاوت بين الكثرة والقلة حسب البيئة والقدرة على الحفظ والأداء ، وحسب امتداد العمر أو قصره ، وحسب الحاجة الى العلم والفتوى .**

ومن الصنف الأول زينب بنت أبى سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد تزوج النبى بأمها وهى ترضعها(١) فكان لها حظ الرؤية والعشرة فكانت صحابية فيهما تابعية فى الرواية ، وجل روايتها عن أمها ، ثم امتد بها العمر فماتت بعد السبعين من سنى الهجرة . وقد تأكد كونها **من التابعيات بتوثيق العجلى لها ، ولأن الصحابة لا يوضعون فى ميزان التعديل والتجريح اذ كلهم عدول(٢) .**

ومن الصنف الثانى زينب بنت كعب بن عجرة ، وأبوها صحابى مشهور وقد انتظم فى أصحاب بيعة الرضوان ، وقد روت ابنته هذه عن زوجها أبى سعيد الخدرى أحد علماء الصحابة وعن أخته الفريعة بنت مالك . وأبو سعيد وأخته سمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) .

واذا كانت زينب بنت كعب هذه قد أصابت حظا فى الرؤية فهى فى عداد الصنف الأول ، ولكن كثيرا من المصنفين ذكرها فى ميزان النقد ووثقها ابن حبان ، ولعل الذهبى حين ذكرها فى الصحابة بكتابه « التجريد » أراد صحبة الرؤية لا غير .

أما الصنف الثالث فهو الذى يكون الجبهة العريضة التى انتشرت فى البلدان مع الآباء

(١) الاصابة ٤ : ٣١٧

(٢) الطبقات ٨ : ٤٦١ — الخلاصة ص ٤٩١ — الاصابة ٤ : ٣١٧

(٣) الاصابة ٤ : ٣١٨ — الطبقات ٨ : ٤٧٦ — الخلاصة ص ٤٩٢

والأمهات يروين المرفوع من الحديث كما يروين آثار الصحابة وآثار التابعين — وظلت المدينة ظافرة بخيرهن علما وفضلا وشهرة .

**هذه أضلاع الشطر الذى لجأنا الى الكلام عنه . وعندما نتحدث عن أعلام التابعيات فاننا ان نمس من روت أقل من خمسة أحاديث متى كانت أحاديثها غير منكرة . وهو ما جرت عليه القاعدة من رجال الجرح والتعديل .**

## صنوف الراويات :

وقد اختلفت التابعيات فى المروى وفى أعداده. فمن رزقت منهن منبعا دافقا فياضا وكانت فى سن الحفظ أكثرت من صنوف المروى وفتحت كثيرا من أبوابه . ومن هذا النوع عمرة بنت عبد الرحمن ابن أسعد بن زرارة ، وقد عدوها لكثرة ما روت وكثرة ما أفتت من سادة التابعين .

ومن رزقت منهن شيخا أو شيخة ذوى حظ ضيق فى السماع كانت مثل شيخها أو شيختها ، من حيث انها لا تروى غير ما سمعت . وهو **قيد أحكموه وخلق من الصدق التزمه أهل الصحبة والتابعون ، وقد اشترطه رجال الحديث وعدوه أول طرق الصحة فى الرواية .**

ومن آحاد هذا النوع حفصة بنت سيرين التى روت عن أم عطية الأنصارية أحاديث تخص من الشريعة فقه التغير الذى يطرأ على أبدان النساء وما يصف طباعهن عند الفرح وحين الحزن . ولعل هذا الاتجاه فى الرواية قد وافق ميل حفصة لأنه أقرب الى مزاجها ومزاج أهلها من أولاد سيرين .

وربما لم يحفل أهل الحديث بصوت أو قول لتابعية أرسلته من وراء خيمة أو جدار فتركوه لأهل الأخبار ، غير قليل من القصص والحوار حين يكون له صولة ورنين ، كذلك الحوار الذى جرى بين أبى بكر رضى الله عنه وهو خليفة مع زينب بنت المهاجر الأحمسية وكان الناس فى طريقهم الى الحج .

وكانت زينب بنت المهاجر قد نذرت ان لا تتكلم وهى فى حجها حتى تعود . واصطحبت جارة لها ترد عنها ، وبينما هى ضاربة فسطاطها فى الطريق اذا رجل على باب الفسطاط يقول : السلام عليكم . فردت صاحبتها السلام ولم ترد هى . فقال الرجل : لم لم ترد صاحبتك ؟ قالت : انها نذرت أن لا تتكلم . فقال : هذا من فعل أهل الجاهلية !

فوقع فى نفس زينب أنه أحد من يعلم الشريعة ويفتى بها ، فقالت : من أنت — يرحمك الله — ؟

**قال : أنا رجل من المهاجرين**

**قالت : من أى المهاجرين ؟**

**قال : من قريش**

**قالت : من أى قريش ؟**

**قال : انك لسئول ! أنا أبو بكر**

**قالت : يا خليفة رسول الله ، انا كنا حديث عهد بجاهلية لا يأمن بعضنا بعضا ، وقد جاء الله من الأمن بما ترى ، فحتى متى يدوم لنا هذا ؟**
**قال أبو بكر : ما صلحت أئمتكم**

**قالت : ومن الأئمة ؟**

**قال : أليس فى قومك أشراف يطاعون ؟**

**قالت : بلى**

**قال : أولئك هم الأئمة(١) .**

وقد كان للقربى فى النسب والجوار فى الدار سبب فى السماع والرواية ، فمن حيث التزمت عمرة بنت عبد الرحمن بيت عائشة اكثرت فى الرواية عنها وأوسعت . ومن حيث لزمت فاطمة بنت المنذر بن الزبير جدتها أسماء بنت أبى بكر فقد روت عنها بقدر ما حدثت وروت أسماء(٢) .

وربما تعلقت التابعية باتجاه لها فيه شأن وحياة ، وذلك كتعلق صفية بنت شيبة بأحاديث الطهارة ووصل الشعر ، وكأنها تأثرت بالحاح النساء فى السؤال عن التطهر ولاسيما عند ملابسة الطواف حول البيت والسعى بين المروتين ، اذ صفية هذه هى بنت شيبة بن عثمان الحجبى العبدرى ، فهى مع مزاج أهلها فى سدانة البيت ومن أكثر الناس رؤية للناس فى الموسم والسعى والطواف .

وقد قيل انها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ولو ثبت لها ذلك كانت صحابية الرؤية تابعية الرواية ، ولكنهم رجحوا كونها تابعية خالصة ، وقد ذكرها ابن حبان فى ثقات التابعين(٣) .

---

(١) الطبقات ٨ : ٤٧٠ — الاصابة ٤ : ٣٥٣ والحديث فى رواية زينب فخلصناه الى حوار وتركنا منه غريب الالفاظ.
(٢) الخلاصة ص ٤٩٤ — الطبقات ٨ ، ٤٧٧
(٣) الاصابة ٤ : ٣٤٨ — الخلاصة ص ٤٩٣

## بعض الصفات :

ومن المفروغ منه أن قرن الصحابة والتابعين من رجال ونساء كان اعتماده على الحفظ فيما عدا بعض الأفذاذ كعبد الله بن عمرو بن العاص أحد العبادلة أصحاب الفتوى ، فقد كان يكتب باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما عدا حفصة بنت عمر أم المؤمنين فقد تعلمت الكتابة(١) علمتها الشفاء بنت عبد الله العدوية وقد ورد ذلك فى الحديث المرفوع : وكذلك عائشة بنت سعد بن أبى وقاص التابعية فقد علمها أبوها الكتاب(٢) والاعتماد على الحفظ لم يضعف شأن الرواية ولم يخمد من لهجتها لأن اللغة كانت فى قمة ازدهارها وقد زادها مجدا والتماعا نزول القرآن وحلاوة منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم والجدة والطرافة فى كل آن وكأن كل بيوت المسلمين وما اجتمع فى المدينة من المهاجرين والأنصار والأعراب — كأن كل أولئك قد هاموا بالفصحى وحكايتها عن سليقة سليمة لا تعرف اللحن ولا تنحرف الى الخطأ .

**وربما أوغلت فى الغريب المكسوبة ألفاظه من القبائل التى وفدت على المدينة تبايع وتدخل فى الاسلام .**

وفيما جاءت به دواوين الاسلام أن آحادا من التابعيات روين عن مثيلاتهن ، وذلك كما اثر عن تابعية اسمها ريطة ، فقد روت عن تابعية مثلها اسمها كبشة ابنة مريم ، وهذه روت عن أم سلمة أم المؤمنين(٣) .

ومثل ريطة فاطمة بنت محمد بن عمارة ، فقد روت عن عمرة بنت عبدالرحمن وهما تابعيتان(٤) . وكأنما كان ذلك أسوة برواية الصحابية عن مثيلتها ، فقد روت أم مبشر الصحابية عن حفصة أم المؤمنين ، وروت عائشة الصديقة عن أم سلمة وعن ميمونة وعن فاطمة الزهراء — رضى الله عنهن أجمعين(٥) .

**وقد لوحظ فى أحيان قليلة ان رواة الحديث من النساء قد توالين فى بيت واحد على حديث واحد، وذلك كحديث عقيلة بنت اسمر بن مضرس عن أبيها فى مبايعته للنبى صلى الله عليه وسلم وقول النبى له « من سبق الى شىء فهو له »(٦) . روته عقيلة عن أبيها وروته عنها ابنتها سويدة وروته عن سويدة ابنتها نميلة وروته عن نميلة ابنتها أم جنوب . أو أم الجنوب . ثم صار الحديث الى فاطمة الجوزدانية أحد أعلام الطبقة السادسة فكان فى جملة أحاديثها(٧) . — وستأتى ترجمتها فى طبقتها —**

ومثل هذا ما روى عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية وهو قوله صلى الله عليه وسلم .. دعاء الوالد مفض الى الحجاب »(٨) روته عنها صفية بنت جرير وروته عن صفية أم حفص وروته عن هذه بنتها حبابة بنت عجلان(٩) .

## الأسماء والأعداد :

وليس فى الوسع احصاء التابعيات وحصرهن فى عدد ، وقد صعب على قدامى المصنفين أن يخلصوا كثيرا منهن من الاشتباه بين أن يكن صواحب أو يكن تابعيات . وقد بذلنا أقصى الجهد فى الوزن والترجيح ، ومالم ينعقد للحصر والاحصاء مجمع واسع القدرة فى المال شديد الهيام فى البحث فان الأمر يبقى فى يد الظن والاشتباه .

ولا يستطيع أن يقدر مشقة السير فى الطريق الوعر أو لجج الطوفان الا أولو العزم من الأشداء.

وحسب من اطلع على « المعجم المفهرس للحديث النبوى » أن يهوله ما احتشد له من جماعات موفورة الغنى من دول غربية شتى، فلقد امتدت اليه الأيدى بأموال ضخمة من المجامع العلمية البريطانية والدانمركية والسويدية والسويدية والهولندية والأونيسكو والاتحاد الأممى للمجامع العلمية ،فأخرجوا المعجم فى أغنى مظهر وأبهى اهاب .

**وقد فهرس هذا المعجم لتسع الكتب الأولى من كتب الحديث ، وهى التى تم تصنيفها قبل عام الثلثمائة من سنى الهجرة ، وهو الحد الذى جعله جهابذة الحديث فارقا بين السلف والخلف والقديم والحديث .**

وهذه الكتب التسع هى :

موطأ مالك ، ومسند أحمد ، وكتاب الدارمى ،

---

(١) الاكمال ٥ : ٧٦ وقد ذكره ابن أبى خيثمة فى تاريخه.
(٢) أعلام النساء ٣ : ١٣٥ عن مراجع كثيرة .
(٣) المسند ٦ : ٢٩٢
(٤) المسند ٦ : ٢٧٤
(٥) المسند ٦ : ٢٨٥ ، ٣١١ ، ٣٣٢
(٦) وكأن ذلك فى السبق الى مكان فى المسجد أو السوق.

(٧) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٣ — التقصى ص ٢١ — الاكمال ٢ : ١٥٨ ، ١٥٩
(٨) لعله الحجاب عن النار لانه مستجاب .
(٩) ابن ماجه ٢ : ١٢٧١ — الاصابة ٤ : ٤٤٥

ثم الصحيحان للبخارى ومسلم ، ثم أربعة السنن : لأبى داود ، والترمذى ، وابن ماجه والنسائى .

ونحن نحس بالفقر والفاقة حين نقدم على عمل يحتاج الى غنى فى المال واشتغال فى الرغبة ، ومن أجل ذلك قصرنا جهدنا على أقرب الموارد من أيدينا ، وكان أقربها منالا مسند أحمد — رضى الله عنه — ، ومن قبله أحصينا من لهن رواية من النساء فى سنن ابن ماجه فوجدناهن قد بلغن أربعا وتسعين امرأة . ما بين معروفات بأعيانهن أو كناهن وبين مجهولات الأسماء أو الأنساب .

وفى مسند أحمد الذى جمع الامام فيه مسانيد الصحابة ورواه أبنه عبد الله وزاد عليه ، أمكن أن نحصى عددا من التابعيات اللائى روين عن أم المؤمنين عائشة فبلغن نحوا من خمسين تابعية ، منهن أقرباء لها كأم كلثوم أختها وقد كان مولدها بعد وفاة أبيها الصديق(١) . وحفصة بنت أخيها عبد الرحمن التابعية التى وثقها العجلى(٢) . ومنهن ربائب كعمرة بنت عبد الرحمن ، كما أن منهن موليات كأم علقمة ومهاجرات من مكة ومن قبائل متفرقات(٣) .

ومن الميسور الاطلاع على أسمائهن أو كناهن ثم على انسابهن ان نسبهن أهل التصنيف ، أو تجردن عن الأعيان والأنساب ، عند قراءة الأسانيد فى كل حديث .

اما شكل الرواية فقد تروى تابعية واحدة عن أكثر من واحدة من الصواحب ، كما روت زينب بنت أم سلمة عن أمها وعن عائشة وعن زينب بنت جحش . وكما روت صفية بنت أبى عبيد عن عائشة وحفصة . وكما روت صفية بنت شيبة عن عائشة وأسماء ابنتى أبى بكر .

كما انه قد تتخصص تابعية فى الرواية عن واحدة من الصواحب كفاطمة بنت الزبير فان أكثر روايتها عن أسماء .

**ومن تأمل هذه الخطأ وجد فرقا بين روايات الرجال وروايات النساء ، فان الرجال يروون عن متجاورين ومتباعدين ، وقد يكون البعد ما بين المشرق والمغرب وذلك لامكان الارتحال والاحتمال ، أما النسوة فانهن يروين عن أقارب أو متجاورين وذلك أظهر ما تمتاز به روايات النساء .**

(١) الاصابة ٤ : ٤٩٣
(٢) الخلاصة ص ٤٩٠
(٣) الطبقات ٨ : ٤٩٠

ومما لاشك فيه أن ميل كثير من التابعيات الى الزهد والانفراد بالتعبد قد أبعدهن عن مجامع الناس فاختفين وراء جدران الاحتجاب ، وقبل أن تفشو الكتابة كان لابد أن يلجأ النساء عند الاضطرار الى رجال يكتبون لهن كضرورة الكتابة الى ذويهن فى الغزو والأسفار ، وفى سيرة أحمد ابن حنبل من ذلك ما يكفى لأن يكون دليلا ذا بال(٤) .

* * *

ومما قدمناه يفطن القارىء اللبيب الى أن التأليف فى مثل ما تصدينا له لنبرزه للناس أول مرة فى مجموعة متتالية من المقالات فى مجلتنا هذه نذكر فيه طبقات النساء المحدثات — انما هو فى أشد الحاجة الى التوسع فى البحث وانفاق المال والوقت ، وهو أمر يفوق طاقة الأفراد والجماعات المنظومة نظم العشواء .

ولذا فانى حشدت له من اهلى ومن الطلاب بمعهد الدراسات الاسلامية ما وسعنى ان أحشد . ومن حق السابق فى الحلبة ان يشار اليه عند بلوغ الغاية .

والمجلى فى السباق ممن حشدناه الأستاذة سوسن ابراهيم ايوب المتخرجة فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، والمجتازة بدرجة ممتاز للقسم العام فى الدراسات الاسلامية ، فقد أعانت فى البحث عن النساء المحدثات فى كل الطبقات من مراجع شتى — ما قدمناه منها وما سوف نقدمه — بهمة لا تنى ونفس لا تضيق . ولم تقعدها الميسرة ورعاية البيت عن الاقتحام والاقتناء وابداء الآراء .

وكان من حقها ان ينوه عنها من قبل ولكنها طالما كررت الرجاء فى ان يظل اسمها مستورا غير مذكور ، ولكن الحق غلب حين فاض الماء ، وطفح الاناء ، ولعلها تحمل غدا لواء طبقة جديدة من المسلمات المحدثات فيظل العقد منظوما وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكرما مأموما .

والى أعلام التابعيات فى العدد القادم ان شاء الله .

(٤) شيخ الأمة ص ٣٣ ، ٤٣

# شهر شعبان فضائله ومزاياه

فضيلة الشيخ ابراهيم النشار

**شهر شعبان شهر مبارك يسبق رمضان شهر القرآن الذى كان رحمة الله تبارك وتعالى للعالمين وقد خصه الله تعالى بفضائل جليلة ، ومزايا عظيمة أذكر منها ما يأتى :**

**١ — تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة :**

**ان الجمهور الأعظم من المسلمين على أن تحويل القبلة كان فى نصف شعبان من السنة الثانية للهجرة ، فقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وقيل سبعة عشر شهرا ، والأكثرون على أن تحويلها كان فى صلاة الظهر ، وقيل فى صلاة العصر ، ولا منافاة لجواز أن يقال : ان أول صلاة صلاها كاملة للكعبة هى العصر ، لأن الظهر صلى نصفها الأول لبيت المقدس ، ونصفها الثانى للكعبة**

**وصليت نحو القبلتين تفردا**
**وكل نبى ما له غير قبلة**

شق على النبى صلى الله عليه وسلم أن يستدبر الكعبة وهى قبلة ابراهيم واسماعيل وكان صلوات الله وسلامه عليه يدعو الله تعالى ، ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السماء ينتظر أمر الله تعالى لأن السماء قبلة الدعاء .

خرج صلى الله عليه وسلم زائرا أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة ، فصنعت له طعاما وحانت صلاة الظهر ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فى مسجد هناك ، فلما صلى ركعتين نزل جبريل وأشار اليه ان صل الى الكعبة ، واستقبل الميزاب ، فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدار النساء مكان الرجال ، والرجال مكان النساء ، فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره ، لأن من يستقبل الكعبة فى المدينة يلزم أن يستدبر بيت المقدس والعكس بالعكس ، وكون هذا يستدعى عملا كثيرا فانه لا يبطل الصلاة لجواز أن يكون ذلك قبل التحريم ، أو أن هذا العمل لم يكن على التوالى : **قال الله تبارك وتعالى : ( قد نرى تقلب وجهك فى السماء ) متطلعا نحو الوحى ، ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة ( فلنولينك قبلة ترضاها ) تحبها ( فول وجهك شطر المسجد الحرام ) نحوه أى الكعبة ( وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ) أى الرجوع الى الكعبة الحق من ربهم لما فى كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بأنه يتحول الى الكعبة .**

**كم للنبى المصطفى من آية**
**غراء حار الفكر فى معناها**
**لما رأى البارى تقلب وجهه**
**ولاه أيمن قبلة يرضاها**

وقد كثر الخوض فى أمر القبلة وكان فى ذلك محنة للمسلمين واليهود والمشركين والمنافقين ، فأما المسلمون فقالوا : سمعنا وأطعنا ﴿ **وقالوا آمنا به كل من عند ربنا** ﴾ وهم الذين هدى الله ولم يكن كبيرة عليهم وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلى الى قبلة الأنبياء . وأما المشركون فقالوا : كما رجع الى قبلتنا يوشك أن يرجع الى ديننا ، وما رجع اليها الا انه الحق وأما المنافقون فقالوا : ما ندرى محمد أين يتوجه ان كانت الأولى حقا فقد تركها ، وان كانت الثانية على الحق فقد كان على باطل ، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى : ﴿ **وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله** ﴾ **وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليظهر من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه ، وقد كان من المسلمين الاغتباط بالتوجه الى الكعبة وكان من أهل الكتاب التشدد فى التوجه الى بيت المقدس . انه حدث خطير أعلن عن استقلال الاسلام ، ويوحى بتكوين الأمة ، واقامة الدولة التى تنشر رسالة الحب والخير والسلام فى دنيا الناس قال تبارك وتعالى : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ .**

**٢ ــ الغزوات التى وقعت فى شعبان :**

**( أ ) غزوة بدر الآخرة فى شعبان فى السنة الرابعة الهجرية .**

**(ب) غزوة بنى المصطلق فى شعبان فى السنة الخامسة الهجرية .**

**( جـ ) قصة الافك وكانت فى هذه الغزوة .**

**٣ ــ الصيام . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصوم أكثر أيامه وكثيرا ما كان يستوعب صيامه ، ولذا نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : ( شعبان شهرى ) .** روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ( لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله ) وعن أبى داود من حديث أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان كان يصله برمضان ) والحكمة فى ذلك هو ما جاء فى حديث أخرجه النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : ﴿ **ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم** ) **فبين صلى الله عليه وسلم وجه** صيامه لشعبان دون غيره من الشهور ، وذلك لوقوعه بين شهرين عظيمين يهتم الناس بهما فصار مغفولا عنه ، وفى صيام شعبان تمرين على صيام رمضان ، وتدريب للنفس على تحمل المشاق ، وليعتادوا بصيام شعبان حلاوة رمضان ولذته ،فيقبلوا على صيامه بقوة ونشاط لا بمشقة وكلفة ، ولذلك شرع فيه ما يشرع فى رمضان من الصيام وقراءة القرآن عن أنس رضى الله عنه قال : ( كان المسلمون اذا دخل شعبان أقبلوا على المصاحف فقرءوها ، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان ) .

**٤ ــ أخرج جماعة من علماء الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن ) .**

والمعنى أن الله يتجلى على عباده ويقابلهم بالعفو والغفران اذا أقلعوا عن الذنوب ، وتابوا توبة نصوحا ، وقدموا لله ما أمرهم به من الطاعات الا الذين فى قلوبهم شرك أو شحناء ، والشرك فى الدين ضربان :

**١ ــ الشرك العظيم : وهو اثبات شريك لله تعالى قال تبارك وتعالى : ( ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ) .**

٢ ــ الشرك الصغير : وهو مراعاة غير الله تعالى معه فى بعض الأمور وهو الرياء والنفاق المشار اليه فى مثل قوله تعالى : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون** ﴾ ولفظ الشرك من الألفاظ المشتركة ، وقوله تعالى : ﴿ **ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ **محمول على المشركين ، وقوله تعالى : ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ محمول على الكفار جميعا لقوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عزير بن الله ﴾ .**

والشحناء : عداوة امتلأت منها النفس وقيل هى هنا حقد المسلم على أخيه المسلم بغضا له لهوى فى نفسه ، وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن الشحناء والبغضاء **فقال وهو الصادق المصدوق : ( لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ) .**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا الا امرؤ

كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول : اتركوا هذين حتى يصطلحا ) .

وتفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا ، انظروا هذين حتى يصطلحا .

٥ — يحتفل جماعة من المسلمين بليلة النصف من شعبان ، ويحيونها بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء عقب صلاة المغرب مستندين فى هذا الى أحاديث يدور أمرها بين الضعف والوضع كما صرح بذلك القاضى أبو بكر بن العربى فى كتاب العارضة ، وقال الامام النووى فى كتاب المجموع ( الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، ولا يغتر بذكرهما فى كتاب قوت القلوب ، واحياء علوم الدين ولا بالحديث الوارد فيهما ، فان كل ذلك باطل .

## حكم دعاء نصف شعبان :

وأما الدعاء المشهور الذى تجتمع له الناس فى المساجد فى هذه الليلة فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا عن السلف الصالح ، يقول صاحب الابداع أن أصل هذه البدعة ما نقل عن اليافعى أنه قال : ان أولى ما يدعى به فى ليلة النصف من شعبان : اللهم ياذا المن ولا يمن عليه الخ وعن بعض الصالحين: ان أولى ما يدعى به فى ليلة النصف من شعبان : اللهم بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم الى آخره فجمع الناس بينهما وروجته المطابع، وربما اشترطوا لقبول هذا الدعاء قراءة يس ، وصلاة ركعتين قبله يفعلون القراءة والصلاة والدعاء ثلاث مرات يصلون المرة الأولى بنية طول العمر ، والمرة الثانية بنية دفع البلاء ، والمرة الثالثة بنية الاستغناء عن الناس . وفى هذا الدعاء مخالفة صريحة للقرآن الكريم ، فان الليلة المباركة المذكورة فى قوله تعالى : **( حم والكتاب المبين . انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم ) هى ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان ، وظاهر أن المحو والاثبات** فى قوله تعالى : **( يمحو الله ما يشاء ويثبت ) ليس المراد به محو الشقاوة والحرمان ، واقتار الرزق واثبات ضدها ، وانما المراد به المحو والاثبات فى الشرائع بالنسخ والتبديل ، فانه الذى يقتضيه سياق الكلام ، فعلى المسلمين أن أن يتنبهوا لهذا جيدا ، وأن يتمسكوا بالسنة وينبذوا البدعة ، ومن أراد أن يدعو فى هذه الليلة فعليه أن يدعو بالمأثور من الدعاء كقوله صلى الله عليه وسلم ( اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ) وقوله : ( اللهم آت نفسى تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ) وقوله : ( اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها ) .**

وينبغى للداعى أن يتأدب مع مولاه وذلك بالتوبة قال صلى الله عليه وسلم : **( ان الله يبسط يده بالتوبة لمسىء الليل الى النهار ولمسىء النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)** وأكل الحلال فان أكل الحرام يغلق باب الاجابة قال صلى الله عليه وسلم : ( ان الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب له ) .

**وطهارة الظاهر والباطن قال صلى الله عليه وسلم : ( ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ) هدانا الله الى سواء السبيل ، ووفقنا لصالح العمل .**

# فضائل شهر شعبان ومآثره فى ضوء الوحى والتاريخ

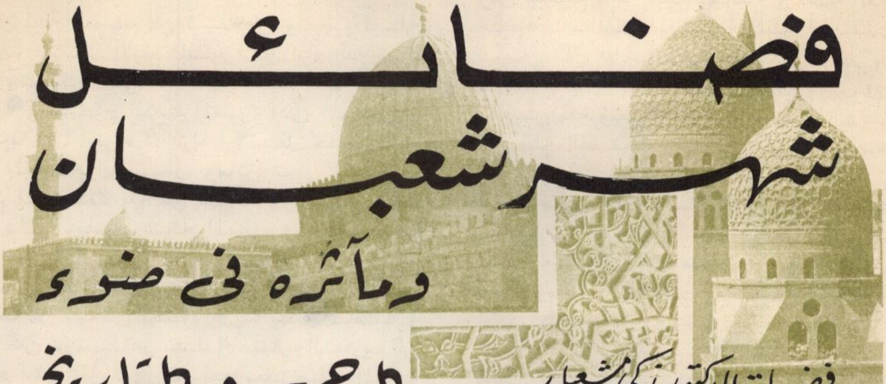

فضيلة الدكتور زكى مشعل

**اللهم** انا نستفتح وأنت الفتاح العليم ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ، اللهم انا نسألك أن تجمع على محبتك قلوبنا ، وأن تزكى بالخير نفوسنا ، وأن تأخذ الى الهداية والتوفيق والرشاد أعمالنا وأقوالنا انك نعم الهادى خير الناصرين . واننى فى صدر هذا المقال أهنىء كل مسلم ومسلمة بيمن هذا الشهر الكريم شهر شعبان الذى شاء العلى الحكيم أن يجعل فضائله ومآثره خالدة ما دام فينا نور الشمس والقمر ، وقد ارتبط بهذا الشهر الفضيل ذكريات عزيزة لها فى نفوس المسلمين مكانة عالية غالية ولها أثرها فى تاريخ الجهاد وحركة النضال وكذا فى تاريخ التشريع الاسلامى أيضا ، وينبغى أن يعلم القراء أن شعبان اسم الشهر الثامن من أشهر السنة القمرية ،

وكان يسمى فى الجاهلية عازلا وفى رواية يسمى عادلا . ومن هذه الرواية الأخيرة أستدل بعض الباحثين على أن هذه التسمية وقعت فى زمن الاعتدال الربيعى ، فعندما تغيرت أسماء الشهور مرة أخرى صارت الى ما هى عليه الآن .

## لماذا سمى هذا الشهر شعبان ؟

قالوا فى سبب تسمية هذا الشهر شعبان ان القبائل العربية تتشعب أى تتفرق فى أرجاء الصحراء باحثة عن الكلأ والماء أو من أجل الغارات والحروب التى قد توقفت فى شهر رجب الذى هو معلوم من الأشهر الحرم وهى أربعة أشهر ثلاثة منها متصلة هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورابعها المنفصل عنها بخمسة أشهر هو شهر رجب فلما جاء الاسلام أقر حرمة هؤلاء الأشهر الحرم فقد قال سبحانه **( ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم )** من سورة التوبة .

**ان المتتبع المتأمل بفكره وبقلبه لحكمة الخالق جلت قدرته فى وجود تفاوت واختلاف بين حاصل وواقع بين طبيعة الأشياء حسية كانت أو معنوية فانه يجد تفاضلا أيضا بين الأزمنة والأمكنة فيعلو فضلها ويسمو قدرها بما يقع فيها من جليل الأعمال وعظائم الأمور ذات الاثر القيم فى حياة الأمة حكاما ومحكومين ، ومما ورد فى تفضيل وتعظيم بعض الأمكنة على بعض ما يبينه المعصوم صلوات الله عليه اذ يقول ( لا تشد الرحال الا الى ثلاثة : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى )** كما ورد كذلك ما يبين تفضيل بعض الأزمنة على بعضها فمن ذلك ما ثبت فى فضل يوم عرفة وفضل يوم عاشوراء

وفضل ليلة النصف من شعبان وتعظيم ليلة القدر ، ان تلكم الأيام المذكورة من ايام الله قد جاء فى تفضيلها على غيرها من الأيام احاديث نبوية شريفة فى صحاح الكتب المعتبرة لدى المحدثين ، وحسبنا أيها القراء الأعزاء أن نجعل حديثنا فى هذا المقال حول فضائل ومآثر شهر شعبان المكرم لما حدث فيه من أحداث ووقائع اسلامية ذات دلالة سامية عميقة المعانى فى مقاصدها وأهدافها بأجلى معانيها ومراميها وقد ثبت أن المسلمين بعد عصر التابعين قد أقاموا فى ليلة النصف من شعبان احتفالا كريما بهذه المناسبة ، ولقد كان من مظاهر هذا الاحتفال الكريم أن يجتمع أكثر الناس فى المساجد بعيد صلاة المغرب ليقرؤا أدعيات مكتوبة بصوت جماعى ، ويشهد الحق سبحانه أن هذه الكلمات التى يرددونها لم ترد عن قائد الدعوة الأول صلوات ربنا وسلامه عليه كما أنها لم تسمع ولم تنقل عن الراشدين خلفاء رسولنا المكرمين ومهما يكن من شىء فان هذه الأدعية فيها ما فيها من كلمات ينفر منها أرباب العقول ويأباها الدين الاسلامى الحنيف، ويجدر بى أن أسوق فى هذا المقام ما قاله ذلك الامام محمد عبده نضر الله ثراه حول تفضيل ليلة النصف من شعبان وما ورد فيها .

**قال امامنا : ( ان على الأمة الاسلامية المحمدية أن تأخذ بالأسوة الحسنة فيما كان عليه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وما كان عليه صحبه الكرام ومن والاهم على سنتهم فقد فعلوا ما يليق بهذه الليلة الكريمة اقتداء بالرسول العظيم انهم صاموا كما صام رسولهم وقاموا ما استطاعوا متهجدين داعين ساجدين فى هذه الليلة بأدعية متفاوتة تنطق بالاستغفار والتوبة والأنانية وبالنجاة من عذاب النار طامعين فى الفوز العظيم من رب كريم ثم قام الامام : كثير من الناس يقولون ان الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان قائلين ان الأمور التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمار فهذا ادعاء بغير حجة قاطعة ثم يقول الامام : ( فليس لنا أن نعتقد بشىء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا الأخذ بالظن فى مثل هذه الأمور والا كنا من الذين قيل فيهم ( ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ) نعوذ بالله وقد وقع المسلمون فى هذه المصيبة : مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله وبعد من عقائد الدين وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل ، فأحذر أن تقع فيه مثلهم ) .**

ولقد اراد هذا الامام الجليل وضع منهج اسلامى يسير عليه المسلم فى عقيدته طاعة واخلاصا فى ايمان صادق مستمد من كتاب ربنا ومن صحيح سنة نبينا وخاصة فى هذه المناسبات الدينية ذات الذكريات المجيدة كليله النصف من شهر شعبان فان الابتداع فى هذا الدين القيم من شر ما يصاب به أهله ، فبهذا الابتداع يدخل فى الدين ما ليس منه ويخرج منه ما هو فيه ، وعلى هذا فان ليلة النصف من شعبان المكرم لم يصح فيها ذكر أدعية خاصة مكتوبة بشأنها حديث ، كما أن الرسول عليه السلام لم يلتق بصحبة فى المسجد فى هذه الليلة ليقرأ معهم دعاء كما يقرأ أكثر المسلمون ما يسطرون ، واذن فليدع كل مسلم ومسلمة بما يفتح رب العزة عليه فى بيته أو فى طريقه أو فى عمله اينما كان فى هذه الليلة المباركة حبذا صلاة العبد ركعتين ليلا يطيل السجود فيهما داعيا مخلصا فان فى هذا لهو الاقتداء الحق لرسول الحق . ان من اجل المكرومات فى هذه الليلة ويومها فى شعبان أعظم الذكريات خلودا هو ما حدث من تحويل القبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام ، فمن الثابت يقينا أن رسول القرآن عليه منا أكرم الصلوات والتسليم كان يصلى الى القبلة نحو المسجد الأقصى حتى بعد ما هاجر الى المدينة ، فقد صار يتوجه اليها نحو ستة عشر شهرا أو سبعة عشر .

**ولكن قلبه الذكى كان ضارعا الى خالقه ليستجيب دعاءه لتحويل القبلة نحو الكعبة المشرفة ، فقد أعطاه السميع العليم وأرضاه ونزل فى ذلك وحى ، فمنه ( قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) آية ١٤٣ من سورة البقرة وكان من فضل الله على نبيه وعلى أمته ورحمته بهم أن جعل هذا التحويل المكرم نحو الكعبة عزة وقوة للأمة الاسلامية بجاهى نبيها عند ربها اذ أن الآية المجيدة أمرت الأمة القرآنية أن تقوم فى صلواتها باتجاه كامل شطر المسجد الحرام ، وبهذا ترجع الأمور فى هذه الملة الحنيفية نحو أصولها ، فمن المعلوم أن خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام كان يصلى نحو الكعبة وهو الذى سمى المتبعين للدين الحنيف مسلمين ، ورسولنا خير متبع لملته لذا فانه بعد تحويل القبلة الى ما أحب ان شرح صدر النبى ، وختام هذه الفضائل فى شهر شعبان الجليل أن المصطفى المختار كان يكثر من الصوم فيه ويقول فى هذا ما معناه ان الأعمال ترفع الى الله فى ليلة النصف من شعبان وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم) وهذا ثابت فى صحاح الأحاديث واننا نسأل ربنا أن يصلى على نبينا ويرزقنا محبته فى الأسوة به وبصحبه وأتباعه الصالحين لنفوز بالسعادة فى الدارين والله ذو الفضل العظيم .**

# آداب الدعاء وأسباب قبوله

فضيلة الشيخ
مصطفى عبد الحليم الجندى

شعبان : شهر عربى اشتهر بليلة النصف منه : وهى ليلة احتفل بعض التابعين بهـا ، واختصها بمزيد عناية ، بسبب ما اشتهر عنها وقرن بها من أنها ليلة اجابة الدعاء وقضـاء الحاجات ، حيث ارتبطت بتحويل القبلة من بيت المقدس الى بيت الله الحرام بعد أن كان ذلك أملا يرجوه النبى صلى الله عليه وسلم ، ويدفعه الى أن يقلب وجهه فى السماء عسى أن يجيب الله تبارك وتعالى أمله ، ويحقق له ما يرجوه « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » ( البقرة ١٤٤ ) ورغم ما جاء فى فضائل احياء هذه الليلة بالصلاة والدعاء وما يعود على العبد من ثمرات ذلك وثوابه وورود نصوص من الأحاديث والآثار ( للعلماء فيها مقال ) ... فان الهدف الذى يرجوه الباحث من وراء هـذا المقال : هو الحديث عن قضية الدعاء بوجه عام ، وقضية الدعاء المستجاب بوجه خاص :

وتأكيد هذه الحقيقة فى ضمير كل مسلم وهى : ان الدعاء لا يتقيد بمناسبة ، ولا يتأقت بوقت دون آخر ولا يرتبط بزمن معين دون غيره .. ذلك لأنه قضية العبودية لله والعبادة الخالصة لجنابه .. كما أنه قضية الايمان بالله واليقين والثقة بمـا عنده من خير لا ينفد ، ونعمة لا تنقطع ولا تزول ، انه خشوع لله وخضوع لجنابه ، واذعان لقدرته ، وطمع فى رحمته ، ورجاء لفضله .. ولذلك فهو مقياس العبودية الحقيقية الخالصة لله ، ومرآة للافتقار الصادق اليه : وبمقدار ما يحقق العبد عبوديته لله عن طريق دعائه : أعنى عن طريق خشوعه وخضوعه ، وذلته وافتقاره ، وتضرعه وابتهاله : بمقدار ما يتقبل الله منه ، ويستمع اليه ، ويستجيب له .. بل بمقدار ما يخصه بمحبتـه ويشمله بعنايته وبره .. يقول صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب الملحين فى الدعاء » ..

وأوحى الله تبارك وتعالى الى نبيه وكليمه موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام فقال : « يا موسى : سلنى فى كل شىء ، سلنى فى ملح قدرك ، وعلف شاتك ، وشراك نعلك فانى أحب السائلين » .

ولقد أخرج الحاكم عن النبى صلى الله عليـه وسلم قوله : « ليس شىء أكـرم على الله من الدعاء » ... بل لقد دعانا ربنا اليه ، وتوعد كل من يستكبر عنه فى قوله تبارك وتعالى « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم .. ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين » ( الآية ٦٠ من سورة غافر ) .

**بل لقد أخرج الترمذى فى صحيحه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .**

فالحقيقة الواضحة لكل ذى بصر أن الاسلام قد جعل الدعاء فى رمضان أعظم الطاعات وأجل ألوان العبادات .. بل انه ذروة العبادة ومخها وجوهرها .. يقول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أبو داود من حديث النعمان بن بشير « الدعاء هو العبادة » ويقول صلى الله عليـه وسلم « الدعاء مخ العبادة » كما أن الدعاء هو

علامة الايمان واليقين بالله تعالى : ان لم يكن الدعاء هو الايمان نفسه ، واليقين بعينه تصديقا لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخارى فى صحيحه من قوله « دعاؤكم ايمانكم » .

## الدعاء المستجاب :

وبعد : فما هو الدعاء المستجاب ؟ والجواب ان الدعاء القائم على الايمان والعبادة ، والايمان والعبادة لهما شروطهما التى تحقق لهما الصحة وتوفر لهما شروط القبول والمثوبة . من هنا نستطيع القول : ان الدعاء المستجاب : هو : كل دعاء استوفى آدابه وشروطه واستكمل مرشحات قبوله واجابته لصاحبه ..

ولكن ما هى آداب الدعاء المستجاب ؟ وما هى مرشحات قبوله؟والجواب : أن ذلك هوماسنجعل هذا البحث وقفا عليه ، فنقول : — وبالله وحده التوفيق .

فمن آداب الدعاء المستجاب : تقديم الطهارة والصلاة ، واستقبال القبلة ورفع اليدين به ، وافتتاحه بالثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم واختتامه بهما وذلك كله اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم — خير من دعا ربه وتضرع اليه ، فقد أخرج البخارى عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى يستسقى : فدعا واستسقى ، واستقبل القبلة».

وروى البخارى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال « دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ، ورأيت بياض أبطيه » .

بل ان من آدابه أن يصنع الداعى مثل ما كان يصنع النبى صلى الله عليه وسلم وذلك فيما أخرجه الترمذى بسنده عن عمر بن الخطابرضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه » .

أما افتتاح الداعى دعاءه بالثناء على الله تعالى ، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم واختتامه بهما وجعل دعاءه بينهما فلما روى أصحاب السنن عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم « اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم ليدع بعد بما شاء » .

ولقد روى عن أبى سليمان الدارانى رحمهالله قوله « من أراد أن يسأل الله تعالى حاجةفليبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يسأله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فان الله تعالى يقبل الصلاتين.. وهو أكرم من أن يدع ما بينهما » .

## من آداب الدعاء :

ومن آداب الدعاء : أن يناجى العبد ربه فى تذلل وتضرع ، وفى مخافة وخشوع ، بل وان يكون صوت الداعى وسطا بين المخافتة والجهر تأدبا والتزاما بما أدب الله تبارك وتعالى به عباده فى قوله « ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين » ( الآيتان ٥٥ — ٥٦ من سورة الأعراف ) .

بل وان يستجيب العبد الداعى الى ما وجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم أمته وأرشدهم اليه من آداب : وذلك فيما أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه من قوله : « كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقالالنبى صلى الله عليه وسلم « أربعوا على أنفسكم » أى ارفقوا بها « فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا ، والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » ومن آداب الدعاء : عدم استبطاء الاجابة .. مهما طال عليها الأمد .. فان العبد الداعى لا يدرى أين مواقع الخير لحياته ومماته « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ( من الآية ٢١٦ من سورة البقرة ) .

وفيما يرويه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه مزيد تفصيل عن هذا الأدب الذى يجب على الداعى أن يلتزمه ويأخذ نفسه به حيث يقول صلى الله عليه وسلم : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول:قد دعوت ربى فلم يستجب لى ».

وفى رواية أخرى لمسلم عن أبى هريرة رضىالله عنه « يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم .. مالم يستعجل .. قيل : يارسول الله ما الاستعجال قال : يقول : قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » ( أى يمتنع عن الدعاء متحسرا على ما صدر منه » .

ان حقيقة الأمر فيما يتعلق باجابة الدعاء : ان

هذه الاجابة على الحقيقة رهن مشيئة من بيده الأمر ، وبالتالى : فهى مرتبطة بارادة من بيده ملكوت كل شيء .. فكما يريد هو .. لا كما العبد يريد .

## جزاء الدعاء المستجاب عند الله :

**والخلفية التى تقوم بدور كبير وراء عدم اجابة الدعاء قد يكشف عنها النقاب هذا الحديث الذى أخرجه الامام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه — حيث يقول صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يدعو الله بدعوته الا أعطاه بها احدى ثلاث : اما أن يعجل دعوته ، واما أن يدخرها له فى الآخرة ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها » .**

**وأخرج الحاكم عن جابر رضى الله عنه هذا الحديث القدسى « يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول : عبدى .. انى أمرتك أن تدعونى ، ووعدتك أن استجيب لك .. أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟ فيقول : نعم يارب . فيقول : انى عجلتها لك فى الدنيا .. ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان أفرج عنك فلم تر فرجا ؟ فيقول العبد : نعم يارب .. فيقول سبحانه انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ... ودعوتنى فى حاجة أقضيها لك يوم كذا وكذا فلم تر قضاءها ؟ فيقول : نعم يارب .. فيقول : انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا .. فلا يدعو الله عبده المؤمن الا بين : اما أن يكون عجل له فى الدنيا ، واما أن يكون ادخر له فى الآخرة ... فيقول المؤمن فى ذاك المقام : ليته لم يكن عجل له بشيء من دعائه» .**

## الدعاء المقبول عند الله :

أما مرشحات الاجابة والقبول للدعاء فالحديث عنها يطول ، الا اننا نجتزىء منها بالبعض فنقول : ان من مرشحات اجابة الدعاء وقبوله : ان يعمل العبد جاهدا على أن يسلك سبيل المتقين .. لأنهم الذين يتقبل الله منهم ، ويستجيب لهم .. مصداقه **قول الله تبارك وتعالى « انما يتقبل** الله من المتقين » ( المائدة من الآية ٢٧ ) .

**وطريق المتقين : قد حدده ربنا تبارك وتعالى فى الحديث القدسى الذى أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه فى قوله « وما تقرب الى عبدى بشيء أحب الى مما افترضته عليه ، ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه » .**

ومن مرشحات القبول والاجابة : حسن الظن فى الله ، واليقين باجابة الدعاء وذلك لقوله تعالى فى الحديث القدسى الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل « أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا دعانى » رواه البخارى ومسلم .**

أما اليقين باجابة الدعاء حتى لكأن الاجابة واقعة ، وتحقيق الرجاء والأمل أمر لا شك فيه فلما روى الترمذى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم — قال : **« ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » ومن مرشحات القبول والاجابة : أكل الطيب الحلال .. فبذلك جرت سنة الله تعالى مع عباده من الداعين .. فعن جبير بن مطعم بن المقداد أن سعداً قال : يا رسول الله : ادع الله أن يستجيب دعائى . قال : يا سعد أن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته » ( أخرجه الفضائلى ، وذكره صاحب الرياض النضرة ج ٢ ص ٣٩٣ ) .**

**وأخرج الحافظ بن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : تليت هذه الآية عند النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا » فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال له يا سعد : أطب مطعمك تستجب دعوتك . والذى نفسى بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وايما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » .**

ومن مرشحات القبول والاجابة : تخير الأوقات الفاضلة ،وتحين لحظات الاجابة المرجوة ، واهتبال الأوضاع الشريفة التى يكون فيها الدعاء أرجى للقبول والاجابة من غيرها ..

من ذلك : الدعاء بين الأذان والاقامة : فقد روى أبو داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه — قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة قيل : ماذا نقول يا رسول الله : ؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » وكذلك الدعاء عند الأذان نفسه. وعند التقاء الجيشين فقد أخرج مالك « ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء وعند البأس » .**

**ويقول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابو هريرة رضى الله عنه « ان أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف فى سبيل الله ، وعند اقامة الصلوات المكتوبة ، وعند نزول الغيث ( المطر ) فاغتنموا الدعاء فيها » ..**

ومن ذلك : الدعاء فى جوف الليل ، وعقيب الصلوات المفروضة .. فقد روى الترمذى عن أبى امامة رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله : أى الدعاء أسمع ؟ ( أى أقرب الى الله ) .

قال : جوف الليل الأخير ، ودبر الصلوات المكتوبات » .

ومن ذلك : ساعة الاجابة فى يوم الجمعة .. التى أخفى النبى صلى الله عليه وسلم تحديدها ليطلبها المسلم فى كل الوقت فيحيى بذلك اليوم بالعبادة والدعاء وادمان الرجاء حتى يوافق ساعتها هذه .. واليها أشار البخارى ومسلم فيما أخرجاه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم — وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه .. وأشار بيده يقللها » .

ومن مرشحات الاجابة والقبول : اهتبال الأوضاع الشريفة التى هى أبلغ فى الدلالة على الخشوع والخضوع ، والذلة والعبودية لله تبارك وتعالى .. وليس هناك أعظم من السجود دلالة على ذلك كله .. ورجاء لقبول الدعاء عنده يقول صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .. فأكثروا فيه الدعاء فانه قمن أن يستجاب لكم » ( أخرجه مسلم وابو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه ) .

ومن مرشحات القبول والاجابة : الدعاء بجوامع الكلم ، وبما يشبه ألفاظ القرآن الكريم والسنة .. ولعل — أعظم النماذج للدعوات التى رشحها النبى صلى الله عليه وسلم للقبول والاجابة ما أخرجه أبو داود والترمذى بسندهما عن بريدة رضى الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله الذى لا اله الا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .. فقال : والذى نفسى بيده .. لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى اذا دعى به أجاب . واذا سئل به أعطى » ..

ويروى أبو داود بسند جيد عن عائشة رضى الله عنها .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » .

وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم مارواه البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه ، اللهم آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ..

وروى مسلم فى صحيحه عن طارق بن اشيم انه سمع النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد أتاه رجل فقال : يا رسول الله : كيف أقول حين أسأل ربى ؟ قال : قل : اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، وعافنى ، وارزقنى .. فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » .. هذا وبالله وحده التوفيق والقبول.

## قول :

**« من علامات المسلم :**

**قوة فى دين ، وحزم فى لين ، وإيمان فى يقين ،**
**وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطاء فى حق ،**
**وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقة ، وإحسان فى قدرة ،**
**وصبر فى شدة »**

الحسن بن على رضى الله عنهما

# حضارة

# الإسلام

# الحرية والمسئولية

## ٢

الأستاذ عبد العظيم منصور

**تحت هذا العنوان تحدث الكاتب الاسلامى الأستاذ عبد العظيم منصور عن الحرية والمسئولية مبينا ما راعته الشريعة الاسلامية فى بناء تكاليفها حيث جاءت الشريعة لتحقيق مصالح المكلفين الدينية والدنيوية ، ويمضى الكاتب فى هذا المقال فيبين كيفية تحرير الاسلام للانسان من الخوف بأسلوب منهجى علمى .**

**( التحرير )**

**فمن يستولى عليه حب المال ، يبعثه ذلك على الحرص فى طلبه من كل طريق ويدعوه بعد الجمع على الشح به ، والحرص والشح أصلان لكل بلوى ، لأن الشح يمنع من أداء الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق .**

**مساوىء الحرص :**

**وأما الحرص فيسلب فضائل النفس لاستيلائه عليها ، ويمنع من التوفر على العبادة لتشاغله عنها ، ويبعث على التورط فى الشبهات لقلة تحرزه منها ، وهذه ثلاث حالات هى جامعات الرزائل سالبات الفضائل مع أن الحرص لا يستزيد بحرصه سوى اذلال نفسه واسخاط خالقه . الفضائل مع أن الحريص لايستزيد بحرصه ولا نهاية محدودة يقنع بها لأنه ان وصل بالحرص الى ما أمل أغراه ذلك بزيادة الحرص والأمل ، واذا لم يصل رأى اضاعة العناء لوما ، والصبر عليه حزنا ، وصار بما سلف من عنائه أقوى رجاء وأبسط أملا .**

وليس معنى ذلك أيضا أن الاسلام يطلب من الانسان أن يزهد فى الدنيا ويتجرد للخدمة ويدأب على العبادة ويعتزل الخلق ، بل ان القرآن مشحون بالآيات التى تدعو الانسان الى السعى فى طلب الرزق ، والاستمتاع بطيبات الحياة . دون سرف أو تبذير .

يقول تعالى :

**« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » . ( تبارك : ١٥ ) .**

**« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ( الأعراف : ٣٢ ) .**

**« والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » . ( الفرقان : ٦٧ ) .**

فنهى عن بسطها سرفا ، كما نهى عن قبضها بخلا ، وبذلك دل على استواء الأمرين ذما وعلى انفاقهما لوما ، وفيما عدا ذلك ومع مراعاة الحقوق التى أوجبها الله فى مال الأغنياء لترد على الفقراء فليس هناك ما يحول بين الانسان وطيبات الحياة الدنيا .

**وفى ظل هذا الدستور نال الانسان نصيبه من الدنيا وافيا غير منقوص كما نال نصيبه من الدين فاستقامت له حياته على ما أرادها الله أن**

تستقيم عليه بلا عداء بين الروح والمادة ، ولا بين الدين والدنيا ، فاهتم الناس بالآخرة اهتمامهم بالدنيا فاطمأنت النفوس ، وخشعت القلوب ، وقل التنافس فى أسباب الحياة والتكالب على حطامها ، فتحررت النفس من أبغض قيمة دنيوية وسبب من أقوى أسباب الصراع فى الحياة، كثيرا ما دفع الى الاعتداء على حقوق الناس ونعنى بذلك قيمة المال .

## لا تبعيـة فى الاسلام :

ويستمر الاسلام فى الصعود بالانسان الى مدارج الرقى والكمال يحرره من كل ما يمس انسانيته أو ينال من كرامته ، فينهاه عن التبعية البغيضـة والانقيـاد الأعمى على غير بصيرة ولا هـدى ، ليمتلك زمام السيادة الذاتية لتأكيد عنصره والشعور بانسانيته ، يحسن أن أحسن الناس ، ويجتنب اساءتهم أن أساءوا .

ويعرض القرآن المشاهد الكثيرة ، يسجل فيها نتيجة التبعية البغيضة على من ابتلى بهـا ، عظة وعبرة تقوى معهما الرغبة فى الاستقلال الذاتى والتخلص من الانقياد الأعمى فيقول تعالى عن تخاصم المتبوعين والتابعين يوم القيامة :

« .. وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » . ( الأحزاب : ٦٧ و ٦٨ ) .

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار .. » .

( البقرة : ١٦٦ و ١٦٧ )

واذا كان الاسلام لا يرضى للانسان تلك التبعية لأنها تفقده الاحساس بأهميته فهو ايضا يعتبر سكوت المظلوم على حق اغتصب منه ظلما للنفس وانتقاصا من قدرها فسوى فى التبعة بين المظلوم والظالم اذا تقاعس الأول عن الانتصار لحقه ورفض الاسلام رفضا حاسما كل اعتذار مصدره الضعف لأن الساكت عن الظلم شريك فيه ، قال تعالى :

« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا .. » .

( النساء : ٩٧ )

واعتبر الاسلام أن الانتصار للحق ودفع الظلم صفة من صفات المؤمنين .

« والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون » .

( الشورى : ٣٩ )

وهـذا أبلغ ما عرفته الانسانية فى تحرير الانسان من الذل والضعف والاستكانة تمشيا مع سياسة الاسلام فى ايقاظ معدلات الرجولة فى الانسان والاعتراف بالقيم الكامنة فى النفس الانسانية ومحاربة السلبية التى تتنافس مع غاية الوجود الانسانى والاخلال بالتبعة الأدبية التى تتحملها البشرية والمعبر عنهـا فى القرآن بالأمانة فى قوله تعالى :

« انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا .. » .

( الأحزاب : ٧٢ )

ولا شك ان الانسان وهو يعمل على التحرر من التبعية البغيضة والعادات الموروثة سيمسه من البأساء والضراء الشىء الكثير ، الأمر الذى قد يوهن عزيمته ويفت من عضده ويقوده الى الخضوع والاستسلام فى نهاية مجهوده ، بل وربما أفقده الاحساس بضرورة الكفاح ، لذا حرص الاسلام على تربية الانسان على تحمل الشدائد وملاقاة الصعاب مهما عظمت والتصميم على مواجهتها بشجاعة واصرار قال تعالى :

« .. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب .. » .

( البقرة : ٢١٤ )

وعن خباب بن الأرت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا فقال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضـع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون .

## التحرير من الخوف :

**اذا تحولنا من الحديث عن تحرير الانسان من التبعية البغيضة والانقياد الأعمى والعادات الموروثة الى الحديث عن تحرير الانسان من الخوف تحقيقا للأمن ألفينا حشدا هائلا من الأصول النظرية يواكبه ركب الجماعة الاسلامية يتطابق مع الأصول النظرية ولا يتخلف عنها فى أبهى صورة وأجملها ويؤكد امكانية الوفاء بها على اختلاف البيئات وعلى اختلاف الأزمنة كلما خلصت النيات وصدقت العزائم من أجل حياة آمنة حرة كريمة تليق بالانسان .**

والخوف قد يتنوع بأن يكون على الحياة أن تزهق وقد يكون الخوف على المركز والمكانة والجاه، وقد يكون على لقمة العيش يحرم منها الانسان وهو على الطريق يؤدى واجبات العبودية لله فى الأرض . ولكل نوع من الخوف خط من الوهن ونصيب من الحزن ، ولا شك أن الخائف على الشىء مختص الهم به منصرف الذهن عما سواه، فالخائف كالمريض الذى هو بمرضه متشاغل وعما سواه غافل .

**لذا نرى الاسلام يقرع سمع الانسان على الدوام ، ينتزع منه كل ألوان الخوف ابتداء من الخوف على الحياة الى الخوف على لقمة العيش يحرم منها الانسان فيقول تعالى :**

**« وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا » . ( آل عمران : ١٤٥ )**

**« ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ( الأعراف : ٣٣ ) .**

**وقد عبر عن هذا المعنى السامى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فى قوله للمسلمين :**

**« ألا وانه لن يبعد من رزق وأن يقرب من أجل أن يقول المرء حقا » .**

وبدافع من الاعتقاد بأن الحياة بيد الله اندفع المسلمون يخوضون معارك الحرب وكأنما ولدوا مع السيف ، الحياة عليهم نعمة والموت فى سبيل الله لهم كرامة .

**« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » . ( آل عمران : ١٧٣ و ١٧٤ ) .**

واذا كان الخوف على المركز والمكانة والمنصب والجاه والوضع الاجتماعى فيأتى قوله تبارك وتعالى حاسما قاطعا يخاطب به النفس البشرية والضمير الانسانى قائلا :

**« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير » .**
( آل عمران : ٢٦ )

**واذا كان الخوف على الرزق فنرى الاسلام يهيب بالانسان بأن الرزق بيد الله وليس بيد أحد سواه ، وما على الانسان الا أن يمشى فى الأرض يضرب فى مناكبها يلتمس الرزق من وجوهه المشروعة .**

**« وفى السماء رزقكم وما توعدون » ..**
( الذاريات : ٢٢ )

**« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » .**
( تبارك : ١٥ )

وقد وضع النبى صلى الله عليه وسلم الركيزة القوية للمسلمين ازاء الاعتبارات الدنيوية كلها التى قد تستذلهم أو تستهويهم فرفض رفضا حاسما من أول صيحة من صيحات الدعوة الى الله جميع العروض ليكف النبى عن دعوة السماء وهى الدعوة الى توحيد الله ، فرفض المال ورفض الملك والسيادة وكل قيم الحياة المادية والمعنوية ، وكان بذلك يخط فى سجل الأبدية الخالد بأحرف من نور وثبة التحرير الكبرى للنفس البشرية وللضمير الانسانى فى مختلف البيئات ومختلف الأزمنة ، كما كان يرفع بذلك القواعد للقيمة الكبرى فى ميزان الله وهى قيمة العقيدة ، ويروج للسلعة الغالية فى سوق الله وهى سلعة الايمان ، كما كان يعلم البشرية كلها أن الحياة الدنيا وسائر ما يلابسها من لذائذ وآلام ومن متاع وحرمان ليست هى القيمة الكبرى فى الميزان، وليست هى التى تحدد مقدار الربح والخسارة ، كل ذلك ليقدم الى البشرية كلها الانسان القادر على حمل رسالة الحق والحرية ، القادر على اقامة العدل ما كان منه وما يكون وفق دستور واضح من المسئوليات والتبعات ، فى جو من الحرية الحقة والاخاء الاسلامى المؤزر بمنطق العقيدة المشدود بروح الاخلاص ، فما أحوجنا الى رجعة الى الوراء الى تاريخنا نقرأ فى ضوئه الماضى ، ونأخذ منه العظة والعبرة للحاضر ، ونخطط على هديه للمستقبل ، **ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا .**

# الاسلام

# فى

# نظر الغربيين

الدكتور محمد الأنور حامد عيسى

**أولا : يرجع بعض المتحذلقين تأخر المسلمين فى اجراء كبيرة على الارض الى انصرافهم عن الأخذ بالأسباب لأن تعاليم الاسلام تدعو الى الايمان بالقضاء والقدر**

**والتسليم بما هو مكتوب ، وبالتالى فان ابتعادهم عن العمل اعتماد على الغيب دفع بهم الى السير خلف الصفوف والرضا بفتات الموائد .**

**ونحن هنا نوافقهم على أن مسلمى العصر الحاضر قد رضوا بفتات الموائد واذا صاروا تابعين لا متبوعين ، وانصرفوا عن الأخذ بالأسباب .**

**ولكنا نسأل هل تخلف المسلمين ناجم عن اتباعهم لتعاليم الاسلام ؟ وهل الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره يعنى التواكل والانصراف عن العمل وتخدير العقول ؟**

ان نظرة متأنية متعمقة فى القرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس ، وفى السنة المطهرة — وهى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته — وفى سيرة الصحابة رضوان الله عليهم ، تؤكد أن الاسلام دين عقلانى يكرم الانسان بسعيه وكده وعمله الدائب فى كل مجالات الحياة ، ولا أدل على ذلك من أن الآيات القرآنية التى تحدثت عن العمل والعمال بلغت نحو ثلاث مائة وستين آية ، كلها فى مجملها وتفصيلها تحث على الأخذ بالأسباب وعلى العمل والانتاج ، وتجعل عزة الانسان مرتبطة بما يعمل.

**وان من سنن الحياة التى لا يختلف عليها أحد ، أنه لا غاية بدون وسيلة ، ولا ثمرة من غير جهد وعمل وسعى مستمر وحركة جادة ، ويخطىء من يتصور أن العمل فى الاسلام مقصور على الصلاة والصوم والحج والزكاة ، بل ان دائرة العمل فى الاسلام تتسع لتشمل كل الوجود ، يقول سبحانه وتعالى « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور »(١) .**

والاسلام وهو يجعل الصلاة من أركانه الأساسية ، يطلب من المسلمين أن ينطلقوا بعد صلاة الجمعة دون مكث فى المسجد الى العمل بقوله تعالى : **« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله »(٢) .**

**ويجعل العمل قرين الايمان بقوله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم**

جنات الفردوس نزلا »(٣) ويقول تعالى : « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »(٤) وحتى تطمئن نفس المسلم ويعلم ان عمله يثاب عليه يقول له ربنا سبحانه وتعالى : « انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى »(٥) ويقول تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »(٦) .

والرسل وهم الصفوة الممتازة من البشر يأمرهم الله بالعمل ليكونوا قدوة لمن أرسلوا اليهم يقول تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم »(٧) .

ورسول الانسانية والسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، أنقى ما خلق سبحانه وتعالى من البشر وخاتم الرسالات السماوية يقول له ربه : « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »(٨) .

والعمل الصالح هو وقود الحياة والحركة الدافعة لرقى البشر واساس الرخاء بل هو أساس الكرامة الانسانية وحرية الأفراد والمجتمع .

والاسلام اذ يحث على العمل الصالح يطالب باتقانه ، والاتقان يعنى الأخذ بكل الأسباب واستخدام كل الوسائل الصالحة والموصلة للهدف وبذل المجهود الجسمانى والعقلى يقول صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب من أحدكم اذا عمل عملا أن يتقنه »(٩) ويقول عليه الصلاة والسلام « باكروا الغدو فى طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح »(١٠) .

ورأى صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار وقد تورمت يداه ، فسأله عن سبب ذلك ، فقال الرجل انه من أثر المسحاة التى أعمل بها حتى أنفق من عملى على أولادى فقبل يده الرسول وقال « هذه يد لا تمسها النار » وفى رواية أخرى «هذه يد يحبها الله ورسوله »(١١) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحبب المسلم فى العمل فيقول « من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة »(١٢) ويطالب المسلم ان يحافظ على كرامته بالعمل فيقول «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه »(١٣) ويقول « ما أكل عبد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده »(١٤) ويقول « ان الله يحب العبد المحترف ويبغض العبد الصحيح الفارغ »(١٥) .

وجاء جماعة من الأشعريين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا بعدك يا رسول الله أفضل من فلان ، يصوم النهار فاذا تركنا قام الليل حتى نرتحل ، فقال عليه الصلاة والسلام « ومن كان يكفيه ويخدمه ؟ قالوا كلنا فقال : كلكم أفضل منه »(١٦) .

ولقد كان الصحابة قدوة حسنة لجيلهم ولكل الأجيال فى العمل الجاد والأخذ بالأسباب ، فلقد ظل أبو بكر الصديق فى ممارسة التجارة الى أن بايعه المسلمون خليفة لرسول الله ولولا ما فعله عمر معه ليتفرغ لشئون الخلافة لاستمر فى ذهابه الى السوق .

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفة الثانى عمل فى التجارة وهو القائل « انى لأرى الرجل فيعجبنى فاقول اله حرفة . فان قالوا لا سقط من عينى » .

وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ، وعمرو بن العاص بل وكل الصحابة كلهم عملوا فى حرف مختلفة لأنهم يؤمنون بكتاب ربهم كما يعلمون يقينا قوله عليه الصلاة والسلام « ان قامت القيامة وبيد أحدكم فسيله فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر »(١٧) .

ويوم أن فهم المسلمون الاسلام على حقيقته علموا قيمة العمل وأثره على المجتمع ، ولهذا كانوا قدوة جادة متحركة فى كل الاتجاهات ، وصاروا قدوة لمن أراد السمو والرفعة بنفسه وبمجتمعه ، وحقق جيلهم الطاهر ما لم تستطع أجيال عديدة أن تحققه .

أو بعد هذا نقول ان تعاليم الاسلام تدعو الى الكسل وتجميد الطاقة البشرية وتصرف الانسان عن الانتاج .

واذا كان المسلمون يؤمنون بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، واذا كان الايمان بالقضاء والقدر جزءا لا يتجزأ من الايمان ، فهذا الايمان يعنى التصديق المطلق بأن كل شىء فى هذا الوجود انما هو من خلق الله وايجاده واحكامه وبأمره وان شيئا لا يخرج عن علمه مهما صغر . ولا يتنافى هذا المفهوم ابدا مع الأخذ بالأسباب ، فقد اقتضى عدله وحكمته وعلمه أن يرتب خروج الأشياء على الأسباب ، فكلما أخذ الانسان بالسبب كلما وصل الى النتيجة .

والمطلوب هنا هو الأخذ بالأسباب التى وجه اليها الاسلام ثم الرضا الكامل بالنتائج مهما كانت حتى لو خرجت على غير ما تتمنى ايمانا منا بقوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان »(١٨) .

**وهناك حقيقة هامة وهى أن الله سبحانه وتعالى فطر الانسان على الأخذ بالأسباب حتى يتحقق ما فى علمه ولهذا فان من لا ياخذ بالاسباب معطل للفطرة الانسانية .**

**ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يؤمنون ايمانا كاملا بالقضاء والقدر ولم ينصرفوا أبدا عن الأخذ بالأسباب ايمانا منهم أن الأخذ بالاسباب من القدر .**

ففى صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج الى الشام مع بعض الصحابة حتى اذا كان بسرغ — وهى قرية فى طرف الشام مما يلى الحجاز لقيه أبو عبيدة بن الجراح فأخبره أن الوباء وقع بالشام ، فنادى عمر فى الناس انى راجع الى المدينة فى الصباح على راحلتى ، فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله ؟ **فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرأيت ان كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله .**

ويعجبنى ما قاله جعفر بن محمد الصادق « ان الله أراد بنا شيئا وأراد منا شيئا ، فما أراد منا أظهره لنا ، وما أراد بنا طواه عنا فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا »(١٩) اى ما بالنا ننصرف عن الأخذ بالأسباب التى هى من فطرتنا ونشغل عقولنا بأشياء هى فوق مستوى العقل البشرى ، والاسلام وهو يتحدث عن القضاء والقدر لا يريد المسلم الكسول الضعيف الذليل وانما يريد المسلم المحافظ على كرامته وحريته وحركته الجادة دون خوف من أحد ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم لابن عباس **« يا بنى ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، قد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق جميعا أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ، وان أرادوا أن يضروك بشىء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه ، فاعمل لله بالشكر واليقين ، واعلم أن مع الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا »(٢٠) .**

أو بعد هذا نقول ان ايمان المسلم بالقضاء والقدر تخدير لكل قواه أم أن حقيقة الاسلام ناصعة تعمى أبصار المفترين مجلجلة تصم آذان دعاة العصرية أو التمدن فى كل مكان .

**ثانيا : يقولون : ان الشريعة الاسلامية قيدت حرية المرأة ، وعاملتها كشىء مهمل لا قيمة له ..**

١ — ونحن نسأل ما هى الحرية الخاصة بالمرأة التى قيدها الاسلام ؟ .

ان كان المراد الزام المرأة بلباس خاص يحفظ لها أنوثتها وكرامتها ويجعلها مرغوبة وليست راغبة ، أو كان المراد تحريم العلاقات الجنسية ( المسماة بالحرة ) حفاظا على شرف المرأة وعلى استمرار المجتمع وتأكيدا لسلامة الأسرة بوضع التناسل فى مكانه الصحيح .

ان كان المراد بالتقييد هذه الأمور ، فالاسلام حقا يفعل هذا ، تأكيدا لحرية المرأة وانسانيتها وحفاظا على كل القيم النبيلة .

وليس عليك ياصديقى الا محاولة التعرف على المرأة فى الدائرة المسماة بالمدنية أو الحضارة ، ولسوف تفاجأ بمرئيات زائفة تدمر المرأة وأنوثتها وكرامتها .

واذا عرفنا ان المرأة نصف المجتمع ، وهى منبع الحنان والحب وأساس الخلق الطيب والتماسك فى المجتمع ، واذا عرفنا أنها المدرسة الأولى التى تخرج الأجيال الصالحة التى تعرف ما عليها وما لها ، وأنها السكن الطيب والملاذ الآمن والمنبع الذى يعطى بلا كلل لكل أفراد الأسرة .

اذا عرفنا المرأة بهذه المفاهيم ، ورحنا نبحث عنها فى ظل الحضارة الحديثة ، الفيناها مثقلة بالهموم ، ضائعة فى خضم التسيب الحضارى ، غير قادرة على العطاء ، واذا فقد المجتمع عطاءها انهدم اتزانه وتماسكه وأصبحت الأمراض النفسية والخلقية ، من أهم سماته وهذا ما يؤكده واقع العصر الحديث على مستوى العالم كله .

**الرجال قوامون على النساء :**

**٢ — وان كان المراد أن الاسلام يجعل القوامة للرجل لقوله تعالى « الرجال قوامون على**

**النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم »(٢١) .**

فيجب أن نعلم أن طبيعة المرأة تختلف كثيرا من الناحية الجسميه والعقلية والنفسية عن طبيعة الرجل ، واذا كنا نرى بعض النسوة يملن للخشونة ويحملن الأثقال أو يتفوقن على بعض الرجال من الناحية العقلية أو الاحتمال النفسى فلا يعنى هذا ان طبيعة الرجل والمرأة واحده وانما يعنى تقصير الرجل فى استخدام قواه الجسمية والعقلية والنفسية ويكفى أن نعلم أن الفتاة بعد البلوغ تدخل فى دائرة الدورة الشهرية ، التى تؤثر كثيرا على نفسيتها ، فاذا تزوجت خرجت من دائرة الدورة الشهرية بالحمل الذى يلازمها تسعة أشهر هى فيه عرضة للتقلبات النفسية والعقلية والتغيرات الجسمية والأسرة المتماسكة التى تعيش بالحب والتعقل هى أساس المجتمعات المستقرة ، واذا كان الاسلام يحث على الشورى وعلى حرمة الرأى ، فان المواقف المتجددة فى داخل الأسرة تحتاج الى تعقل دائم وحاسم فى بعض الأمور او الى قيادة واعية لا تؤثر فيها عوامل التكوين الطبيعى **« ولعله من الواضح أن اختيار المرأة لهذه المهمة، لا يعد اختيارا موفقا .. فقابلية المرأة للانفعال الشديد حقيقة تكشف عنها التجارب ويؤيدها علم النفس الحديث ، وليس من المصلحة ان توضع شئون الأسرة بحيث تكون عرضة لموجات الانفعال الطارىء »(٢٢) ..**

وقوامة الرجل على المرأة لا تعنى التسلط والغاء مبدأ الشورى ، وانما تعنى مسئولية الرجل الكاملة على توفير الحاجات المادية وغير المادية للمرأة حتى تشعر بالطمأنينة فى ظل الحب المتعقل ، وتعنى أيضا الارشاد واتخاذ القرار فى المواقف الصعبة ، وتبنى هذه القوامة على الاقناع والاقتناع ، وعلى المودة والرحمة وعلى العدالة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

**٣ — أما ما يقال على الاسلام بانه يعامل المرأة ككم مهمل ، فان القائلين بهذا اما انهم لا يعرفون شيئا عن الاسلام واما أن الحقيقة تعمى أبصارهم وتغلق عقولهم فلا يدرون ما يقولون .**

ويكفى أن نعلم أن المرأة فى الحضارة الرومانية — التى هى من أسس الحضارة الغربية — لم يكن لها اى حقوق فهى فى بيت أبيها مسلوبة الارادة والحرية ، فاذا تزوجت انتقلت السلطة الكاملة عليها الى زوجها ، ولم يكن لها حق الميراث أو التصرف فى اى شىء .

وهى فى الحضارة الهندية عائق عن التطهر أو الخلاص الأبدى يجب الابتعاد عنها ، واذا مات زوجها ابتعد عنها الأهل أو حرقوها حتى لا تكون مصدر عار لهم .

وهى فى الحضارة المصرية القديمة ، علة الخطيئة وخليفة الشيطان ولا نجاة للروح الا بالابتعاد عنها .

وهى وسط العرب قبل الاسلام مصدر خوف ولعنة ، ولهذا كان العربى فى الجاهلية اذا بشر بالأنثى اسود وجهه نكدا وحنقا وابتعد عن الناس أو قام بوأدها **يقول القرآن الكريم : « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون »(٢٣) .**

## الاسلام ، ومساواة الرجل بالمرأة :

وجاء الاسلام ليسوى بين المرأة والرجل فى شئون المسئولية والجزاء وفى الحقوق المدنية .

فهى بعد الزواج تحتفظ باسمها وبشخصيتها وبأهليتها على التعاقد وبحقها فى التملك ، وأعطاها الاسلام حق التعلم بل جعله فرضا على كل مسلم ومسلمة يقول صلى الله عليه وسلم **« العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »** وأباح لها الاسلام العمل الذى لا يتنافى ولا يتنافر مع أنوثتها .

وجاء الاسلام ليربط بين الحق والواجب برباط مقدس حتى تعرف المرأة ما لها وما عليها يقول تعالى **« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف »(٢٤)** وليمنحها الولاية الكاملة على نفسها فى أمر الزواج، وليس لولى الأمر اجبارها على مالا تريد وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن »(٢٥) وفى حديث آخر يقول « ان الثيب أحق بنفسها من ولديها والبكر تستأمر واذنها سكوتها »(٢٦) .

**ولقد روى النسائى عن عائشة رضى الله عنها أن فتاة دخلت عليها فقالت : ان أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا كارهة — فقالت اجلسى حتى يأتى رسول الله ولما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته الفتاة فأرسل الى أبيها ، ولما جاء جعل الأمر فى يدها ، فقالت الفتاة يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى ، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء .**

وكانت المرأة قبل الاسلام تورث من ابن زوجها اذا مات هذا الزوج ولهذا الابن ان يستبقيها

لنفسه أو يزوجها من يشاء دون اذن منها .

## حفـاظ الاسلام على حرية المرأة :

**وجاء الاسلام ليمنع هـذا حفاظا على حرية المرأة وكرامتها يقول سبحانه وتعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا »(٢٧) ، ويقول تعـالى « ولا يحل لكم أن ترثوا النسـاء كرها »(٢٨) .**

**وإذا كانت القوانين السابقة للاسلام تحرم المرأة من الميراث فان الاسلام يقول صراحة « للرجال نصيب ممـا ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا »(٢٩) ويمنحها أيضا ميراثا من الزوج يقول تعالى « ولهن الربع مما تركتم أن لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصـية توصون بهـا أو دين »(٣٠) .**

وفى هذا يقول جوستاف لوبون المؤرخ الأوروبى الكبير « ومبادىء الميراث التى ينص عليهـا القرآن على جانب عظيم من العدل والانصاف ويظهر من مقابلتى بينها وبين الحقوق الفرنسية والانجليزية أن الشريعة منحت حقوقا فى الميراث لا نجد مثلها فى قوانيننا »(٣١) .

والاسلام تقديرا للمرأة ولدورها فى السـعادة الأسرية يجعلها كنزا من كنوز الدنيا حيث يقول صلى الله عليه وسلم « الا ان خير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته ، واذا غاب عنها حفظته واذا أمرها أطاعته »(٣٢) .

ويوصى صلى الله عليه وسلم بمعاملة النساء معاملة حسنة فيقول « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى »(٣٣) .

ان المرأة فى الاسلام مصونة الكرامة والعرض والحرية لها حقوقها الكاملة وعليهـا واجباتها وليست ابدا متروكة هملا ، يقول صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالنساء خيرا فانما هن عندكم عوان ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك — ثم يقول : **الا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى** كسوتهن وطعامهن »(٣٤) .

ثالثا : يقولون: ان تطبيق الحدود التى وضعتها الشريعة الاسلامية فيه وحشية ورجوع الى عصر الغابة .

ونحب فى البدء ان نبين ان الشريعة الاسلامية جاءت لتواكب الانسان فى كل زمان ومكان ، ومع مرور الأزمنة وتعدد الأمكنة ، تتغاير الطبائع البشرية ، فمنها ما يميل للمسالمة ومنها ما يستأسد فى كل تصرفاته ، ومنها مالا يرضيه الا الحلال ومنها مالا يقنع الا بالحرام ، ومنها ما يرد عن خطيئته بكلمة حسنة ومنها مالا يردعه الا اقسى العقوبات وهكذا ..

## عدالة الشريعة الاسلامية :

ولقد كان من أهم ميزات هذه الشريعة أنهـا بنيت على العدالة والفضائل الأخلاقية والمصلحة العامة .

ومن العدل ومن الخلق الطيب ومن المصلحة العامة ان يحافظ التشريع الاسلامى على النفس والدين والنسل والعقل والمال **يقول أبو حامد الغزالى « ان جلب المنفعة ودفع المضار مقاصد الخلق ، وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم ، لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم .. وهذه الأمور الخمسة حفظهـا واقع فى رتبـة الضرورات فهى أقوى المراتب فى المصالح »(٣٥) .**

ولنتصـور معا مجتمعا لا يحافظ على هـذه الأصول الخمسة ، أساسه سفك الدماء وقطع الطريق وانتشار الدعارة وقذف العفيفات والسرقة والاستهانة بالدين وغياب العقل نتيجة لشرب المسكرات وتعاطى المخدرات .

كيف يكون حال هذا المجتمع ؟ وهل يمكن وصفه بالمجتمع الانسانى ؟

ولنتصور ان جريمة من هذه الجرائم وقعت على احد افراد اسرتنا ، كيف يكون حال هـذه الأسرة ؟ وما مدى الآلام الجسمية والنفسية التى يمكن أن تعانيها ؟ وما مدى الخوف الذى يلحق بها ؟

## الحـدود فى الاسـلام :

لقد وضع الاسلام الحدود — حد الزنا وحد السرقة وحد شرب الخمر وحد القذف وعقوبة الحرابة وعقوبة الردة — لمصلحة الانسان ليحميه من الشرور والآفات التى تفتك به ، وليوفر الأمن والأمان له حتى يتحرك وهو هادىء النفس راضى الضمير مطمئن القلب على نفسه وماله وابنائه .

والاسلام اذ يغلظ فى العقوبة يفعل هذا درءا للمفاسد ، ووءدا للفتن فى مهدها ، وحفاظا على كرامة الانسان والمجتمع .

ومع هذا لا يطبق الحدود جزافا ، بل يقيدها بشروط وأركان لابد من توافرها بالبينة القاطعة ، والا سقط الحد أو انتقل الى عقوبة أخف ، وهو فى تقييده يتبع قمة التيسير ، ويرأعى كل الملابسات التى حدثت فيها الجريمة بحثا عن شبهة تسقط الحد يقول صلى الله عليه وسلم « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فمن كان له ملجأ فخلوا سبيله فان الامام أن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة»(٣٦) .

ويروى أن ماعز بن مالك جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعترف بجريمة الزنا فأعرض عنه الرسول مرارا وكان صلى الله عليه وسلم يسأل الصحابة عنه قائلا : أبه جنون ؟ أشرب خمرا ؟ وحينما اصر ماعز على رايه لم يطبق الرسول عليه الصلاة والسلام عليه الحد الا بعد أن سأله ( لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت ) هل تدرى ما الزنا ؟ .

ولم يفعل صلى الله عليه وسلم ذلك الا تيسيرا على الجانى ودرءا للشبهات .

وروى أن غلمانا لابن حاطب بن أبى بلتعه سرقوا ناقة لرجل من مزينه ، فأتى بهم عمر رضى الله عنه ، فاقروا فامر بقطع أيديهم ثم عاد فقال « أما والله لولا لنى اعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى أن احدهم لو اكل ما حرم الله عليه لحل له لقطعت أيديهم » ثم وجه القول لابن حاطب قائلا « **وأيم الله اذ لم أفعل ذلك لأغرمنك غرامة توجعك ثم قال يا مزنى بكم أريدت منك ناقتك .. قال بأربعمائة فقال لابن حاطب اذهب فاعطه ثمانمائة » ولقد عفا عمر بن الخطاب عن السراق لأنه علم أنهم لم يفعلوا ذلك الا لحاجتهم الشديدة الى الطعام ، وكان تغريمه لابن حاطب لأنه هو المتسبب فى دفعهم للسرقة بتجويعهم ..**

ان الحدود فى الاسلام أساسها الاصلاح الاجتماعى والخلقى والنفسى والفكرى والسياسى والقانونى ، وبدون الاصلاح لا يكون الا الخوف والظلم والقهر ،ولو طبق أى مجتمع مسلم قانون الحدود الاسلامى لما وجد فى فترة وجيزة أى مخالف للمجتمع أو خارج عن دائرة الأخلاق ولاختفت منه كل مظاهر الشر من قطع الطريق والبغاء والاستهانة بالدين وتقبل الرشوة والاندفاع لقتل الأبرياء .

واذا كان الطبيب الحاذق يستأصل العضو الفاسد فى الجسم حتى لا يتفشى الوباء ويقضى على الانسان ، ولا نسمى هذا وحشية ، فلماذا تسمى تطبيق الحدود فى الاسلام وحشية أو همجية وفيها الحياة الآمنة لكل المجتمع . ولقد جربت المجتمعات القوانين الوضعية ولم يرتدع العصاة فلماذا لا تجرب القوانين الالهية .

---

(١) الملك الآية : ١٥
(٢) الجمعة الآية : ١٠
(٣) الكهف الآية : ١٠٧
(٤) العصر الآية : ٣
(٥) آل عمران الآية : ١٩٥
(٦) التوبة الآية : ١٠٥
(٧) المؤمنون الآية : ٥١
(٨) الكهف الآية : ١١٠
(٩) رواه البيهقى .
(١٠) رواه الطبرانى .
(١١) رواه ابن الاثير فى اسد الغابة .
(١٢) رواه الطبرانى .
(١٣) رواه البخارى .
(١٤) رواه البخارى .
(١٥) رواه البخارى .
(١٦) رواه ابو داود .
(١٧) ذكره العينى فى عمدة القارىء .
(١٨) رواه مسلم .
(١٩) الملل والنحل للشهرستانى جـ١ ص١٤٧
(٢٠) ذكره البيهقى فى الاعتقاد ص ٥٨
(٢١) النساء الآية : ٣٤
(٢٢) الدكتور ابراهيم اللبان « مكانة المراة فى الاسلام » ص ٢٦٠
(٢٣) النحل الآية : ٥٨ — ٥٩
(٢٤) البقرة الآية : ٢٢٨
(٢٥) رواه مسلم .
(٢٦) رواه مسلم .
(٢٧) النساء الآية : ٢٢
(٢٨) النساء الآية : ١٩
(٢٩) النساء الآية : ٧
(٣٠) النساء الآية : ١٢
(٣١) حضارة العرب ص ٣٧٤
(٣٢) رواه ابن ماجه .
(٣٣) رواه البخارى .
(٣٤) رواه ابن ماجة والترمذى .
(٣٥) المستصفى ص ٢٨٧
(٣٦) ذكره صاحب مصابيح السنة فى الصحاح .

# التصوير الجدارى .. فى الفنون الاسلامية

الدكتورة سعاد أحمد جمعه

لقد عرف المسلمون فن التصوير منذ عصورهم الأولى . الا أن الجهود التى بذلت لتدعيم الدين وتوطيد أركانه دعت الى تحريم تصوير الكائنات الحية حتى لا تذكر الناس بالوثنية وترتد بهم عن الاسلام .

ولم ينص القرآن الكريم على آيات معينة تحرم التصوير ، الا ان أكثر الأحاديث النبوية قد أشارت صراحة الى تحريم التصوير ولعنت المصور وبائع الصور . (( ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون )) . (( ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة )) . بينما أباحت بعض الأحاديث التصوير على أن يكون فى أشياء لغرض الاستعمال اليومى ، كما سمحت أحاديث أخرى برسم مالا روح له كالأشجار والبحار والجبال .

**رأى العلماء :**

وقد تعددت آراء الفقهاء والمشرعون المسلمون طوال عصور الاسلام المختلفة فى تحديد درجة هذا التحريم والوقوف على أسبابه . فاعتبر البعض منهم أن تحريم التصوير للكائنات ذات الروح قاصر على دور العبادة . فى حين عممه البعض الآخر على سائر أنواع الانتاج الفنى حتى أن ( الأفشين ) قائد جند الخليفة المعتصم العباسى قدم للمحاكمة لحيازته بعض المخطوطات المصورة وكان السلاطين العثمانيون يخفون الصور التى تزين دورهم ولا يسمح الا بمن يثقون فيه برؤيتها .

وتعتبر فتوى الشيخ محمد عبده أحد علماء المسلمين احدى الفتاوى المبيحة لفن التصوير المطلق دون — تخصيص فقد قال : ان التحريم جاء فى أيام الوثنية لأن الصور كانت تعمل فى ذلك الوقت لغرض اللهو أو التبرك كرسم صورة لأحد الصالحين والغرض الأول يتنافى مع الدين والغرض الثانى جاء الاسلام لينهى عنه . ان المصور فى الحالتين بعيد عن الله داع للشرك به . وبعد أن توطدت للاسلام أركانه ودعائمه زال هذان العارضان وأصبح المقصود من التصوير منافع شتى وأصبح تصوير الأشخاص بمنزلة الجبال والبحار والصور لها منافع كثيرة والعقيدة الاسلامية لا تقف فى وجه وسيلة ما ينبغى من ورائها خير البشرية ما دام لا خطر منها على الدين أو العقيدة .

كذلك أفتى الشيخ محمد رشيد رضا بأن للتصوير منافع فى هذا العصر فى مجال العلم والسياسة والصناعة والحرب والترويج النفسى كما أنه ركن من أركان الحضارة ورقى الأمم .

ومن فتوى العلماء وأهل الفقه والتشريع أبيح فن التصوير فى الاسلام ما دام بعيدا عن الوثنية وعن الدخول فى مجال منافسة الخالق عز وجل فى جليل صنعه .

وبذلك استطاع فن التصوير أن يدخل فى مجالات كثيرة فنفذ على النسيج والخزف والخشب والحجر والكتب والجص .

وتعتبر العصور الوسطى الاسلامية عصر ازدهار بالنسبة لهذا النوع من الفن وقد ظهر على نطاق واسع فى تزيين القصور ومجالس الحكام واتخذ فن التصوير الجدارى مكانا مرموقا بين فروع الفن الاسلامى المختلفة . الا أن الآثار الباقية منه تعتبر قليلة بالنسبة لما كان موجودا بالفعل ويرجع ذلك الى اقتصار هذا النوع من الفن على التنفيذ فى المبانى المدنية وحرم على اماكن العبادة. ونظرا لتعرض هذه المبانى المدنية لعوامل الهدم والتدمير فقد اندثر معها الكثير من الصور التى كانت تحتويها . اما القليل الذى عثر عليه فهو ما كان موجودا فى قصور الأمويين المقامة فى الصحراء أو ما غمر تحت الأنقاض وعثر عليه المستكشفون حديثا ويرجع بقاؤه بحالته الجيدة الى أن المتزمتين قد طمسوه بالملاط لتشويهه فظل محتفظا بكيانه الى أن تم الكشف عنه .

لقد عرف المسلمون فن التصوير الجدارى قبل أن يتوصلوا الى فن تزيين المخطوطات بالصور وذلك بناء على ما تشير اليه الآثار التى عثر عليها والتى ترجع نشأتها الى القرن الأول الهجرى (٨م) فى حين يرجع تاريخ نشأة فن تزيين المخطوطات الى القرن (٦هـ) .

والصور الجدارية تعتبر نقطة البدء فى دراسة فن التصوير الاسلامى وان المتتبع لتاريخ هذا الفن يستطيع أن يقف على نشأته ومراحل تطوره حتى وصل الى تلك الأساليب المتميزة والمعروفة فى المخطوطات المصورة .

وقد استخدمت فى التصوير الجدارى طريقة الفسيفساء وطريقة الألوان المائية .

**أولا : التصوير بالفسيفساء :**

طريقة الفسيفساء هى استخدام قطع صغيرة ذات أشكال منتظمة أو غير منتظمة من الأحجار أو الزجاج أو الصوف أو الرخام فى تكوين صور وزخارف هندسية أو طبيعية بعد لصقها على طبقة من الجص أو الملاط وهى الطريقة المسماة الآن ( بالموزاييك ) وقد عرف العرب هذا النوع من التصوير منذ نشأتهم الأولى وبرعوا فى استخدامه بمهارة فائقة وقد أشار الى ذلك البلاذرى حوالى ٨٦٨ م وذلك بأن الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك قد أرسل فسيفساء الى واليه بالمدينة عمر بن عبد العزيز ليستخدمها فى اعادة بناء المسجد النبوى بالمدينة . وهذا النوع من الفن يعد من أنسب أنواع الفنون للعمارة فهو يكون وحدة متماسكة منسجمة مع البناء .

صورة بالفسيفساء من قصر هشام الطراز الأموى المصرى — سوريا .

**ومن الأماكن الشهيرة التى زينت بالفسيفساء قبة الصخرة التى تم بناؤها سنة ٧٢ هـ ( ٦٩١ — ٦٩٢ م ) فى عهد عبد الملك بن مروان .** وتتكون صورها من النصوص الزجاجية والحجرية والصدفية ذات الأشكال المكعبة الدقيقة من اللون الأحمر والبنفسجى والرمادى والفضى والأخضر والأزرق بدرجاتهما المختلفة وضعت مسطحة بنظام وبوضع أفقى على أرضية مذهبة . كما روعى فى لصق الفصوص الذهبية أن تكون بوضع مائل لتعكس كمية كبيرة من الضوء وتزيد من درجة تألقها .

**كما زينت جدران المسجد الأموى بدمشق بصور من الفسيفساء وهى تعتبر بحق من روائع الفن الاسلامى حيث تظهر فيهـا قدرة الفنان الابداعية وقدرته على التعبير والتصميم وهذه الصور تمثل مناظر طبيعية تخلو تماما من صور الكائنات الحية . والمناظر مستوحاة من البيئة السورية .**

**ونظرا لجودة هذا النوع من الفن وقدرته على البقاء فترة طويلة فقد انتشر على نطاق واسع فى القصور وامتد عبر عصور مختلفة حتى عهد المماليك حيث زينت قبة بيبرس بدمشق بفسيفساء تمثل مناظر طبيعية من صور الكائنات الحية وهى عبارة عن مبان تحف بها أشجار على الجانبين والمبانى منها ما هو على شكل برج يعلوه قبة ومنها ما هو على شكل هرمى . وهذه المبانى مقامة على عقود محمولة على أعمدة .**

وقد انتقل فن التصوير الجدارى الى الأندلس مع الفتح العربى ويضم قصر الحمراء بغرناطة مجموعة من الصور الجدارية ذات مساحات بيضاوية بها صور أشخاص بملابس عربية واسعة مستندون على سيوفهم .

**ومن هنا يمكننا القول بأن الفن الاسلامى كان فنا تقدميا ليس محدودا بعصره فمجالاته ووسائله مازالت تجد لها صدى واستمرارا عبر العصور رغم تغير الظروف واستحداث الوسائل والامكانات فالفسيفساء ما هى الا فن الموزاييك المستخدم حاليا فى واجهات المبانى . كما أن التصوير الجدارى ما زال يستخدم فى الأماكن العامة ودور اللهو وان استحدثت بعض خامات تنفيذه كالبلاستيك والألوان المضيئة .**

**ان الفنان العربى يستطيع أن يغزو الآفاق ويكون رائدا لحركة فنية عالمية بما يملكه من رصيد قيم لو حاول دراسة تراثه المجيد الخالد بفكر ثاقب ووعى عميق ليعيد مجد العرب رواد الحضارة فى الشرق والغرب .**

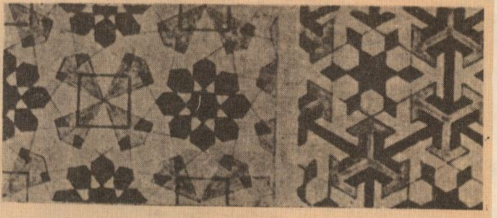

**نماذج من زخارف القاشانى بقصر الحمراء بغرناطه**

**ولم يقتصر فن التصوير الجدارى على سوريا وبغداد بل تعداها الى مصر حيث ازدهرت بها فى عصر الفاطميين مدرسة للتصوير من آثارها ذلك الحمام الذى عثر عليه بالقرب من أبى السعود بالقاهرة وصورت على جدرانه صورا تمثل فتيانا وفتيات باللون الاحمر المحدد بالخطوط السوداء ويلعب الخط فى هذه الصور دورا هاما فى اظهار ملامح الوجه وتفاصيل الملابس .**

وبدأت فى ذلك الوقت تظهر شخصيات الفنانين المتمايزة وبدأ يظهر التنافس بينهم وقد أورد المقريزى قصصا عن ذلك منها قصة قصير المصرى وابن عزيز العراقى .

وقد اشار الأستاذ جاستون فييت الى مدرسة الفاطميين بمصر بعد العثور على بعض القطع الجدارية المصورة بالقرب من القاهرة والتى ترجع نشأتها الى القرن العاشر هـ وهى محفوظة بالمتحف الاسلامى بالقاهرة وعليها رسوم هندسية ونباتية وأشكال طير وأشخاص فى مجالس الطرب .

**زخارف حائطية من قاعة السفراء بقصر الحمراء بغرناطه القرن ١٤م .**

## ثانيا : التصوير بالألوان المائية على الجص :

لقد عرف العرب طريقة التصوير الجدارى بالألوان المائية وكانت تغطى الجدران بطبقة من الجص ثم يوضع فوقها قبل جفاف الجص ألوان الأرضية المذابة فى الماء وذلك حتى يتمكن الجص اثناء جفافه من تشرب اللون لتحاشى تساقط الطلاء وتعتبر هذه الطريقة قليلة التكاليف اذا ما قيست بالتصوير بالفسيفساء .

وتعتبر صور « قصر » عمره من أقدم الصور الجدارية المائية الاسلامية المعروفة وينسب هذا القصر الى الوليد بن عبد الملك ( ٨٦ ــ ٩٦ هـ ) ويقع هذا القصر على بعد ٥٠ ميلا شرقى عمان فى الصحراء ولهذا السبب يرجع بقاء صوره بحالتها الاصلية كما أنها تعتبر من اكبر المجموعات التى وجدت فى أحد المبانى . وهى تمثل مناظر صيد وألعاب رياضية ورقص وعزف واستحمام وزخارف هندسية ونباتية يغلب عليها اللون الأصفر بدرجاته والأخضر المائل للزرقة والبنى

طراز من الكتابة الكوفية على الجص على أرضية من الزخارف النباتية ( من جامع السلطان حسن بالقاهرة ) .

بدرجاته المختلفة وتتميز هذه الصور بالطابع الهلينى والساسانى الذى يبدو واضحا فى كيفية التعبير عن الحركة والميل للتجسيم والواقعية . ومن أهم صور هذا القصر صورة ( الخليفة على عرشه ) وهى تمثل الخليفة جالسا يحف به شخصان تحت مظلة محمولة على عمودين عليهما كتابة كونية لبعض الادعية . وفى القصر ايضا صورة لها دلالة تاريخية تمثل ستة أشخاص واقفين على صفين وتسمى ( أعداد الاسلام ) وقد استدل المستشرق السويسرى فان برشم أن هؤلاء الأشخاص هم أعداء الوليد بن عبد الملك .

ومن الصور المائية التى عثر عليها ايضا الصورتان اللتان يحتفظ بهما المتحف الوطنى بدمشق وقد تم العثور عليهما فى الحيز الغربى فى تدمر الذى شيده هشام بن عبد الملك ( ٧١٤ ــ ٧٤٣م ) .

صورة جدارية من قصر الجوسق الخاقانى سامرا ــ القرن ٩م

**وقد أقبل العباسيون على فن التصوير الجدارى بالألوان المائية لتزيين منازلهم ومجالسهم ويؤيد** هذا القول كتاب الف ليلة وليلة كما كشفت الحفريات التى أجريت فى مدينة سامرا عن العديد من الصور المائية الجصية والتى ترجع الى العصر العباسى وتتميز بأسلوب المدرسة العباسية فى التصوير . ومن أطرف الصور التى عثر عليها فى جناح الحريم بقصر الجوسق فى هذه المدينة صورا تمثل راقصات وعازفين وحيوانات وطيور محصورة بين أغصان وأشكال هندسية متشابكة تمتاز بليونة الخط وانسيابه مع التنغيم اللونى . وبساطة التعبير عن طيات الثياب بالخطوط الصريحة المبسطة .

وقد استمر هذا النوع من التصوير خلال عصر ابن طولون حتى عهد الفاطميين وفى هذه الفترة استطاع الفنان أن يتفهم سر الألوان وكيفية استخدامه فى التعبير عن العمق والبعد والتجسيم وقد أصبحت الصور الجدارية مجالا للتفاخر بين الأفراد يتباهون فى قصائدهم وقد أضافت حفريات بعثة متحف مترو بوليتان الجديد الى الفن الاسلامى ( ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ ) بما كشفت عنه من صور جدارية تنحدر الى العصر الأول العباسى فى مدينة نيسابور وهى تضم مجموعتين احداهما بلون واحد والأخرى بألوان مختلفة تمثل صورا لأشخاص وحيوان يغلب عليها اللون الأزرق والأبيض والأسود والأحمر بدرجات مختلفة .

الف مليون مسلم
على ابواب القرن
الخامس عشر الهجرى

# دور مصر في بناء الحضارة الإسلامية الجديدة

الأستاذ أنور الجندى

**ان مصر هى كنانة الله فى أرضه وهى قلب العالم الاسلامى ومصدر الثقافة والفكر والعلم فى كل المنطقة . وان هذا الكيان المصرى مؤهل لحماية البلاد العربية والأمة الاسلامية : هذا هو منطاق الدعوة الحقيقية الى الجامعة الاسلامية فمصر هى خط الدفاع الأول عن مقدسات المسلمين ومن أجل ذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم شدد على هذا المعنى حين قال :**

**« ستفتح عليكم بعدى مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فانهم خير أجناد الأرض وهم فى رباط الى يوم القيامة » .**

والمغرب بشقيه . ويقواه الاستعمارية ( صهيونية وماركسية وغربية ) ، يعلم هذه الحقيقة ويعلم أن هذه ( القارة الاسلامية ) كما أطلق عليها نابليون هى مطمح الغزاة وصرة الأرض ومستقر الثروة المذخورة ( البترول والكوبلت والفوسفات وغيره ) .

وستظل هكذا مطمح الأمم والدول الى أن يرث الله الأرض ومن عليها فأكبر مهمتها هى أن تحافظ على ذاتيتها ووجودها وأن تكون مؤهلة لتكون فى رباط الى يوم القيامة ببناء أجيالها بناء قائما على الصمود والرباط والقدرة على مواجهة القوى الغازية لا يضعون أسلحتهم ويكونون بتركيبهم الاجتماعى قادرين على أداء هذه الرسالة :

رسالة حماية البيضة والمحافظة على الذاتية الاسلامية الخالصة .

ولقد حرص النفوذ الأجنبى على أن تفقد الأمة الاسلامية هذه الذاتية ، وكان منطلق تدمير هذه الشخصية هى ( الارساليات ) وبناء مناهج تعليمية وافدة تزيح العقيدة عن مفهومها الصحيح ، والأخلاق ، وتحول دون تطبيق الشريعة الاسلامية ولقد أقامت نظام الربا والقانون الوضعى وبذلك فسد الاقتصاد والاجتماع والشخصية الفردية والمجتمع كله .

بل ان هناك ما يشبه الاجماع على أن القوى الأجنبية تتجمع لتضرب قارة الاسلام ضربة قاتلة وان عام ١٩٨٩ الذى حددته بروتوكولات صهيون ليس ببعيد وان العمل فى سبيل انجازه قائم ومستمر ، ولذلك فان علينا لاستعادة وجودنا الحقيقى وأداء دورنا الحق فى هذا الكوكب أن نبدأ من حيث بدأ النفوذ الأجنبى باعادة صياغة الشخصية الفردية وفق مفهوم الاسلام الأصيل ، واعادة نظام التربية الاسلامية التى يستطيع ان ينشىء الشخصية القادرة على مقاومة الأهواء والمطامع .

**ولقد كانت قضية الترف هى مصدر الهزيمة والتدمير للأمم والمجتمعات الاسلامية على مدى التاريخ ، ولكن الأمر الذى كان ولا يزال أشد خطرا هو : الاستسلام للأمن وضياع الاحساس بالتحدى والخطر الداهم المرتقب . ولقد حرص القرآن الكريم على تثبيت هذا الاحساس فى النفس المسلمة حيث قال تعالى : ( ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ) ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ) .**

ولقد كانت البلاد الاسلامية تعيش حالة التحدى فلما انسحب الاحتلال العسكرى تراخت قواها واندفعت وراء موجة الترف والتحلل الذى هو أقتل مقاتل معنويات الأمم .

ولذلك فان مفتاح العمل كله هو بناء الأجيال على أساس التحدى المستمر وعلى أساس توقع الخطر الدائم ، وهذا هو ما أطلق عليه القرآن الكريم مفهوم : ( المرابطة ) الدائمة . ولقد كان للمسلمين فى القرن الثامن عشر الف رباط على طول البحر الأبيض المتوسط من طوروس الى الدار البيضاء يقيم فيها المسلمون ويتوارد عليها المجاهدون طوال العام فى مواجهة الغزو الغربى ولا ريب ان النفوذ الأجنبى يخطط الآن من جديد لالتهام العالم الاسلامى من خلال أبرز مقاتله : وهو الأمن والترف والتحلل الذى قدمته الحضارة الغربية بينما حال الغرب دون أن يمتلك المسلمون أدوات القوة الحقيقية وهى التكنولوجيا والقوة العسكرية المتقدمة .

ولا ريب أن الأجيال فى النظام الغربى تبنى على أساس منهج الديمقراطية الليبرالية وتبنى فى روسيا على أساس المنهج الماركسى حتى العلم التجريبى يخضع فى كلا النظامين للأيدلوجية . لذلك فان علينا ان ننطلق من «ايدلوجية اسلامية» لها مفهومها العميق فى حماية الوجود الأصيل للقارة الاسلامية كلها وخاصة بعد ان تبين فساد التجربتين الغربية والشيوعية فى العالم الاسلامى وأن نصر رمضان انما جاء من منطلق المفهوم الاسلامى الأصيل .

**ان الحضارة الغربية قد أدخلت الى المجتمع الاسلامى انحرافات خطيرة فى مجال البناء الاجتماعى وكانت عملية التركيز التغريبى تهدف الى تدمير الأسرة الاسلامية وتغيير اعرافها وتحويل المرأة عن مهمتها الأساسية فى بناء الأجيال الجديدة والحيلولة دون بناء الفتاة المسلمة القادرة على حماية أمانة البيت والأسرة والطفل ومع الأسف فان المناهج الدراسية تجاهلت تعليم الفتاة لرسالتها ومهمتها فى البيت والزوج وتربية الطفل وتنشئة الأجيال الجديدة وهذا من أخطر عيوب مناهجنا التعليمية التى لم تفرق بين تعليم الفتى وتعليم الفتاة وجعلت هدف التعليم الحصول على وظيفة وأجر .**

**من أجل تحقيق هذا الهدف لابد من وضع مادة الدستور عن الشريعة الاسلامية موضع التنفيذ فى كل مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع وأن تكون التربية الاسلامية هى المنطلق لتحقيق هذه الغاية العليا التى تكون بحق منطلق عصر النهضة الذى يبدأ مع بدأ القرن الخامس عشر الهجرى وأن يكون تطبيق الحدود الاسلامية هو الزاجر الذى يعطى حركة البناء التربوى طريقها الحقيقى لتكوين الأجيال القادرة على حمل الأمانة التى وضعها الحق تبارك وتعالى على مصر بوصفها قلب العالم الاسلامى والحامية الحقيقة للفكر الاسلامى الأصيل وأن تراجع القوانين كلها فى ضوء هذه المادة من الدستور ، كذلك فان (( أسلحة الاعلام والصحافة )) هو هدف أصيل وضرورى لتحقيق هذه الغاية الكبرى .**

ان منطلق الغزو الخارجى جاء عن طريق تزييف قيم هذا الفكر الأصيل الناصع ، بوصفه ممثلا لمفهوم الاسلام الصحيح : نظام مجتمع ومنهج حياة والقضاء على قيمته الأساسية فى التربية والاجتماع والسياسة والاقتصاد . ولذلك فان القضاء على أزمة المجتمع الاسلامى يتطلب العمل فى الخطين معا :

١ ــ تطبيق الشريعة الاسلامية على مختلف القوانين المعمول بها فى البلاد .

٢ ــ بناء الأجيال الجديدة على أساس منهج الاسلام التربوى فى مواجهة التحدى الخطير الذى لا يتوقف ولا ينتهى وهو يستدعى بناء الشباب على أساس الصمود والرباط وبناء المرأة على أساس أنها حاملة رسالة بناء «الأجيال الجديدة» وليس العمل فى مجال الوظائف الا فى حالة الحاجة الماسة وان مليون سيدة تعمل الآن فى البلاد من شأنه أن يضع مليونين أو ثلاثة من الأبناء فى موضع ألا يجدون معه رعاية أو حنانا حقيقيا فضلا عما أعلنته التقارير الرسمية من ضعف حجم الخدمة التى تقوم بها المرأة وانهيارها بعد الزواج

وبعد الولادة الأولى مما يحقق خسارة كبيرة للموارد الاقتصادية فضلا عن الخسارة الحتمية فى مجال تربية الأبناء الذين يفقدون الحنان والحب والحماية فترة بناء شخصيتهم وتكوينهم : هذه الرعاية التى يحتاج اليها الشباب فترة طويلة . ويتطلب هذا بناء الآباء وبناء المعلمين وبناء الأمهات قبل بناء الشباب نفسه وحتى تتوقف المحاذير الخطيرة التى يواجهها المجتمع الاسلامى وهى :

١ ــ فساد العلاقة بين الآباء والأبناء .

٢ ــ جهل الآباء لمهمتهم بالنسبة لزوجاتهم وبالنسبة لأبنائهم .

٣ ــ جهل المسلمين وتقصيرهم بالنسبة لتلاميذهم ولأبنائهم أيضا .

٤ ــ كراهية الأم لأطفالها والضيق بهم رغبة فى توجيه وقتها لمتاعها الخاص .

٥ ــ نقص المناهج الدراسية عن توفير منهج تربوى للفتاة فى حدود مسئوليتها وعملها الأساسى وهو الأمومة وحماية الأسرة .

ولا ريب أن تربية الفتاة هى أساس البناء كله وان مفهوم الاسلام لعمل المرأة هو أصدق المفاهيم : ان الاسلام لا يمنع عمل المرأة ولكن ينظمه ويجعله مرتبطا بحاجتها ، ويغلب تربية الأبناء على العمل نفسه ، وعمل المرأة فى اطار الاسلام قاصر على أعمال معينة وحالات معينة وليس مطلقا .

ولا ريب ان الامر كله من ناحية المجتمع الاسلامى دعوة الى الاصالة وفى نفس الوقت نجد البشرية نفسها تتطلع الى منهج الاسلام . والغرب اليوم ينطلق من مقولة فساد النظام الاقتصادى القائم ، ولقد تنادت دول الغرب الى مؤتمر عقد فى الأمم المتحدة يدعو الى نظام اقتصادى عالمى جديد بعد فشل النظامين الرأسمالى والماركسى ونعتقد ان الاسلام هو « المبادرة الحقيقية » للبشرية اليوم فهو النظام الوحيد القادر على العطاء ، فعلى المسلمين أن يطبقوا الاسلام ثم يقدموه للبشرية التى أحست بحاجتها الملحة اليوم الى منهج جديد فيكونوا بذلك أصحاب المبادرة الحقيقية لانقاذ العالم الحر والمعاصر من مشاكله ومعضلاته خاصة وان هذا العالم الحائر يبحث عن مثل هذه المبادرة ويتطلع اليها .

## كلمة

■ تخلّقوا بأخلاق الله . .

إن ربى على صراط مستقيم . .

« نبى الاسلام »

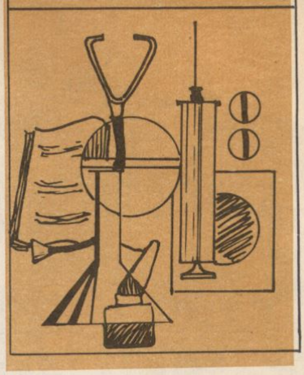

# الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

« اذا نزل الوباء بأرض وأنتم بهافلا تخرجوا منها فرارا منه . واذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ) .

« رواه البخارى )

**وكما أكدنا ولا نزال نؤكد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قد رسم للمسلمين مبدأ الحجر الصحى . الذى ينهجه أطباء العصر الحديث للحد من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية من قطر لآخر .**

ويعد هذا من اعجاز الدين الاسلامى الحنيف وسبقه للعلم بحوالى أربعة عشر قرنا من الزمان وليس هذا ببعيد على نبى الأمة — صلى الله عليه وسلم — وهو أستاذ البشرية وعلمه من عند الله — العليم الخبير — بكل شىء خلقه .

ويعنى مبدأ الحجر الصحى حجز المسافرين القادمين من الأماكن الموبوءة واكتشاف المرضى منهم ومعالجتهم فى حينه حتى لا ينقلوا المرض الى أهل القطر القادمين اليه . وقد ذكرنا أيضا أن من الأمراض الوبائية التى يهتمون بها أطباء الحجر الصحى . هى الطاعون والجدرى والكوليرا والتيفوس الوبائى والحمى الصفراء

**رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى الطاعون**

**ولقد تحدث عنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم فى قوله :**

**« الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه . واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ) .**

**( رواه البخارى )**

بهذا الحديث القويم رسم لنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى قوله أعظم نظام فى الطب الوقائى لحصر الوباء فى أضيق حدوده والعمل على القضاء عليه حتى لا ينتشر .

**وفى حديث عائشة رضى الله عنها : —**

سألت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الطاعون فأخبرنى نبى الله — صلى الله عليه وسلم .

**« انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر الشهيد » .**

فى هذه الأحاديث يحث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على عدم السفر من الأماكن الموبوءة الى الأماكن غير المؤبوءة حتى لا ينتقل الوباء عن طريق حاملى الميكروب والمرضى .

والطاعون مرض وبائى ينتشر أصلا فى الفئران وتقوم البراغيث بنقل المرض الى الانسان

من الفئران . وتكون نسبة الوفيات به عالية . ويسبب المرض نوع من البكتريا العضوية سالبة الجرام تسمى (الباستويلابيستس) وينتشر المرض عن طريق الميكروب الذى يوجد بقىء البرغوث أو مماصه أو برازه ويدخل جسم الانسان من الجلد عن طريق الفتحة التى تحدث بلدغ البرغوث . وعندما يحدث استنشاق للبراز المحتوى على الميكروبات نجد حدوث نوع خطير من الطاعون يسمى الطاعون الرئوى .

## التغيرات المرضية التى يحدثها الطاعون فى جسم الانسان

عبارة عن تسمم غير نوعى والتهاب وتحطيم الأنسجة وبخاصة الأغشية المبطنة للأوعية الدموية واللمفاوية .

وتتضخم الغدد اللمفاوية ويحدث بها تورم وتتحول الغدد الى خراريج كما يحدث خراريج بالكبد والطحال والكلى والمخ ويتضخم الطحال .

وفى حالة الطاعون الرئوى يحدث بالرئتين أجزاء من التصلب النزيفى . أما فى الحالات الخفيفة فنجد أن الميكروب يهاجم ويتضاعف فى تيار الدم ويصل الى كل أجزاء الجسم .

## الأعراض والمشاهدات

مدة حضانة الميكروب من ٢ — ١٠ أيام .

**الطاعون الدملى ( اللمفاوى ) يحدث تضخم بالعقد اللمفاوية التى تستقبل الأوعية اللمفاوية من المنطقة المصابة بلدغ البرغوث المعدى . فيحدث تضخم بعقد الابط فى حالة اللدغ فى الطرف العلوى وأعلى الفخذ فى حالة اصابة الطرف السفلى وصدق قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم : عن عائشة — رضى الله عنها — أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال :**

**( غدة كغدة البعير تخرج فى المراق والابط ).**

ويحدث ارتفاع فى درجة الحرارة ويشكو المريض من الصداع والزغللة والعطش وتكون سرعة التنفس سريعة والتنفس غير عميق ويكون معدل النبض مرتفعا ويكون النبض ضعيفا ويحدث التهاب بالأوعية اللمفاوية وتتضخم الغدد اللمفاوية وتلتهب وتتقيح ويخرج منها الصديد ويلتهب الجلد المحيط بها . وهى تصيب العقد اللمفاوية التى أعلى الفخذ فى ٧٠٪ من الحالات كما أنها تصيب العقد اللمفاوية التى فى الابط فى ٢٠٪ من الحالات .

ويتضخم كل من الكبد والطحال بدرجة متوسطة ويصبحان مؤلمان عند الضغط عليهما وقد يصاب المريض بالهذيان وتحدث له تشنجات.

## وفى حالات التسمم الدموى :

**تحدث الفقاقيع المتقيحة بالجلد ويحدث النزيف النقطى تحت الجلد وقد يحدث نزيف الأنف ونزيف المعدة والأمعاء . كما يحدث القىء الدموى .**

**ومدة الطاعون الدملى قصيرة وفى أثناء الأوبئة نجد أن حوالى ٣٠٪ — ٩٠٪ من الحالات التى لا تعالج تموت ومعظم الوفيات تحدث فى اليوم الخامس للمرض .**

## الطاعون الرئوى :

تبدأ الحالة بواسطة رعشة بجسم المريض .

ترتفع درجة الحرارة الى حوالى ٤٠° مئوية أو أكثر .

تحدث الكحة غير المؤلمة . ويكون البصاق عبارة عن مخاط محاط بالدم وملىء بالفقاعات .

ويمتلىء البصاق بالبكتريا العضوية . ويوجد الم بجدار الصدر وصعوبة بالتنفس تدريجيا طالما أن الالتهاب الرئوى مستمر .

**وتحدث زرقة بالجسم مع هبوط بالدورة الدموية والتنفسية . وفى حالة عدم العلاج تحدث المضاعفات الخطيرة .**

## مضاعفات المرض :

**تحدث العدوى الثانوية فى الغدد اللمفاوية وفى الرئتين ويجب تمييز العدوى الثانوية للرئتين من الالتهاب الرئوى الأولى من الطاعون .**

## التشخيص :

التشخيص الاكلينيكى للطاعون ذو اهمية كبيرة ويسهل التشخيص أثناء الوباء ولكن من الصعوبة تشخيص المرض أول مرة .

يشخص المرض عن طريق وجود البكتريا العضوية ( الباستريلابيستس ) فى الخلايا الصديدية التى بالغدد اللمفاوية المصابة وتؤخذ العينة بواسطة سحبها بالمحقن من الغدد اللمفاوية المصابة أو عن طريق رؤية بصاق المريض تحت المجهر أو دم المصاب . كما يجب فحص الفئران الميتة أو المصادة أثناء الوباء .

**تقدم المرض :**

تتراوح مدة المرض من ٥ – ٦ أيام وقد يطول المرض مع حدوث الصديد أو العدوى الثانوية كان معدل الوفيات قبل اكتشاف المضادات الحيوية من ٣٠٪ – ٩٠٪ ونادرا ما يحدث الشفاء أثناء الأوبئة دون اعطاء المضادات الحيوية التى تعمل على تخفيض معدل الوفيات بكميات كبيرة .

**علاج المرضى :**

**( أ ) يجب أن يلازم المريض فراشه .**

**( ب ) عزل المريض عزلا تاما .**

**( جـ ) اعطاء المريض محاليل الملح الطبيعى والجلوكوز المخفف بالوريد أو عن طريق الفم .**

**( د ) ويجب اعطاء المضادات الحيوية مثل الكلوزمفينكول والستربتومايسن والأوكسى تتراسيكلين . استعمال العلاج الموضعى مثل الكمادات الساخنة للغدد اللمفاوية الملتهبة .**

**( هـ ) فتح الخراريج جراحيا اذا تجمع الصديد .**

**العلاج الوقائى :**

**( أ ) عزل المرضى واتباع نظام ( الحجر الصحى ) كما يشير اليه النبى الكريم – صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه .**

**( ب ) اعطاء المخالطين من ممرضات وأطباء وأقارب المرضى عقار السلفاريازين .**

**( جـ ) التطعيم الذى يعطى مناعة لمدة ٦ أشهر ويعطى للأشخاص الذين يحتمل اصابتهم .**

**( د ) العمل على ابادة الفئران والبراغيث .**

ابادة البراغيث مثل رش بودرة ( الد.د.ت) فى التراب . ورش المبيدات الحشرية على الكلاب المنزلية . والعمل على ابادة الفئران بواسطة مصايد الفئران . والعمل على تسممهم بواسطة سم الفئران مثل الوارفارين كما يجب ملاحظة زيادة عدد وفيات الفئران التى تدل على قرب حدوث الوباء .

نبدأ الآن الحديث عن مرض الجدرى smallpox والجدرى عبارة عن مرض معدى أعراضه شديدة ويحدث طفح جلدى ينتج عنه نقر دائمة بالجلد ويحدث تليفات بعد الالتئام .

## كلمة

■ صلاة الصبح مع الفجر.. إيذان للانسان بأن التوجه إلى الله حرية له أمام سلطان الطبيعة :
يختم بيده غاشية الليل ، ويغلب بارادته غالب النوم ـ ولا ينتظر الاذن بختام الظلام من شمس النهار. !

« عباس محمود العقاد »

# من الإعجاز الطبي في القرآن

# أطوار خلق الإنسان

الدكتور السيد الجميلي

قال تعالى

في كتابه الكريم : « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى » الحج ٥

وقال أيضا : ( ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ) المؤمنون ١٢ — ١٤

## تكوين خلق الانسان :

يتكون الانسان أول خلقه من نطفة ثم تتحور هذه النطفة وتتحول الى علقة ومنها الى مضغة ثم ينفخ فيها من روح الله ، وتتم هذه الأطوار فى رحم الأنثى وبين كل طور وطور بضعة أسابيع وهذه فترة يسيرة نسبيا اذا ما قورنت بالحساب الزمنى لعمر الكون الذى خلقه الله جل شأنه وهى كبيرة لأنه يستطيع ان يخلقها فى ثوان معدودة لأنه ان يقل للشىء كن فسيكون .

واذا أمعنا النظر فى الآية الأولى رأينا ان الأطوار قد تم وصلها بحرف العطف ( ثم ) وهو يفيد التراخى ، وفى الآية الثانية نرى اداة الوصل بعد النطفة هى الفاء وقبل الأخيرة « ثم » والفاء تفيد التعقيب مع قصر المدة الزمنية نسبيا .

ويقصد بالتراخى فى الآية الأولى من سورة الحج التوضيح والبيان للتدبر والامعان والتدقيق لأنه يرمى الى الروية والتأمل وهو يدعو الى الايمان بالبعث لقوله تعالى فى صدر الآية :

**« يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب »** ويعنى **( من تراب )** يقصد به آدم عليه السلام ومن هنا جنسية ثم جاء بعد ذلك قوله تعالى : **( لنبين لكم )** .

اما فى الآية الثانية فيقول **« سلالة من طين »** يعنى آدم عليه السلام وقد عرفنا سابقا الفرق بين الخلق والجعل .

وربما يكون لطبيعة السرد فى الآية الثانية اثر فى الوصل بالفاء الى جانب ما أوضحناه فى الآية والله أعلم .

لكن فى كلتا الحالتين فان شرف خلق الانسان عظيم وشرف خالقه أعظم .

**« ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى » الحج ٥**

**وكلمة نقر معناها نثبت ونمكن وهى موجبة معبرة قوية فيها معنى التمكن والقرار والاطمئنان والثقة . سبحانك ربى .**

**وهل تستقر النطفة أو بقية الأطوار فى الرحم بهذه السهولة وهذا اليسر ؟ كلا .. انها عملية معقدة تتحكم فيها درجة الكفاءة الرحمية ودرجة الخصوبة والاستعداد للحمل وهذه كلها بارادة الله ومشيئته .**

**وعندما يقر ما يشاء فانه لا يقر ما لا يشاء .**

**وهذا القرار له وسيلة بيولوجية فى جسم الأنثى اذ ان الحق تبارك وتعالى يربط الأسباب بالمسببات فى سائر صنعه وابداعه .**

وما هو هـذا السبب يا ترى ؟؟ انه هرمون البروجستيرون الذى يفرزه الجسم الأبيض فى الأنثى والغدة فوق الكلوية وهو المسـئول عن اخصاب البويضة الحديثة التكوين وزرعها فى تربة الرحم والحفاظ عليها فى طورها التكوينى الأول .

**هذا الهرمون أيضا هو المسئول عن التغيرات الافرازية فى عضلة الرحم الداخلية لتهيئة المناخ وتجهيز التربة الملائمة للبويضة المخصبة الجديدة فهو يقلل من الحركة التموجية للرحم والتى من الممكن أن تطرد النطفة بعيدا عنه وتلفظها الى غير رجعة .**

نصل الى معنى كلمة « نقر » أى نثبت ونمكن ومن هنا جاء واشتق اسم « الرحم » من الرحمة، لأنه يحافظ على الجنين ويوقف عواصفه وانواءه للحفاظ على النطفة .

كما يوقف البروجستيرون المصنعين القائمين على صناعة البيض فى الأنثى وهما المبيضـان فتتوقف الدورة الشهرية الحيضية ويوقفها هذا الهرمون نتيجة تأثيره على الفص الأمامى للغدة النخامية بطريق غير مباشرة .

هذا كله فضلا عن أنه يحفز الجهاز اللبنى وينبهه فى ثدى الأم لارضاع الطفل بعد الولادة .

سبحانك ربى ما خلقت الانسان عبثا .

وفى كل شىء له آيـة تدل على أنه الواحـد

**كلمة :**

**« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : مـن عرف الله فـأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فـاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها »**

**« على بن أبى طالب »**

# التصوف و الفلسفة

# الإسلامية

# الصوفية في إلهامهم

# حلاوة الحب

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

كان مما نقلناه استماعا من الالهام الفورى لسيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله نور الله مرقده :

حلا حبه فهما ووجداً ورغبة
لذلك كل الخلق قد رغبونى
ولم أدر طعم الحب من بدء نشأتى
ولكنهم بالذكر قد شغفونى
تفنن غيرى فى الملاهى وشرها
ولكن بحب الله نلت فنونى
أطوف بوجدانى على كل عاشق
فألقى احتراما أن هموا شهدونى

وسيدى الشيخ على انما يصف حاله تحدثا بنعمة الله عليه ، ولا يتيه كبرا على الناس بما يقول . وقد درج السادة الصوفية الأولون على هذا المنهاج ، ومن ذلك مثلا ما قرأته عن سيدى الامام أبى بكر الشبلى ، فقد رؤى فى يوم عيد خارجا من المسجد وهو يقول رضى الله عنه :

اذا ما كنت لى عيدا
فما أصنع بالعيد
جرى حبك فى قلبى
كجرى الماء فى العود

ويقول سيدى الامام ابو بكر الكتانى رضى الله عنه :

فالوجد والشوق فى مكانى
قد منعانى من القرار
هما معى لا يفارقانى
هذا شعارى وذا دثارى

اما عن ذكر الله الذى قال عنه سيدى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى :

ولم أدر طعم الحب من بدء نشأتى
ولكنهم بالذكر قد شغفونى

فان سيدى الامام ابو على الروذبارى يعلل اثر الذكر بقوله رضى الله عنه : تشوقت القلاب الى مشاهدة ذات الحق ، فألقيت اليها الاسماء فركنت اليها ، والذات مستترة الى أوان التجلى، وذلك قوله تعالى ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) اى وقفوا معها عن ادراك الحقائق . كما يقول طيب الله ثراه : اظهر الحق الأسامى، وأبداها للخلق ليسكن بها شوق المحبين اليه ، وتأنس بها قلوب العارفين له .

ويبين لنا السادة الصوفية الفرق بين محبة الله تعالى لعبده وبين محبة العبد لله فيقولون :

( أ ) ان محبة الله تعالى لعبده هى أنه ينعم عليه كثيرا ويثيبه فى الدنيا والآخرة ، ويعصمه من المعصية ، ويكرمه بالأحوال الرفيعة والمقامات السنية ، ويقطع سره عن الالتفات الى الغير ، ويوصل اليه العناية الأزلية حتى يتجرد من الكل، وينفرد لطلب رضائه سبحانه .

( ب ) أما محبة العبد لله ، فهى صفة تظهر فى قلب المؤمن المطيع بمعنى التعظيم والاكبار ، لطلب رضاء المحبوب ، ويصير بلا صبر فى طلب رؤيته ، وقلقا فى الرغبة فى قربه ، ولا يسكن الى أحد دونه ، ويعتاد ذكره ، وينقطع عن جميع

المألوفات والمستأنسات ، ويعرض عن الأهواء ، ويقبل على سلطان المحبة ويطيع حكمه ، ويعرف الحق تعالى وتقدس بنعوت الكمال .

**محبة العبد لله**

وينبهنا السادة الصوفية الى أمر هام فى محبة العبد لله فيقولون :

لا يجوز أن تكون محبة العبد للحق من جنس محبة الخلق لبعضهم البعض ، لأن تلك ميل الى الاحاطة بالمحبوب وادراكه ، وهذا حكم صفة الأجسام ، ومحبو الحق تعالى مستهلكون فى قربه ، لا طالبون لكيفيته ، لأن الطالب قائم بنفسه فى المحبة ، والمستهلك قائم بالمحبوب .

ويقول السادة الصوفية كذلك : ان المحبة من المواهب لا من المكاسب ، واذا اجتمع كل العالم ليجلبوا المحبة لشخص يطلبها لما استطاعوا ، واذا أرادوا أن يدفعوها عن شخص هو أهل لها لما استطاعوا ولعجزوا ، لأنها الهية والآدمى لاه ، ولا يستطيع اللاهى ادراك الالهى . أقول : وفى مناسبة كلامهم هذا يقول سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه : اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب اليك . ويؤيد صحة هذه الحكمة قوله تعالى فى سورة النحل ( وما بكم من نعمة فمن الله ) ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى رد الفضل الى الله فى حبه — رضى الله عنه :

**أفاض على الحق من بحر جوده**
**فقلبى بغير الله لا يتكلم**

**فيا هذه الدنيا اصنعى ما أردته**
**فان رضاء الله للقلب أكرم**

**ولست بشاك من كفافى وذلتى**
**فلى فضله عن كل لهوك مغنم**

**ولولا حجاب العقلة اليوم فوقنا**
**تفانى على نور المشاهد مغرم**

**ويبرر سيدى الشيخ على عقل حبه لله وحده فيقول نور الله مرقده :**

**أنا قد درست الحب عن**
**علم وجزت مناحيه**

**ففتشته عن خبرة**
**ثم اجتليت معانيه**

**لم الق الا حب ربى**
**فى الورى ابقى ليه**

**كنف المهيمن دائما**
**بين الورى أوفى بيه**

**انى من التوحيد فى**
**حشرى أمنت الطاغية**

**ومدامعى من حبه**
**أمست بحارا جارية**

**ومنابت الأشواق من**
**ثمر المحبة زاهية**

**والروح من وجد عن**
**الأغيار عاشت نائية**

**فنيت به عن غيره**
**فاستمسكت بالباقية**

ومما نقلناه من الهامه الفورى فى القصيدة ذاتها قوله رضى الله عنه فى وصف المحبين :

**أرواحنا فوق السماء**
**مع الكواكب سارية**

**وقلوبنا مثل البدور**
**بكل ليل زاهية**

**ونفوسنا أنفاسها**
**كالطيب أمست زاكية**

**ولساننا ببيت المعا**
**رف والعلوم الراقية**

**وكنوزنا فى قلبنا**
**فيها المعانى غالية**

**أشواقنا فى ذوقها**
**بالحق أمست هادية**
**لم نعش يوما عن هداك**
**ونفسنا متفانية**
**أعضاؤنا طربت بحبك**
**وهى تذكر صافية**

**ثم قال رضى الله عنه ناصحا للمؤمنين :**

**يا من يرى آياتنا**
**وله معاير وافية**

**أوصيك تقوى الله لا**
**تلهيك دنيا فانية**

**بالذكر نفسك تهتدى**
**والذكر يهدى العاصية**

**واذا ذكرت الله فى**
**صدق أمنت الهاوية**

## تعريف المحبة لله

ويقول سيدى الامام سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه : المحبة هى معانقة الطاعات ومباينة المخالفات . ويعلل السادة الصوفية قوله هذا بأنه كلما كانت المحبة فى القلب أقوى كان أمر الحبيب على الحبيب أيسر ، وكلما كانت المحبة أقوى كانت مشقة الطاعة أسهل . وهم يؤيدون ذلك بحال النبى صلى الله عليه وسلم ، لانه عندما جاءه القسم من الحق ( لعمرك ) أكثر صلى الله عليه وسلم من العبادة فى الليل والنهار وتورمت قدماه المباركتان حتى ان الله تعالى قال له ( طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ) وكان صلى الله عليه وسلم يستقل الكثير من الطاعات ويقول : « انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مره » — رواه مسلم وأبو داود والنسائى — فلم يكن صلى الله عليه وسلم ينظر الى نفسه والى عمله حتى يعجب لطاعته ، بل كان ينظر الى أمر الحق بالتعظيم ويقول ان طاعتى لا تليق به . ويقول سيدى الامام عبد الله بن منازل رضى الله عنه : قال تعالى ( الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالأسحار ) فختم المقامات كلها بمقام الاستغفار ليرى العبد تقصيره فى جميع افعاله وأحواله فيستغفر منها .

وفى مناسبة ما أشاروا اليه من القسم ( لعمرك .. ) أذكر للقراء الأعزاء ما قاله ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: ما اقسم الله تعالى بحياة أحد من البشر الا بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى قوله تعالى ( لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ) ، ومعنى « لعمرك » أى : وحياتك .

**ويقول سيدى الامام سحنون رضى الله عنه : ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المرء مع من أحب » رواه البخارى ومسلم . فالمراد بشرف الدنيا أن يكون الحق معهم ، وبشرف الآخرة أنهم يكونون مع الحق . ويقول سيدى الامام يحيى الرازى رضى الله عنه : حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر والعطاء . أقول ويشهد بصدقه فى ذلك قوله تعالى ( .. وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ) وهو ما يفيد أن البلاء لم يصرفهم عن الاستمساك بالله تعالى ولا عن الرضا بقضائه . وكان سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قرأ تلك الآيات الكريمة يقول : نعم العدلان والعلاوة ، ويقصد بالعدلين الصلوات والرحمة ويقصد بالعلاوة ( وأولئك هم المهتدون ) . فنال الصابرون الصلوات والرحمة والاهتداء الى الحق بصبرهم على البلاء ورضاهم بالقضاء ، محبة منهم لله تعالى ، وكان شيخ طريقتنا الخليلية وامامها الأكبر سيدى الغوث الحاج محمد ابو خليل يقول رضى الله عنه : كل ما جاء من المحبوب محبوب .**

**ويقول سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى استمساكه بحب الله تعالى مهما كانت التضحية :**

**ولك الأمر فاقض ما أنت قاض**
**فعلى الجمال قد ولاكا**

**وتلاف ان كان فيه ائتلافى**
**بك عجل جعلت فداكا**

**وبما شئت فى هواك اختبرنى**
**فاختيارى ما كان فيه رضاكا**

**كما يقول رضى الله عنه :**

**أحباى أنتم أحسن الدهر أم أسا**
**فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل**

ويقول سيدى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى رضى الله عنه :

**أحبه وفؤادى لا يفارقه**
**وذكره حين مر العيش يحلو لى**

**ليلى نهارى أناديه ويسمعنى**
**واذ ينادى فكل السمع يزهو لى**

ولعله رضى الله عنه يشير بنداء الله له الى مثل قوله تعالى فى سورة الزمر « **قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » او الى قوله تعالى فى سورة الزخرف « **يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون** »
ويقول فى ذلك الصوفى القديم :

**ومما زادنى شرفا وتيها**
**وكدت بأخمص أطأ الثريا**

**دخولى تحت قولك يا عبادى**
**وان صيرت أحمد لى نبيا**

لابد أن سيدى الشيخ على عقل يقول فى الهامه الذى نقلناه عنه :

قبلتى فى الصلاة ساعة وقت
كم مصل بعد الصلاة تلاهى

انما قبلتى جميع حياتى
هى ذات الاله ان انساها

فمسائى مع اليقين نهار
ونهارى سعادة برضاها

الى ان قال رضى الله عنه :

يا سرورى بقوله يا عبادى
انا فى سمعها انال رضاها

وليتأمل القارىء العزيز فى قول سيدى الشيخ على طيب الله ثراه :

انما قبلتى جميع حياتى
هى ذات الاله لن انساها

فقد كشف لنا بقوله هذا ما أراده من اتخاذ ذات الله قبلة طول حياته ، بأنه ذاكر ربه على الدوام ولا يغفل عن ذكره فى اى وقت ولا فى اى مكان ، وعلمنا بذلك انه ليس لله مكان يحده ويتجه الى جهته فيه كما يتجه المصلى وقت الصلاة الى جهة الكعبة الغراء ، المعروف مكانها ، والتى أمرنا الله تعالى أن نتجه اليها عند الصلاة . وتلك دقيقة رائعة من دقائق التوحيد . وكذلك علمنا رضى الله عنه ألا نكتفى بذكر الله سبحانه فى أوقات الصلاة فحسب ونغفل عنه فى غير أوقاتها ، بل ينبغى أن نذكره فى جميع الأوقات وصباحا ومساء باللسان والقلب ، فقد يسكت اللسان ويكون القلب ذاكرا وشاكرا ومسبحا ، ويقول سيدى الشيخ على عقل من الهامه الفورى فى هذا المقام :

القلب من قوة الايمان مشهده
وفى بحار التجلى طاب مورده

مولاه يعطيه من آلائه نعما
الى علاه بروح الصدق يصعده

الوذ بالله لا ابغى به بدلا
ومن يلوذ بباب الله يسعده

اخلى فؤادى له من كل شائبة
ان عشت او مت اعضائى توحده

وكيف ارضى بغير الله متجها
والكل والجزء والأحشاء تعبده

اذا سهرت فما اسهرت عن ملل
لكنه الحب يدعونى واشهده

ومذ تغزلت فى ربى وما الفت
روحى سواه تجافى الجفن مرقده

اذا مددت يدى لله أسأله
مدت الى بمعنى فضله يده

ومن تلك الأبيات ندرك أنه يعيش فى صلة قلبية بربه ، ويشهد سبحانه بيقينه ، ويتجلى الحق عليه فيشرب من بحر التجلى بروحه ما يشاء الله له ، فيرق قلبه ويرقى ، وتسبح روحه فى سناء الملكوت ، وتفنى فى الله وتغيب عما سواه فلا ترى غير الله ، وتوحده فى ذاته وصفاته وأفعاله ، وتتحقق بحقائق التوحيد التى يعرف بها المحب حقيقة التوحيد الصحيحة وهى : كل ما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك ، فتتشرب أعضاؤه من خلجات الروح الصافية ذلك المشرب الرائق ، فيعيش بجسده وروحه لله تعالى ، فيسهر ليله فى طاعته مجذوبا بحبه ، مأنوسا بشهوده ، فاذا سأله حاجة أعطاه وأوسع له من فضله وكرمه ، فأغناه عن عباده ، كما يقول رضى الله عنه فى الهامه :

**واذا ما اليه مدت يمينى**
**فالينا مدت لربى يدان**

فهو سبحانه يعطيه فوق ما يطلب من نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن وكيف لا وهو جل جلاله القائل ( بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ) وهو سبحانه مالك الملك ( قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير ) وقول سيدى الشيخ على : فالينا مدت لربى يدان — يشير به الى كثرة العطاء ووفرته ، وليس لله تعالى يد كأيدينا بل يده هى نعمته ، والله يضاعف لمن يشاء ، لأنه تعالى الفعال لما يشاء، ويقول سيدى الامام الشافعى رضى الله عنه فى مشيئة الله تعالى :

وما شئت كان وان لم اشا
وما شئت ان لم تشا لم يكن

خلقت العباد على ما علمت
ففى العلم يجرى الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلت
وهذا أعنت وذا لم تعن

فمنهم شقى ومنهم سعيد
ومنهم قبيح ومنهم حسن

ويبين لنا سيدى الشيخ على عقل كيف طلب مورده فى بحر التجلى فيقول فى الهامه المرتجل نور الله مرقده :

**ووردت عن أدب بحار جمـــاله**
**فصـــدرت عن علم وعن عـــرفان**

**وشربت لم أشــرق وقمت ولم أنم**
**والنــوم من بعد اوصــال جفــانى**

**وعلمت أن الوجــد ليس بمنتــه**
**الا بلقيــا حضرة الحنـــان**

**من استنار بكتاب الله كان من أهل اليقين**

كما يبين لنا رضى الله عنه انه استنار بكتاب الله الكريم فأحب ربه حب أهل اليقين وذلك فى قوله قدس الله سره :

**تعشقت نور الله وهــو بصــيرتى**
**وقد وضح البرهان من آية الكرسى**

**أحبــك يــارب محبــة موقن**
**ومن قوة الايمــان أصبح أو أمسى**

**وهــل غير ذات الله للنفس مطلب**
**حرام سوى الرحمن يدخل فى نفسى**

**وقد شاهدت روحى جلالك وارتقت**
**تجردت عن معنــاى فى عالم الحس**

والسادة الصوفية يعولون على حــركات القلوب فى حسن صلتهم بالله عز وجل ، فكمــا تخضع جوارحهم فى العبادات ، تستمتع قلوبهم بأنس المناجاة وحلاوة المذاقات ، ويزيدهم ذلك تعلقا بالله وهياما فى حبه ، وتظل فى حنين وانين الى أن يلقى المحب محبوبه فى جنة الرضـوان ، حين يتحقق قوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة ) . وهم يقولون : مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومغاوز الآخرة تقطع بالقـلوب . وهم يقولون فى دوام تعلقهم بالله والاستغناء به عما سواه : من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا، ومن كان غناه بالمـال ، لم يزل مفتقرا ، ومن قصد بحاجته الخلق ، لم يزل محــروما ، ومن استعان فى أمره بغير الله ، لم يزل مخذولا .

**ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى رضى الله عنه :**

**نفثــات الغــرام تشــعل قـلبى**
**من جـلال فيــه أحيــا وأفنى**

**ان أكن فى الــورى فقـــيرا فانى**
**أنـــا أغنــى بمــن أحب وأقنــى**

**نحن نرتـــاد كل صـــرح فنرقى**
**بمـــراقى اليقين حســـا ومعنى**

**وختاما أدعو لنفسى ولاخوانى المسلمين جميعا فاقول : اللهم ارزقنا حبك ، وحب من يحبـــك ، وحب من يقربنا الى حبك ، آمين .**

**كلمة :**

**■ الدنيا كبيرة ، والناس كثيرون .**
**[ وما يملأ العين متنوع ، ومــا يمــلأ الرأس لاحدود له . . ]**
**[ ومــا يوقظ الوجدان ، يتجــدد يومــاً بعــد يوم . . ]**

**« أنور السادات »**

أصالة المفكر المسلم

# ابن باجة

## فى كتابه تدبير المتوحد

٤

الدكتورة فوقية حسين محمود

**تواصل الكاتبة الحديث عن المفكر المسلم ابن باجة فى كتابه ( تدبير المتوحد ) .**

كما أن كلامه عن تحصيل المعارف لم يخص فئة بالقدرة على التحصيل الفلسفى وان كان يعتقد أن تحصيل اى علم يقتضى ملكات خاصة(١) وانما يعتبر أن التحصيل العلمى فى مقدور كل فرد ، ولذلك نراه يقول وهو بصدد التعرض لبعض أصناف العلم :

« .. وفى هذا الصنف (يقصد العلم بالاطلاق) كنت أنا ، وكنت أنت ، وسائر أصحابنا على اختلاف انواعهم »(٢) .

وبهذا يتبين انه لم يقصر « العلم بالاطلاق » على فئة هى فئة الفلاسفة وانما ترك الباب مفتوحا لمن يقدر ويستطيع على تحصيل هذا النوع من العلم ، وأراد هذا التحصيل .

وبالتالى فالتصنيف ليس فى الناس **بقدر ماهو** **فى طبيعة اهتماماتهم العلمية .** فاما انهم مع علم واحد او اكثر اى علوم جزئية يطلق عليها لفظ « علم بالمعنى الحديث : science واما مع علم على مستوى شمولى بعض الشىء وهو ما يسمى بلغة اليوم أيضا ، « فلسفة » غير أن هذه الشمولية لا تصل به الى درجة « الأشرف » فهو مهما كان **صناعة من الصناعات** الانسانية ، **لأن العلم الأشرف فى مجال المفكر المسلم هو العلم بالنصوص المنزلة ( الأصول والفروع )** لأن النصوص المنزلة كما نعلم جميعا تنظم علاقات الفرد بربه وبنفسه وبغيره من الناس من خلال العبادات وتأديب النفس والمعاملات .

وبعد هذا البيان لأحوال الناس فى عصره وتقدير مكانة العلوم فى مجال التحصيل العلمى، نجده يدخل فى تحليل لحقيقة الفعل الارادى من خلال تعريفه لما سماه بـ « الاجماع »(٣)

وذلك بعد أن طعم عرضه ببعض تقسيمات يونانية لمراحل كسب المعارف(٤) ، حيث يتبين للباحث أن هذه التقسيمات لا تعدو أن تكون لمجرد الاستئناس بما اعتادته العقول فى عصره على أنه من صناعة الفلسفة بدليل أنه لو استغنينا عن هذه القوالب اليونانية التى صب فيها تقديره لمراحل المعرفة ، لما ظهر خلل فى سياق العرض بل لتبين الترابط أكثر وأكثر بين ما يسبق هذه الفقرات وكلامه عن « الاجماع » . يعرف الاجماع فيقول :

« .. أن يحصل الخيال صورة للنزوع الغريزى »(٥) .

أى أن ابن باجة يقدر الفرق بين ما هو « صورة » أى « فكرة » للنزوع وبين النزوع نفسه الذى هو تقرير الفعل بصفة ارادية .
فالفكرة شىء ، والتقرير شىء آخر ، ويتبين هذا تماما فى تصريحه التالى :

« .. ولذلك يتبين لنا اذا أجمعت ، تحركت ، فانى قد أتشوق دخول الحمام .. غير اننى لا أتحرك الى الحمام وان ذلك خير وصواب ، غير أنى لا أتحرك فاذا أجمعت على ذلك تحركت »(٦) .

ويصرح ابن باجة بأنه كتب ذلك بتفصيل أكثر فيما حرره فى « علم النفس » ويلاحظ أن هذا لم يمنعه من أن يسجل أن أفلاطون وارسطو مثلا قد أشارا فى « فيدون » و « السياسة » الى بعض أفكار جزئية اتفق معهما فيها ، ولكنه يسرع فى نفس الوقت بالاستشهاد بأشعار للعرب ، فقد ذكر بيتين أحدهما لقطرى بن الفجاءة(٧) والثانى للمعرى(٨) مبينا أن البيت الثانى على الأخص وهو :

قالت لى النفس لذ فى اذا وفدن
فقلت صبرا واجمالا كذا يجب(٩)

تظهر فيه مخالفة القوة الفكرية للنزوعية ، وهذا يدل على انه يود أن يبين انه يصدر فى رايه ليس عن الفكر اليونانى وانما عن البيئة الفكرية العربية المتجلية هنا فى الأداء الأدبى .

فهناك اذا « روية » وهناك « تحرك » .

وبهذا يتضح أنه يؤكد أفكارا أربعة فى الفعل الارادى .

اولا : أن هناك فكرة تنبع فى راس الفاعل .

ثانيا : أن الفعل يتم على قد هذه الفكرة من خلال « النزوعية » .

ثالثا : أن يكون صاحب الفكرة هو المتمم للفعل .

رابعا : أن يشعر تماما بأنه هو المريد المنفذ لما أراد .

وهذا بيان لمضمون الفعل الارادى شاركه فيه من بعد بعض المفكرين المحدثين وخاصة من المدرسة الانجليزية التحليلية(١٠) .

ويرى ابن باجة انه يجب أن يؤدى التفكر أو « الروية » الى الراى « الصواب » فالامكانية الى تحقيق ذلك موجودة ، لأن نعمة الفكر متوفرة فى الانسان ، يقول :

« فان خطأ الراى انما هو عن ضعف الفكر أو فساده »(١١) .

فالاتقان ممكن ، ويرى أن اتقان الفكر يعنى انه يؤدى الى فعل فاضل ، فاتقانه هو الفضيلة(١٢) .

وبهذا نتبين أيضا أن الحكمة هى اتقان النظر والعمل وهذا فهم اسلامى للحكمة والفلسفة يتبين من واقع التعريف اللغوى للفظ «حكمة»(١٣) أصلا ، ويظهر فى أقوال ابن باجة بكل وضوح وخاصة فى قوله فى الراى الصواب : اذ يبين انه هو المحرك بالتحقيق(١٤) الى الفعل الذى يرى صاحبه انه هو الأفضل من بين الامكانيات المختلفة التى تبدو للفاعل وقت الفعل ، كما بين انه هو « المثاب ، والمعاقب » .

**ومما هو جدير بالذكر انه يؤكد فكرة الثواب والعقاب بمناسبة ضرورة أوجبتها آفة فكرية فى الفلسفة الدخيلة ، وهى القسمة الى جوهر**

**وعرض لكل وجوده المستقل ، على نحو ما أشرنا فهو يؤكد استحالة كون هذه القسمة على النحو الذى هى عليه فى التراث اليونانى وذلك من خلال فكرة الثواب والعقاب يقول فى ذلك :**

« وذلك هو الانسان وهو المثاب وهو المعاقب ولا يمكن فيه أن يكون مثابا ولا معاقبا الا بوجوده مع آلاته »(١٥) .

**ويؤكد هذه الفكرة أيضا فى قوله :**

« فلذلك احتاج ضرورة الى البدن ، فهو انما يبتغى نفسه لا آلاته وانما تصلح آلاته ، وأصلحت له ليوجد هو ، وهو على الأفضل أحواله »(١٦) .

فهو بذلك يؤكد الوجود الحقيقى غير المتخيل ، ويؤكد فكرة مهمة وهى أن الوجود يسبق الماهية كما سبق وأشرنا الى ذلك :

وهذا يؤدى الى تبين انه يرفض الأفعال الشكلية وأيضا الفضائل الشكلية التى يقول بها صاحب المدينة الفاضلة اليونانى :

ذلك لانه يرى أن الوجود الانسانى الحقيقى لابد وأن يقوم على الفعل الارادى الذى ينبنى عنده على النقاط الأربعة التى شرحناها . بحيث لو أن فردا لم يقم بالفعل الارادى واهتم فقط بالناحية النظرية واسرف فى تقديرها دون الفعل ، فهو اذا لا يعمل لنفسه وانما يعمل لغيره ، يقول فى ذلك :

« فبين أن كل من يسعى الى سوى كمال القوة النظرية فانما يسعى ليوجد غيره بالحال التى هو أفضل وينشغل عن نفسه »(١٧) .

ومن أفكار ابن باجة البارزة التى تستحق الدراسة والبحث : اشارته الى مسئولية الفرد نحو نفسه بالنسبة لضرورة صقلها اذ يقول :

« والانسان الكامل الفطرة هو الذى فطر على أن يكون لنفسه »(١٨) .

**ثم يقول :**

**«وأنت فلك الفطرة الفائقة(١٩) يقصد أن اعمال الفكر أى الروية يجب أن تتجه أولا الى الذات** لصقلها والارتفاع بمستواها الى حد الفعل الفاضل ، والفطرة الفائقة هى التى ينال بها العلم النظرى(٢٠) .

فالنظر الطيب السليم يجب أن يؤدى الى العمل ، أى يجب أن يخرج الانسان من مرحلة النظر الى العمل لقيمة اقتران هاتين الناحيتين فى حياة كل فرد .

واذا قام كل فرد بأداء الفضائل الحقيقية واقترنت لديه ناحيتا النظر والعمل وأدى الفعل الارادى ، فهو بعيد تماما عما عرف عند أفلاطون وأرسطو بـ « الفضيلة الشكلية » طبقا لشرحه لآراء هذين المفكرين اليونانيين ، خاصة أفلاطون فى المدينة الفاضلة .

فابن باجة فيما قدمه عن الفعل وتقسيماته ومضمونه تحرر من قيود المفاهيم اليونانية لينطلق بحرية فى المجال الواقعى للأفعال الانسانية .

ولذلك نراه يشير الىتفاضل الأفعال بالغايات والنية(٢١) .

فابن باجة اذن يؤكد وعيه وتقديره لنظرية فى الفعل والانسان الارادى وهو ما يميز الانسان عن غيره من المخلوقات ، ويكشف **عن قيمة فكرة تكامل قوى** الانسان فى اثبات وجوده الحى الذى يخضع لمفهومى الثواب والعقاب الأخرويين.

وبهذا يتبين أن ابن باجة له آراؤه فيما يتعلق بحياة أهل المدن ، وانه قد حرص على تقديم أبعاد نظرة لها جدتها بالنسبة لتفسير أفعال العباد فى مجتمعهم بعيدا عن آراء اليونانيين وخاصة أفلاطون وارسطو ، فكلاهما من أصحاب الاتجاه المثالى فى فهم الواقع وانه فى مختلف رسائله قد دعم رأيه الوارد فى « تدبير المتوحد » حتى رسالته فى « اتصال العقل بالانسان » قد كانت فى شرح كيفية كسب المعرفة فى مرحلة معينة ، ولم تكن على مستوى تفسير لوجود اتصال بمفهوم الفيض على نحو ما فهمه بعض الباحثين ، وان ابن باجة قد حرص على أن ينص على رفضه لأية فكرة تمس من قريب او بعيد مفهوم « التناسخ » على نحو ما بينا ذلك.

فابن باجة اذن يرفض فكرة مدينة فاضلة ولا يزكيها وبالتالى فآراؤه التى قدمها تمثل أصالة فكرية لها قيمتها .

## أصالة فكر ابن باجة :

ومما هو جدير بالذكر انه حرص هو نفسه على أن ينبه ، فى حياء شديد الى انفراده بأسلوبه بالنسبة لمن سبقه من الفلاسفة سواء فى ذلك من كان من اليونانيين أو العرب(٢٢) وبالتالى فيمكن أن نقول أن أصالته تتمثل فيما يلى :

**أولا :** انه رغم استعماله لعدد من الألفاظ الفلسفية ، والتقسيمات الذهنية التى نقع عليها فى كتابات فلاسفة اليونان ، فانه غير من مضمون هذه الالفاظ والتقسيمات ، فلم يقف منها موقفا سلبيا ، وأخضعها لسياق معانيه ، الأمر الذى جعل من هذه الألفاظ والتقسيمات لباسا لمضمون فكر اسلامى فى أساسه ، وهذا موقف يماثل فلاسفة المسلمين السابقين من مفاهيم الفلسفة اليونانية **وان كان ما ضمنه بعض هذه الألفاظ يختلف عما أراده لها هؤلاء المفكرين المسلمين السابقين** ولعل موقفه هذا من الألفاظ المستقاة من الفكر الدخيل يهدف كما هو عند هؤلاء السابقين ، الى أن يكون ما يقدمه من صناعة الفلسفة .

**ثانيا :** انه اهتم بناحية **الفعل والأداء الحسى** وهو ما لم يقف عنده من سبقه من الفلاسفة حتى المسلمين منهم ، أو على الأقل لم يقفوا نفس الوقفة التفصيلية الواعية للفعل والحركة فى المفهوم الفلسفى على نحو ما فعل ابن باجة، **الأمر الذى يجعله صاحب مسحة فكرية خاصة تؤكد قيمة موقفه الفلسفى المتميز .**

**ثالثا :** ان هذه الوقفة الفلسفية المتميزة **ترجع فى مصدرها الى بعض معالم البيئة الفكرية الاسلامية** ، المترتبة على معانى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والتى تبلورت فى تطورها أولا عند الفقهاء ثم عند علماء المسلمين بصفة عامة ، سواء من كان يشتغل منهم بالعلوم الدينية أو غير الدينية .

وهذا يعنى بعبارة أخرى ، أن ابن باجة قد ألم بما وصلت اليه الدراسات الفلسفية حتى عصره سواء فى الغرب الأوروبى أو المشرق العربى . **غير أن المامه هذا لم يجعل منه صورة متكررة للسابقين عليه فى ميدان الفلسفة ، بل نراه ينفرد بطرق فى تناول المفاهيم الفلسفية جعلته صاحب اتجاه حسى علمى ، يقربه ليس فقط من المفاهيم الاجتماعية بل من أصول فلسفة ، يصح أن تقول انها فلسفية الفعل الارادى ولا غرابة فى ذلك ، فهو ابن من أبناء البيئة الفكرية الاسلامية الثرية بتنوع أبعادها .**

---

(١) انظر الوداع ص ١٢٠ س ٢٤
(٢) نفس المرجع السابق ص ١٢٠ س ١٢
(٣) نفس المرجع السابق ص ١٢٥ س ٢
(٤) نفس المرجع السابق من ص ١٢١ الى ١٢٤
(٥) نفس المرجع السابق ص ١٢٥
(٦) نفس المرجع السابق .
(٧) نفس المرجع السابق
(٨) نفس المرجع السابق
(٩) نفس المرجع السابق ص ١٢٦
(١٠) انظر مثلا T. H. Huxly : Collected essays وأيضا كتابات برتراند The General Idea of Value حيث يتحدث عن فكرة الخير
(١١) انظر الوداع صفحة ١٢٧ س ٢
(١٢) نفس المرجع السابق س ١
(١٣) انظر تاج العروس : حكم حيث يتبين أن الحكمة هى اتقان النظر والعمل .
(١٤) رسالة الوداع ١٢٧ س ٥ ، ١٢
(١٥) نفس المرجع السابق .
(١٦) نفس المرجع السابق س ٢١ ، ٢٢
(١٧) نفس المرجع السابق آخر ص ١٢٧ وأيضا ١٢٨س ٧ ، ١٠

. . . . . . . . . . . . . . .

(١٨) نفس المرجع السابق ص ١٢٦ س ٨ ، ٩
(١٩) نفس المرجع السابق س ١٠
(٢٠) نفس المرجع السابق س ٩
(٢١) نفس المرجع السابق ص ١٤٢ س ٥
(٢٢) يشير ابن باجة فى مستهل رسالة الوداع الى أن الفارابى قد تكلم مثلا فى الغاية ، ولكن بأسلوب يختلف عن أسلوبه على الأقل فيما وصل اليه من كتبه ، يقول فى ذلك :
« .. لكن لا أجد فى جميع كتبه التى وصلت الاندلس هذا النحو الذى وقعت عليه » ( انظر ص ١١٤ من الوداع س ٥ ، ٦ ) .
ثم يقول بعد ذلك بصراحة أكبر :
« .. ان هذا النحو من النظر انما يتبين لى فقط »( نفس المرجع السابق ص ٦ ) هذا فيما يتعلق بالفارابى .
أما بالنسبة لأرسطو فانه يقول بأن أرسطو أشار الى بعض ما وقع عليه ولكن اشارته كانت موجزة الى حد انه يصعب تبين أى تفصيل فى أقوال أرسطو ثم يقول :
« والسبب الذى أظنه فى أن ترك القوم ( يعنى اليونانيين وخاصة أرسطو ) القول فيه ليس يليق بما نحن بسبيله »
( أنظر س ١٠ نفس المرجع السابق ) وهو هنا ينقد أرسطو ومن تبعه ، وينقد أيضا أفلاطون وغيره من اليونانيين .

## المراجع

### ( أ ) العربى منهـا :


١ ــ القرآن الكريم .
٢ ــ كتب الاصحاح (( استشهد ابن باجة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة فى رسائله )) .
٣ ــ (( الابانة عن أصول الديانة )) لأبى الحسن الأشعرى . تقديم وتحقيق وتعليق دكتورة فوقية حسين محمود . القاهرة ١٩٧٧
٤ ــ آثار البلاد واخبار العباد للقزوينى .
٥ ــ آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابى ( أبى نصر ) الطبعة الثانية تصحيح الأستاذ الكردى القاهرة ١٩٤٨
٦ ــ ابن باجة تاليف الأستاذ تيسير شيخ الأرض .
٧ ــ الاحاطة فى اخبار غرناطة ــ تحقيق عبد الله عنان دار المعارف بمصر ( بدون تاريخ ) .
٨ ــ احياء علوم الدين للغزالى مصر ١٣٠٢ هـ
٩ ــ اخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى القاهرة ١٣٢٦ هـ .
١٠ ــ الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى للسلاوى الدار البيضاء بالملكة المغربية سنة ١٩٥٤ م .
١١ ــ الاسلام فى المغرب والاندلس تاليف ليفى بروفنسال ترجمة الدكتور عبد العزيز سالم القاهرة ١٩٥٨ .
١٢ ــ الأصول الأفلاطونية ( فيدون ) الاسكندرية سنة ١٩٦١ م .
١٣ ــ الاعلام للزركلى الطبعة الثانية ج ٨ القاهرة ( بدون تاريخ ) .
١٤ ــ أعلام الفلسفة العربية لليازجى طبعة أولى ١٩٥٧ م بيروت .
١٥ ــ أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام لابن الخطيب نشره الاستاذ ليفى بروفنسال بيروت سنة ١٩٥٦ م .
١٦ ــ الله والعالم والانسان فى الفكر الاسلامى للدكتور محمد جلال شرف الاسكندرية ١٩٦٦ م .
١٧ ــ الانيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب طبعة حجرية المغرب ١٨٤٣ .
١٨ ــ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة الطبعة الاولى ١٣٢٦ بمصر .
١٩ ــ البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ــ تحقيق دكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٦٧ م .
٢٠ ــ تاج العروس : للزبيدى الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ
٢١ ــ تاريخ الاندلس فى عهد المرابطين والموحدين : لأشباخ ترجمة عبد الله عنان الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٨
٢٢ ــ تاريخ فلاسفة الاسلام فى المشرق والمغرب دكتور محمد لطفى جمعة القاهرة ١٩٢٧
٢٣ ــ تاريخ الفكر الاندلسى تاليف بلا نثيا ( أنخل ) نقله الى العربية دكتور حسين مؤنس القاهرة ١٩٥٥
٢٤ ــ تاريخ الفلسفة الاسلامية تاليف كوربان (هنرى) ترجمة حسين قبيس ونصير مروة بيروت ١٩٦٦
٢٥ ــ تاريخ الفلسفة العربية تاليف خليل الجر وحنا الفاخورى بيروت ١٩٥٨ م .
٢٦ ــ تاريخ الفلسفة فى الاسلام : تاليف دى بور ترجمة دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة الطبعة الرابعة القاهرة سنة ١٩٥٧ م .
٢٧ التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية تاليف دكتور عبد الرحمن بدوى الطبعة الثانية القاهرة ١٩٤٦
٢٨ ــ تطور الفكر السياسى تاليف جورج سباين ترجمة حسن جلال العروسى القاهرة ١٩٥٤ م .
٢٩ ــ ثورة العقل فى الفلسفة العربية : تاليف دكتور محمد عاطف العراقى طبعة أولى القاهرة ١٩٧٤ م .
٣٠ ــ جمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسى القاهرة
٣١ ــ جمهورية أفلاطون نشرها دكتور فؤاد زكريا القاهرة ١٩٧١ م .
٣٢ ــ الجوينى امام الحرمين ومذهبه فى حدوث العالم أعلام العرب ــ طبعة أولى وثانية بقلم : دكتورة فوقية حسين محمود .
٣٣ ــ حضارة المغرب تاليف جوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر القاهرة ١٩٥٦
٣٤ ــ الحلل السندسية : شكيب أرسلان القاهرة سنة ١٩٣٦ م .

٣٥ — الحلل السيراء : لابن الابار ، تحقيق دكتورحسين مؤنس ج ٢ طبعة أولى القاهرة ١٩٦٣م .
٣٦ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهانيج ٢ تونس ١٩٧١
٣٧ — دراسات فلسفية لجميل صليبيا دمشق ١٩٦٤م
٣٨ — دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها للدكتور أحمد بدر دمشق ١٩٦٩ م .
٣٩ — دراسات فى الفلسفة الاسلامية للدكتور محمود قاسم القاهرة سنة ١٩٦٧ م .
٤٠ — دراسات فى تاريخ الفلسفة العربية والاسلامية وآثار رجالها للاستاذ عبده الشمالى بيروت ١٩٦١ م .
٤١ — دولة الاسلام فى الاندلس تاريخ الاندلس فى عهد المرابطين والموحدين للاستاذ عبد الله عنان القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
٤٢ — رسائل فلسفية للكندى والفارابى وابن باجة وابن عدى حققها وقدمها دكتور عبد الرحمن بدوى بنغازى ١٣٩٣ ه ١٩٧٣ م .
٤٣ — رسائل ابن باجة الالهية : نشرها الدكتور ماجد فخرى بيروت ١٩٦٨ وأعاد نشرها الدكتور معن زيادة١٩٧٨ ( وقد اعتمدنا فى دراستنا هنا على الطبعة الأولى الخاصة بالدكتور ماجد فخرى ) .
٤٤ — الروض المعطار لابى عبد الله الحميرى القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
٤٥ — روضات الجنات فى أحوال العلماء السادات للخوانسارى طبعة ثانية القاهرة ١٣٤٧هـ .
٤٦ — سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس طبعة حجرية ١٣١٦ ج ٣ طبع بفـاس .
٤٧ — السياسة لارسطو ترجمة بارتلمى سانت هيلير ترجمة الاستاذ أحمد لطفى السيد القاهرة ١٩٣٢ .
٤٨ — شخصيات ومذاهب فلسفية دكتور عثمان أمين القاهرة ١٩٤٥ .
٤٩ — شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى القاهرة سنة ١٩٥٠ .
٥٠ — طبقات الأمم لابن صاعد الاندلسى بيروت ١٩١٢ م.
٥١ — عيون الأنباء فى طبقات الاطباء لابن أبى أصيبعة طبعة أولى القاهرة سنة ١٨٨٢ .
٥٢ — عيون المسائل للفارابى ( ابى نصر ) القاهرة مطبعة السعادة ١٩٠٧ م .
٥٣ — « غاية الانسان » للفيلسوف الألمانى « فيشته دراسة وترجمة دكتورة فوقية حسين محمود سلسلة « كتب فلسفية » القاهرة ١٩٦٥ م .
٥٤ — الفلسفة الاسلامية فى المغرب تاليف دكتور محمد غلاب القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
٥٥ — الفلسفة عند اليونان تاليف دكتورة أميرة حلمى مطر القاهرة ١٩٦٨ م .
٥٦ — قلائد العقيان للفتح بن خاقان القاهرة سنة ١٣٢٠ ه .
٥٧ — « الكافية فى الجدل » للجوينى امام الحرمين تقديم وتحقيق وتعليق دكتورة فوقية حسين محمود — القاهرة سنة ١٩٧٩ م .
٥٨ — لباب العقول فى الرد على الفلاسـفة فى علم الأصول للمكلاتى المغربى تقديم وتحقيق وتعليق دكتورة فوقية حسين محمود القاهرة ١٩٧٧ م.
٥٩ — « لمع الأدلة فى قواعد عقـائد أهل السـنة والجماعة » للجوينى امام الحرمين تقديم وتحقيق دكتورة فوقية حسين محمود — سلسلة « تراثنا » القاهرة ١٩٦٥ . ٦٠ — مجلة تراث الانسانية العـدد ١١ من المجلد الثالث مقالة عن كتاب « تدبير المتوحد » بقلم دكتور محمد مصطفى حلمى « تصدر هذه المجلة بالقاهرة » .
٦١ — المجمل فى تاريخ الاندلس للدكتور عبد الحميد العبادى طبعة أولى القاهرة سنة ١٩٥٨ .
٦٢ — مذاهب فلاسفة المشرق تاليف دكتور محمد عاطف العراقى القاهرة ١٩٧٢ م .
٦٣ — معـالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسـطى تاليف عبده فراج القاهرة ١٩٦٢ م .
٦٤ — المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى القاهرة ١٣٣٢ ه .
٦٥ — معجم البلدان لياقوت الحموى القاهرة ١٩٠٦ م
٦٦ — المعرفة عند مفكرى المسلمين دكتور محمد غلاب القاهرة ١٩٦٦ م .
٦٧ — المغرب فى حلى المغرب تاليف ابن سعيد تحقيق دكتور شوقى ضيف القاهرة ١٩٥٣ م .
٦٨ — « مقالات فى أصالة المفكر المسلم » بقلم دكتورة فوقية حسين محمود القاهرة ١٩٧٦ م .
٦٩ — مناهج علماء المسلمين فى البحث العلمى تاليف روزنتال ترجمة أنيس فريحة بيروت ١٩٦١ م .
٧٠ — النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد تاليف دكتور محمد عاطف العراقى القاهرة ١٩٦٧ م .
٧١ — نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى تحقيق الاستاذ ابراهيم الابيارى القاهرة ١٩٥٩ م .
٧٢ — هدية العارفين للبغدادى استنبول ١٩٥١ م .
٧٣ — الوافى بالوفيـات للصـفدى استنبول سنة ١٣٤٩ ه .
٧٤ — وفيات الأعيان لابن خلكان القاهرة ١٣٢٩ ه .

**( ب ) الأجنبى منهـا :**

1 — Asin Palacios : El Regimen de l'solitario, Madrid Grenada 1946.
2 — Arnaldez : Historia de la Filosofia Espanola, Madrid 1957.
3 — Aubenque : Le Problème de l'Etre chez Aristote, Paris 1972.
4 — Brocklmann. Geschichteder Arabischen Literature.
5 — Gilson : La Philosophie du Moyen-Age, Paris 1952.
6 — Hassan Al-Ma'sumi : Avempace : the Great Philosopher of Andalus — Islamic Culture. Vol. 35 — 1962.

وقد ترجمت هذه المقالة أخيرا . نقلها الى العربية الاستاذ سليمان طه التكريتى — ونشرها بمجلة «المورد» التى تصدرها وزارة الثقافة والفنـون بالجمهورية العراقية — المجلد السابع — العدد الثالث ١٣٩٨ ه — ١٩٧٨ م

7 — Munk : Mélanges de Philosophie Juive et Arabe, Paris 1857.
8 — W.M. Watt : A History of Islamic Spain, Edinbourgh 1967.

# الدعوة و

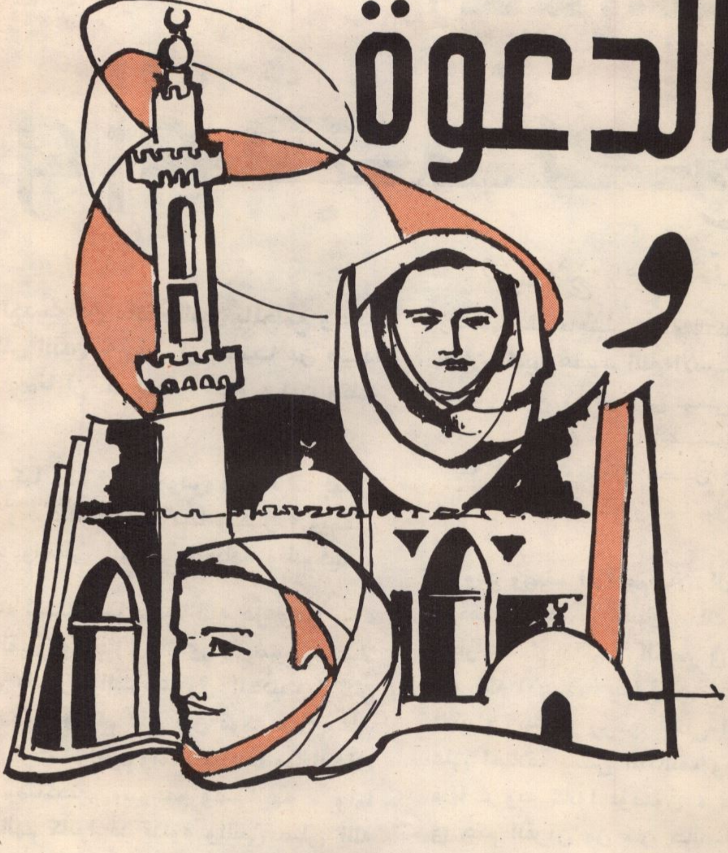

# الشباب

# الدين والمجتمع

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

**يكثر الحديث عن علاقة الدين بالمجتمع وحاجة المجتمع الى الدين . وقبل أن نتحدث عن هذا الموضوع يهمنا أن نلم بمعنى كلمة ، دين وكلمة مجتمع .**

**فالدين كما جاء فى القاموس المحيط ــ بمعنى الجزاء ، وقد دنته بالكسر دينا ويكسر ، وبمعنى الاسلام ، وبمعنى العادة والعبادة والتوحيد .**

**كما جاء أسما لما يتعبد الله عز وجل به ، والديان القهار والمجازى الذى لا يضيع عملا بل يجزى بالخير والشر ، وفى الحديث : كان صلى الله عليه وسلم على دين قومه ، أى على ما بقى من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحتهم وبيوعهم وأساليبهم . وأما التوحيد فانهم كانوا قد بدلوه والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الا عليه أى أنه لم يشرك بالله أبدا . ويأتى الدين بمعان أخرى لا مجال لذكرها هنا .**

**ما المراد بكلمة الدين ؟**

وجاء فى تفسير المنار : الدين يطلق على مجموع التكاليف التى يدين بها العباد لله ، فيكون بمعنى الملة والشرع ــ وقالوا ان ما يكلف به العباد يسمى شرعا باعتبار وضعه وبيانه ، ويسمى دينا باعتبار الخضوع وطاعة الشارع به ، ويسمى ملة باعتبار جملة التكاليف ، قال تعالى: **« ان الدين عند الله الاسلام »** والاسلام مصدر أسلم ، وهو يأتى بمعنى خضع واستسلم، وبمعنى أدى ، ويقال أسلمت الشىء الى فلان أديته اليه ، وبمعنى دخل فى السلم بالكسر والفتح بمعنى الصلح والسلامة .

**وقد وصف ابراهيم بالاسلام فى عدة سور ، ووصف غيره من النبيين بذلك . قال صاحب المنار ، فعلم بذلك أن الحصر فى قوله : «ان الدين عند الله الاسلام» يتناول جميع الملل التى جاء بها الأنبياء لأنه هو روحها الكلى الذى اتفقت فيه على اختلاف بعض التكاليف وصور الأعمال فيها ، وبه كانوا يوصون ، فالمسلم الحقيقى فى حكم القرآن من كان خالصا من شوائب الشرك بالرحمن مخلصا فى أعماله مع الايمان . من أى ملة كان . وفى أى زمان وجد ومكان . وهذا هو المراد بقوله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » .**

**ولقد شرع الله الدين لأمرين أصليين :**

**أحدهما** : تصفية الأرواح وتخليص العقول من شوائب الاعتقاد بالسلطة الغيبية للمخلوقات وقدرتها على التصرف فى الكائنات لتسلم من الخضوع والعبودية لمن هم من أمثالها او لما هو دونها فى استعدادها وكمالها .

**وثانيهما** : اصلاح القلوب بحسن القصد فى جميع الأعمال واخلاص النية لله وللنـاس . فمتى حصل هذان الأمران انطلقت الفطـرة من قيودها العائقة لها عن بلوغ كمالها فى أفرادها وجماعاتها ، وهذان الأمران هما روح المراد من كلمة الاسلام . وأما أعمال العبادات فانهـا المضمون العملى لهـذين الأمرين ولذلك شرط فيها النية والاخلاص .

## حتمية الدين لاسعاد الأفراد :

**والدين ضرورى لاسعاد البشرية ، فهو وحده الكفيل بتحقيق سعادتها ، لذا كان لابد لهـا أن تترسم خطاه ، وأن تسير على هديه وذلك مفهوم الدين .**

**فالتدين هو السلوك الذى يتفق وتعاليم الدين والسير على منهجه ، وهو أمر غريزى فى الانسان لم تخل منه جماعة من الناس فى أى زمان أو مكان .**

**والدين فى كل عصر فطرة الله التى تصلح شأن الأمة التى جىء به اليها . وشاء الله أن تمضى البشرية فى مداركها وحاجاتها كالانسان فى أطوار حياته ــ فكما يكون الانسان طفلا له حاجاته المحدودة ، ثم صبيا ، ثم شابا قد بلغ أشـده واستوى . كذلك البشرية كانت فى كل طور من أطوارها ولها حاجاتهـا المحدودة التى تتفق واستعدادها ، وفى كل طور كانت رسـالات السماء تقدم لها ما فيه صلاحها وهدايتها لأرشد أمرها ، حتى اذا بلغت أشدها أرسل الله لهـا خاتم النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم ــ أرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . قال تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » ( ١٥٨ ــ الأعراف ) وكان دينـه متممـا لجميع الديانات السماوية السابقة « اليـوم أكملت لكم دينـكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لـكم الاسلام دينـا » ( ٣ ــ المـائدة ) .**

ان النفس الانسانية منذ اتصلت بالجسد وهى فى مسيس الحاجة الى ما يهديها ويرشدها ويهذبها ويعلمها . وهى قابلة للتدرج فى نمو الجسد كما أنها مزودة بامكانيات الكمال التى تستقبل بهـا عالمها الجديد فى حالية ( الترقى أو التردى ) وهى بين ما تنزع اليه فى عالمها العلوى الروحى وبين ما يواجهها فى مستقرها الجديد من الجسـد برغباته وشهواته أحوج ما تكون الى ما ينير لها الطريق فى جميع الأطوار .

فان نالت من التوجيه السديد والارشـاد القويم الحظ الأوفى كانت النفس المطمئنة . وان خلطت عملا صالحا وآخر سـيئا كانت النفس اللوامة . قال تعالى : **« وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سـيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفـور رحيم »** وان حرمت ثمرة التوجيه والتهذيب وأهملت وأعرضت عن اتبـاع سـبيل المؤمنين كانت النفس الامـارة بالسوء . قال تعالى : **« لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم »** . وقال : **« ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها »** وقال : **« انا هدينـاه السبيل . اما شاكرا واما كفورا »** .

وقال : **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »** .

وقال صلى الله عليه وسلم : **« ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه »** .

وبين مدى ما ينتاب الانسان من اثر الصراع بين النفس بطيب عنصرها والجسد بشـهواته ونزاواته ، وما يكون من اثر لذلك على النفس التى تصير تارة مطمئنة ، وتارة لوامة ، وتارة أمارة بالسوء .

**قد نتسـاءل : ما هـو العاصـم من الزلل والانحراف ؟ وما هو الوازع الذى يقومها ويأخذ بيـدها الى الطـريق الأمثـل ؟ الى الصراط المستقيم ؟**

**أهو وازع العقل ؟**

**أم وازع الأخلاق والتقاليد والعادات ؟**

**أم هو وازع القوانين الوضعية ؟**

أم هو الوازع السماوى والقانون الالهى الذى أنزله الله نورا يبدد الظلام ، وهدى يمزق الضلال ، وعلما يقضى على الجهل ، وعدلا يدفع الظلم .

قد يقول قائل : ان الوازع هو العقل ، وهو النعمة الكبرى التى ميز الله بها الانسان عن الحيوان .

## كرم الله الانسان بالعقل :

ولقد عرف الاسلام نور العقل وقرر انه قيمة لا تنكر كما أن طريق التكليف حتى اذا فقد المرء عقله أسقط عنه ما كلف به فهو لا يفكر الا بنوره، ولا ينظم شئونه الا على ضوئه قال تعالى : **« وما يذكر الا أولوا الألباب »** وحين يهمل المرء عقله يزيغ ويضل وتكون عاقبته الهلاك والثبور قال تعالى عن الفجار وهم يعتذرون عن كفرهم **« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير »** .

**وروى الترمذى بسنده ، عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « ازدد عقلا تزد من ربك قربا ، قال بأبى أنت وأمى ، وكيف لى بذلك ؟ قال : اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا ، واعمل بالصالحات من الأعمال تزدد فى عاجل الدنيا رفعة وكرامة ، وتنل فى آجل العقبى بها من ربك عز وجل القرب والعفو » .**

الا أن العقل وحده غير كاف فى عصمة صاحبه من التردى والانحراف ، فهو فى حاجة الى قوة عليا تؤازره وتؤيده حتى ينتصر على مواطن الضعف فى الانسان .

ذلك لأن آفة العقل عند الانسان الهوى .

قال تعالى **« أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون »** .

وقال بعض الحكماء : « ارفض الهوى فانه اذا غلب العقل جعل محاسن المرء مساوىء ، فيصير الحلم حقدا ، والعبادة رياء ، والجود تبذيرا ، والاقتصاد بخلا » أما اذا قوى العقل وغلب حفظ صاحبه من التردى والهلكة .

ولانه كثيرا ما تختلف الآراء عند كثير من العقلاء فى امر واحد اختلافا قد يصل الى التناقض ، ومهما بلغ العقل من القوة فهو قصير الادراك . هيهات هيهات أن يحيط بقطرة من بحر علم الله المحيط بكل شىء فى الوجود .

واذا كانت الحواس بريد العقل فى كل ما يدرك ، فانها كثيرا ما ترى الشىء على غير حقيقته ، فترى الكبير صغيرا ، ويتذوق اللسان الحلو مرا ، والعقل قد يخطىء تبعا لذلك فى تحديد مفاهيم الخير والشر ، والحسن والقبيح ، والضار والنافع ، وقد يقع فريسة للغرائز والهوى .

## الانسان يميل الى الاجتماع بفطرته :

والانسان اجتماعى بفطرته ، يشعر بشعور أفراده لذة وألما ، ولا تستقيم حياة المجتمع الا اذا قامت بين أفراده علاقات أساسها الاخاء والمساواة ، الا أن العقل قد يخطىء فيتسلط الهوى ويظلم الانسان نتيجة عجزه عن تحديد المفاهيم الصحيحة للخير والشر ، وتقدير الثواب والعقاب . فلابد من تشريع الهى عادل والله عز وجل يقول : **« ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله »** .. وقال : **« أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم »** .

**والدين يقدر العلم والعلماء ، وهو يحث عليه ويرغب فيه . فهو والعلم صنوان وكلاهما ضرورى للآخر حتى يؤتى ثماره . فهو سلاح ذو حدين ، يصلح للهدم والتدمير كما يصلح للبناء والتعمير ، ولابد فى حسن استخدامه من رقيب أخلاقى يوجهه لخير الانسانية وعمارة الأرض ، لا الى نشر الفساد والشر ، ذلكم الرقيب هو الايمان .**

فلابد من الدين لمؤازرة العلم ومراقبتة ليحقق الخير .

وهو وحده مصدرها اذ ان عادات المجتمعات وتقاليدها تختلف من مكان لآخر ومن عصر لآخر، فلابد من دين يرسى لها قواعدها الراسخة التى يقام عليها ، ولو ان العادات والآداب ظلت ثابتة لصح أن تكون وازعا للتربية ، لكنها فى الكثير قد تتناقض وتختلف ، كما انها عاجزة وحدها عن عصمة المجتمع ، ومن ثم فانه لابد من شريعة الله تهدى البشرية الى سواء السبيل .

**يبقى وازع القوانين الوضعية ، وهو لا يصلح لأنه ثمرة العقل القاصر فى احاطته وبصره بالأمور وما يترتب عليها — كما انه يستوحى تشريعاته من العرف الذى يختلف فى مجتمع عنه فى الآخر ، الأمر الذى قد تتضارب معه أحكامه فضلا عن أن للهوى مدخلا كبيرا فيه ، وأن رقابته حين يفلت الانسان من صوت الضمير غير متوفرة، بخلاف الدين الذى يسيطر على صاحبه بتذكيره بالله فى كل حين .**

لكل ما تقدم نرى أنه لا مناص من الدين لاسعاد الانسانية ، ولكى تسير على هداه وتترسم خطاه .

## الدين هاد الى الطريق المستقيم

ذلك لأن الدين وضع الهى هاد لذوى العقول باختيارهم اياه الى الصلاح فى الحال ، والفلاح فى المآل ، وهو جامع لكل احتياجات الانسان من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ، انه الصدى لنداء الفطرة فى الانسان ، وهو الذى لا يصلح أمره الا به وبه وحده . قال تعالى : **« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم »** .

كما انه أمر غريزى فى الانسان ، عايشه منذ وجد ، فهو يعيش بين قوتين مختلفتين ، مادية تدفعه الى الشر بما ركب فيه من الشهوة والغضب ، وأخرى تدفعه الى الخير بما ركب فيه من عقل يهديه ويرشده ، وهاتان القوتان تتجاذبان الانسان فى صراع عنيف ، فلابد للانسان من قوة عليا تحفظ التوازن بين هاتين القوتين وتعصم الانسان من الانزلاق نحو الشر ، فاين نجد هذه القوة اذا ؟

انها فى الدين الذى هو فطرة الله والذى شرعه على ألسنة رسله المتعاقبين لعباده الذين فطرهم وخلقهم . قال تعالى : **« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط »** .

فهو وحده فى كل زمن ، التشريع الذى تساس به الانسانية ويهديها الى الصراط المستقيم ، متدرجا معها فى كل أطوارها ، حتى اذا بلغت الانسانية فى الكمالات رشدها ، أرسل الله خاتم النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . قال تعالى : **« قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا »** . وكان دينه المتمم لجميع الديانات السماوية السابقة . قال تعالى: **« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »** .

كما كانت نبوته الخاتمة لجميع النبوات . قال تعالى : **« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما »** .

**ألا انه لا صلاح للبشرية الا بالدين الاسلامى، ولا سلام على الأرض الا من خلال الدين ، ولا خير يرجى للفرد والجماعة والأمة الا فى ظلال الدين الاسلامى .**

**كلمة :**

**■ الانسان الذى يغضب ، قد يخطىء وهو غاضب . . أما الانسان الذى لا يغضب ابدا ، فهو يخطىء طوال حياته . . !**

عباس محمود العقاد

# خصائص الدعوة الإسلامية

الدكتور / محيى الدين الألوائى

## خصائص النظام الاجتماعى فى الإسلام

**جاء الاسلام بنظام اجتماعى يقوم على قواعد المساواة الانسانية والعدالة الاجتماعية ، ويتسم هذا النظام بالبساطة والدقة ، حيث لا يكلف الانسان أن يطيع أمرا يتعذر عليه تنفيذه أو ادراكه . وان هذا النظام لا يعترف بامتيازات خاصة لأحد على أساس الحسب والنسب أو اللون أو الجنس أو الشرف المتوارث ، وكذلك لا يعترف بنظام الطبقات . فالأبيض والأسود والحاكم والمحكوم كلهم يتمتعون بالمساواة التامة نظريا وعمليا ويختلط بعضهم ببعض دون تحفظ أو أزدراء فى الحقول أو فى المصانع ، أو فى البيوت أو فى القصور أو فى المساجد أو فى المدارس .**

**حالة العرب وقت بعثة الرسول :**

فى وقت البعثة المحمدية كانت حالة الجماهير فى الشرق والغرب تدعو الى الرثاء ، فلم يتمتعوا بأى حقوق مدنية أو امتيازات سياسية ، اذ كانت هذه الحقوق وتلك الامتيازات وقفا على الأغنياء والأقوياء أو الاشراف الوراثيين أو بعض رجال الدين ، فكان الفلاحون والفقراء بصفة عامة يعانون الاستبداد والاستغلال من أصحاب الأراضى وذوى السلطة والنفوذ ، حتى جاء **رسول الاسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فنفخ فى بوق الحرية وأعلن المساواة العملية بين البشر ، وألغى الفروق بين الطبقات وحرر الكادحين . فاهتم الاسلام قبل كل شىء بمبدأ الوحدانية الالهية والمساواة البشرية وهما المبدآن اللذان دعا اليهما الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد منح الاسلام الضمير الانسانى أوسع قدر من الحرية ، ولذلك فحينما ظهرت الدعوة الاسلامية التى تحمل لواء الحرية والمساواة رحبت بها الجماهير الشعبية باعتبارها بشير الحرية والتخلص من الظلم الاجتماعى اذ كانت تكفل لهم المساواة العملية أمام القانون .**

وكان الناس فى كل مكان يستقبلون المسلمين بوصف كونهم محررين لهم من الظلم والاضطهاد والاستغلال والكبت ، واذا صادفت الدعوة الاسلامية أية مقاومة فكانت من طبقة الأعيان الاقطاعيين والكهنة الاستغلاليين ، اما الجماهير والطبقات العاملة بوجه عام فقد انضوت تحت لوائها فان مجرد النطق بالشهادتين يجعلهم جميعا على قدم المساواة ، فكان انضواء بلاد فارس والشام والروم ومصر تحت لواء الاسلام بشير النجاة لأهلها بعد أن كانوا يعيشون فى وطأة الوان من الامتيازات السياسية والقبلية ، وتناحر الرؤساء الاقطاعيين الجبابرة ، فتنسمت هذه الشعوب نسيم الحرية ، والعدالة تحت سلطان الأخوة الانسانية العامة التى كانت — ولا تزال الى الأبد ، شعار ذلك الدين الجديد ، فسعد هؤلاء القوم بنعمة الأمن والسلام فى ظل الاسلام .

**الناس فى نظر الاسلام سواء :**

**ومما يدل على المساواة المطلقة بين الناس فى الاسلام ما وقع فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك أن جبلة بن الأيهم ، ملك بنى غسان قدم بعد اسلامه الى المدينة لمبايعة أمير المؤمنين ودخلها فى جلال وأبهة ، فلما انتهى الى عمر رحب به وأدنى مجلسه ، وبينما كان جبلة يطوف بالبيت اذ وطىء ازاره رجل من السوقة فانحل فالتفت اليه جبلة مغضبا ولطمه لطمة كسر بها ثناياه فذهب الرجل الى عمر مستعديا على جبلة ، فبعث اليه فأتى ، فسأله عمر ما هذا ؟ فقال جبلة : انه تعمد حل ازارى ولولا حرمة البيت لقتلته ، فقال له عمر : قد أقررت فاما أن يعفو عنك واما أن اقتص منك ! فقال : أيقتص منى وأنا ملك ، وهو رجل من السوقة ؟ فقال له عمر : قد شملك واياه الاسلام !**

ومما يدل ايضا على أن الاسلام لا يفرق بين الناس بسبب السلالة أو اللون أن أول مؤذن فى الاسلام كان عبدا حبشيا .

**الاسلام والمرأة :**

وأن الشريعة الاسلامية قد نصت على احترام المرأة ومساواتها مع الرجل فى بعض مرافق الحياة البشرية . ولقد أعترف كل كاتب نزيه ومؤرخ منصف فى كل زمان ومكان بما حققه الاسلام من اصلاح حال المرأة ورفع شأنها ، كما لا يخفى على من له المام بالأحكام التى وردت فى كتب الفقهاء المسلمين ، ما أعطاه النظام الاسلامى من مركز قانونى أفضل وأحسن من مركز المرأة القانونى فى اى مجتمع راق فى أوربا أو غيرها . وأرى من المستحسن أن يلقى نظرة سريعة على بعض أحكام الشريعة الاسلامية بشأن النساء حتى يتبين فضل النظام الاجتماعى الاسلامى على اصلاح حال المرأة وعلى الانسانية جمعاء .

ان الشريعة الاسلامية تمنح المرأة كافة الحقوق التى يتمتع بها كل رجل كامل الأهلية ، فتشترك مع اخوتها الذكور فى ميراث ابويها ، واذا كان حظ الأنثى يختلف عن حظ الرجل فى بعض حالات الارث فمرد ذلك الى اختلاف الوضع الاجتماعى والى الفرق فى مسئولية الاشراف على الأسرة ، وتدبيرها ، بين الرجل والمرأة .

**واذا تزوجت المرأة فلا تفقد شخصيتها وحريتها ، بل تظل فردا مستقلا من أفراد المجتمع لأن عقد الزواج لا يكسب الرجل سلطانا على شخص زوجته أكثر مما تقرره الشريعة ، ولا على مالها وأملاكها وحقوقها . والزواج فى الاسلام اجراء مدنى لا يحتاج الى تقديم طقوس خاصة ولا الى وساطة كاهن والمرأة الرشيدة حرة التصرف فى أموالها ومكاسبها التى تجنيها بجهودها الخاصة بدون تدخل الزوج أو الأب .**

ولها ايضا الحق الكامل لأن ترفع دعوى على مدينيها أمام القضاء باسمها دون حاجة الى توكيل احد ، ولا يسمح الاسلام حتى لأبيها وخاصة من ينوب عنه بتزويج المرأة الرشيدة الا باذنها الصريح ، وقد وجه الاسلام بهذا المبدأ ضربة رادعة الى العادة الشائعة فى العالم قرونا طوالا بين الملوك والحكام ، اذ كانوا يجبرون المرأة على الزواج من رعاياهم .

ويقول الكاتب الاسلامى السيد امير على ( روح الاسلام جـ ٢ ص ١٣٧ ) فى معرض الكلام عما حققه النبى العربى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من اصلاح حال المراة : « **ان هذا النبى جدير بشكر الانسانية ، ولو أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يفعل ما هو أكثر من ذلك لما كان هناك نزاع فى أنه صاحب الفضل على الانسانية ، واذا نحن أخذنا بالأحكام التى وردت فى كتب الفقهاء كما هى ، حق لنا أن نقول ان مركز المرأة القانونى فى الاسلام أفضل من مركز أختها الأوروبية ٠٠ » ٠٠**

وجدير بالذكر أن جميع الحقوق الخاصة بالمراة باعتبارها امراة وزوجة ، وأما واختا مكفولة لها ، بنص القرآن ، لا بمقتضى المجاملات العرفية أو بالاجتهادات الفقهية ، وأما تأخرها النسبى فليس نتيجة للنظام الاسلامى ولا للقواعد التى وضعها الفقهاء المسلمون فى ضوء ذلك النظام ، بل هو نتيجة للجهل المنتشر فى المجتمع الاسلامى فى العصور الأخيرة ، وابتعاد المسلمين عن التعاليم الاسلامية الحقة .

وهذه نظرة سريعة الى بعض خصائص النظام الاجتماعى فى الاسلام من جهة تنظيمه لسلوك الانسان مع أخيه الانسان ، وارشاده الى الحقوق والواجبات الانسانية الأساسية التى يتمتع بها كل من جناحى المجتمع الانسانى ، اى الرجل والمراة . وكذلك تأثير هذا النظام فى الأمم والشعوب ، لا فى الأفراد فحسب بل فى الانسانية جمعاء .

**كلمة :**

**● الصبر على أداء الواجب درجة رفيعة من درجات الأخلاق الانسانية ٠٠**

**وأرفع منها ، الصبر على أداء واجب لا يطلبه أحد منك ولا يحاسبك أحد عليه ٠٠**

**وأرفع من هاتين الدرجتين ، صبر الانسان على واجب يضار بأدائه وينتفع بتركه ٠٠**

**وتلك ، درجة الأئمة من المصلحين ٠٠**

**عباس محمود العقاد**

# كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

# المسلمون بين

## الماضى الحاضر المستقبل

للأستاذ الكبير وحيد الدين خان

إعداد : ليلى عبد الباقى

**الكتاب من طبع دار المختار الاسلامى التى التزمت بالخط الاسلامى فى معالجة قضايا العصر . والكتاب يقع فى اثنين وسبعين صفحة وقد قام بترجمته الكاتب الاسلامى ظفر الاسلام خان والكتاب يضم ثلاثة موضوعات بصفة موجزة هى مؤشرات الحركة الاسلامية عبر القرون .**

### أثر الاسلام :

لقد ولد الاسلام فى حى مجهول بمكة فى الصحراء العربية وما لبث أن انتشر فى الشرق الأدنى والأوسط بسرعة عجيبة ثم امتد شرقا الى حدود الصين عن طريق ايران ، وامتد غربا الى الاندلس عبر شمال افريقية ، **ومع انتشار** هذا الدين انتشرت اللغة العربية فى جميع البلاد التى دخلها الاسلام وكانت العربية **لغة العلم** الوحيدة وكان طلاب العلم من الدول الغربية يتوجهون الى القاهرة ودمشق وبغداد وقرطبة وغرناطة كما يتوجهون اليوم الى معاهد الغرب وجامعاته .

**وقامت الخلافة العباسية فى القرن الثامن الميلادى بخلق أعظم الحضارات فى التاريخ واقتبست كثيرا من أصول الحضارات اليونانية والرومانية ولكنها فاقت عليها بدرجة أن حكام أوربا فى القرن الثانى من الهجرة كانوا يطلبون من ضاربى النقود فى بغداد أن يصكوا لهم نقودهم مما يدل على تقدمهم العلمى والصناعى .**

وقد توصل العرب الى أعظم النتائج فى علوم الطبيعة والكيمياء والجبر والفلك والرياضيات والطب والفلسفة **ولقد توصل الخوارزمى وأصحابه فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى** الى أن محيط الأرض يبلغ طوله عشرين ألف ميل وأن نصف قطرها يبلغ طوله ٦٥٠٠ميل، بينما كانت أوروبا فى ذلك الوقت تتخبط فى ظلمات الجهل وكان علماؤها يعتقدون أن الأرض مسطحة ومن أشهر علماء المسلمين ابن رشد ( ١١٢٦ —

١١٩٨ م ) وكان لكتاباته وأفكاره ونظرياته أثر بالغ على النهضة الأوربية ولا سيما الايطالية .

وكاد الصناع والحرفيون فى بغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة يصنعون أجود المنتجات وقطع الأثاث ويبيعونها بأغلى الأسعار فى أسواق أوروبا .

ولمزيد الأسف تغير الوضع ابتداء من القرن السابع عشر للميلاد وأخذت الدول الاسلامية تتهاوى الواحدة بعد الأخرى أمام الجيوش الأوروبية التى بدأت أعلامها ترفرف على قلاع الاسلام فى آسيا وأفريقيا وأغرقت أسواق العلم الاسلامى بالبضائع والمنتجات التى قضت على صناعات الشرق اليدوية وأعقب هذا الغزو الاقتصادى الغزو السياسى .

وظل الشرق الاسلامى يغط فى نومه العميق حتى وفاه ابن خلدون سنة ١٤٠٦ ميلادية .

وظلت المدارس الاسلامية تدرس نفس الكتب القديمة التى كانت تدرس بها منذ ألف سنة مضت .

● **بينما على العكس بدأ علماء أوروبا منذ بداية القرن الثامن عشر يبحثون عن آثار الشرق الدفينة وتراثه الأدبى ، ولقد فتشوا عنها فى الآثار والخرائب ، وقد اكتشف خبير آثار من الدانمرك لوحات فى اليمن لم يكن أحد من شيوخها قادرا على فك رموزها فأرسلت الى احدى مدن المانيا حيث تمكن العلماء من قراءة نقوشها ، ولقد نشر هؤلاء كتبا قيمة عن تاريخ العرب واللغة العربية والدين الاسلامى .**

● وفى خلال عصور الانحطاط التى منى بها العرب أشيع أن اللغة الانجليزية لغة الشيطان وحرمت دراستها لمدة قرنين من الزمان ، وبينما كانت القاطرة البخارية شعار الغرب المتقدم ظل **المغزل** رمز الشرق المتأخر .

● **وكانت نهاية القرن الثامن عشر هى الحد الفاصل فى المواجهة التى دامت عدة قرون بين الشرق والغرب الذى تمكن من اخضاع معظم بقاع العالم الاسلامى ، ولكن هذه الانتصارات لم تقصر على عزيمة المسلمين ، فحلت الحركات الاسلامية الثورية محل الحكومات التى عجزت عن مقاومة الزحف الاستعمارى، وبذلك استقلت معظم الدول الاسلامية فى آسيا وافريقيا من نير الاستعمار الغربى الذى كان لا يزال قادرا على احداث الانقلابات فى البلاد الاسلامية والوقيعة بينها** والسيطرة عليها بفضل تفوقه العلمى والصناعى، وتتخذ هذه السيطرة أسماء براقة مثل معاهدات الصداقة أو التبادل التجارى أو المساعدات الاقتصادية ، وكل هذه ليست أقل خطرا من النظام الاستعمارى القديم .

## الغرب يتعلم العربية :

● **وفى القرن الثالث عشر الميلادى قررت أوروبا أن تتعلم العربية فى جامعاتها وأن تستفيد من علوم المسلمين ونتج عن هذا القرار ذلك الحدث الضخم الذى يسمى ( عصر النهضة ) .**

ولقد تعلم الغرب علومنا ليهزمنا بأسلحتنا ولذلك لم يلتفت الى حضارتنا وآدابنا ولكن اقتصر على دراسة العلوم والصناعات التى كانت سببا فى قوة المسلمين .

● أما نحن فعندما اتجهنا الى علوم الغرب لم نكن نستهدف سوى تقليد مظاهر الحضارة لنصبح متحفزين فى عيون السادة المستعمرين فاكتفينا بدراسة آدابهم ولغاتهم ولم نلتفت الى العلوم والصناعات التى كانت سببا فى قوتهم .

● وفى القرنين الثانى عشر والثالث عشر بينما كان المسلمون فى أوج قوتهم وشوكتهم السياسية بدأت أوروبا حروبها الطاحنة ضد المسلمين واستمرت حوالى قرنين وكانت تعرف باسم **الحروب الصليبية** وانتهت بفشل الأوروبيين نهائيا فى تحقيق شىء من أهدافهم وتأكد الصليبيون بأن المسلمين ابرع منهم فى العلوم والفنون ، فبدأ الغرب بتعليم علوم المسلمين حتى يتمكنوا من هزيمة المسلمين بأسلحتهم وفنونهم ولذلك بدأت جامعات أوروبا تدرس اللغة العربية ، وبدأ الطلبة الاوروبيون يتوافدون على مدن الشرق الاسلامى للدراسة ولقد بدأ الغرب مسيرته من حيث توقف

المسلمون حتى تمكنوا من تغيير مقاييس الطاقة والقوة لأول مرة فى تاريخ البشرية ، ولم تعد القوة هى قوة الخيول والأسلحة اليدوية بل سخروا الطبيعة واكتشفوا أسرار الكون وتمكن الغرب من الحاق الهزيمة بالمسلمين فى كل زمان وكل مجال .

● فاندفع المسلمون الى تعلم علوم الغرب ، ولكن النتيجة كانت عكسية ، فحين تبنى الغرب علومنا اضاف عليها ما يمكنه من تسخير قوى الطبيعة وبذلك تمكن من غزو العلم .

أما نحن فحين تعلمنا علوم الغرب لم نضف اليها شيئا **بل أصبحنا مجرد ناقلين ومقلدين وعبيدا لأفكار الغرب .**

● وكان من ألمع الأسماء التى طالبت المسلمين بدراسة علوم الغرب **سيد أحمد خان** الهندى ( ١٨١٧ — ١٨٩٨ ) الذى أنشأ كلية فى الهند تحولت الى جامعة فيما بعد ، وكان هدفه الاساسى أن يتمكن المسلمون من الحصول على أعلى المناصب فى ظل الحكومة الاستعمارية القائمة فى الهند ، وكانت الثقافة الجامعة تعتبر ( ثقافة انجلو محمدية ) ثقافة ذات قشرة اسلامية مظهرية وطبيعة انجليزية ، قامت على التقليد والمحاكاة ، وكانت من الأسماء البارزة فى هذه المجموعة .

**كمال أتاتورك** ( ١٨٨١ — ١٩٣٨ ) الذى نادى بتقليد الغرب وقد نجح فى هذا الاتجاه لانه كان يتمتع بوجود السلطة السياسية فى يديه ، فصبغ بلاده بالصبغة الأوروبية وكان من مظاهر هذا التقليد ارتداء البذلة والقبعة ( البرنيطة ) واستخدام الحروف اللاتينية فى الكتابة والقراءة بدلا من الحروف العربية ، ومن عارضه فى هذا الاتجاه اعتبروا متخلفين والقى القبض عليهم .

● ومن الأسف اهتم المصلحون بدراسة اللغة والآداب الأوروبية وأهملوا العلوم والتكنولوجيا اللذين هما أساس نهضة الغرب فغفلوا عن انشاء كليات العلوم والهندسة ولا تزال الأمم الاسلامية الى الآن عاجزة عن استخراج بترولها وكنوزها المدفونة واستخدام مصادرها الطبيعية الا بمساعدة دول الغرب .

## الحركات الاسلامية :

بدأت قضية العصر الحديث والاسلام فى القرن السادس عشر حين تمكن البرتغاليون من اكتشاف الطريق البحرى المؤدى الى الهند فسيطروا على بحر العرب والمحيط الهندى وعرقلوا تجارة العرب مع شرق آسيا ، وكان اختراع قوة الفخار فى القرن السابع عشر وظهور العلوم الطبيعية الحديثة فى القرن الثامن عشر بمثابة اضافات جديدة لقوة أوروبا .

● وقد تم انتصار الغرب على الشرق بافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ الذى فتحت طريقا مباشرا بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ولم ينتبه زعماء الاسلام الى هذا التفوق الاقتصادى والسياسى الا بعد أن أكمل الأوربيون سيطرتهم على العالم الاسلامى .

● ومن أواخر القرن التاسع عشر قامت حركات متنوعة الأسباب أهمها :

## حركات المواجهة

ظهرت حركات التحرير السياسية ابتداء من عهد جمال الدين الأفغانى ( ١٨٣٨ — ١٨٩٧ ) وكان شعاره ( مصر للمصريين ) ( وسليمان البارونى ) الذى كان شعاره أثناء الاحتلال الايطالى لليبيا ( موتوا اعزاء قبل أن تموتوا أذلاء ) وقد نالت شعوب هؤلاء المجاهدين استقلالهم بفضل مجهودهم وتضحياتهم وقد ساعدهم على ذلك تطاحن القوى الغربية فيما بينها كما حدث فى الحربين العالميتين الأولى والثانية .

● ولكن انتصار حركات التحرير لم تحقق الآمال التى ضحى كيانهم من اجلها المليون شهيد من الجزائريين والمائتا الف من الهنود لأن الغرب لا يزال يهيمن على الشعوب الاسلامية اقتصاديا وصناعيا رغم انتهاء السيطرة السياسية والعسكرية فالدول الاسلامية لا تزال تدافع عن نفسها بشراء الأسلحة من الدول الغربية التى تقدم لها المساعدات الفنية ولا شك أن الكتاب مليىء بقضاياتهم كل مفكر تواق الى ربط الحاضر بالماضى والانطلاق الى المستقبل الذى نتطلع اليه

# العالم الإسلامي

# أنباء

# و

# آراء

الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ولقاء مع السيد أحمد شرى محمود وزير العدل الصومالى

## وزير العدل الصومالى فى زيارة وزارة الأوقاف :

**القاهرة :**

قام وزير العدل الصومالى السيد / أحمد شرى محمود ومعه فضيلة الشيخ حسن عبد الله فارح رئيس المحكمة العليا بالصومال بزيارة الاستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف وقد ألقى فضيلة الشيخ حسن فارح هاتين القصيدتين :

### مصر هى الأصل

قل الحق يا هذا فمصر هى الأصل
وما العرب الا مصر يعرفها الكل
أماجدها أفضالها مستفيضة
بذا تشهد الأيام والعقل والنقل
فكم غرست مجدا طريفا وتالدا
وكم نسجت عزا يروع به الرفل
وكم أنجبت نجما مضيئا وقائدا
وكم شيدت صرحا لدين بها يعلو
هى القلعة الكبرى للاسلام والتقى
هى الثورة العظمى لها المجد والنبل
لهـا الشكر والعرفان والمدح والثنا
على العرب والاسلام والعز لا العزل

### مصر والصومال

ومصـر والصـومال ثورتان
قد هزتا معاقل الطغيان
وبينهم أخوة عميقة
علاقة متينة الأركان
من عهد حتشبسوت قد توثقت
صلاتنا فى سالف الأزمان
برى والسادات قادا ركبنا
وحققا لشعبنا الأمانى
شقيقتان تنصران حقنا
وأودتا بالظلم والعدوان
وترفعان راية العروبة
وقامتا بالعلم والايمان
وتعلنان حرب كل معتد
جهاده فرض على الانسان
والقبلة الأولى ببيت المقدس
أماكن للطهر والعرفان
حقا سنفديها بأرواح لنا
والمال والنفيس واللسان
وعهدنا على القتال دائما
لنطرد العداة من بلدانى
من كل بقعة تدنست بهم
من كل أرضنا بلا توان
والروس واليهود قد لعنا
وذيلهم منجستو ذا الهوان

إعداد: محمد حسن أبو حطب

## معسكر أبى بكر الصديق لطلاب العالم الاسلامى

وافق الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف على اقامة معسكر الخليفة الراشد الأول أبى بكر الصديق بضاحية العصافرة بالاسكندرية صيف هذا العام لطلاب العالم الاسلامى .

كما وافق سيادته على تخصيص نسبة لطلاب جمهورية مصر العربية من الأزهر الشريف والجامعات والمعاهد المصرية دعما للروابط الاسلامية بين أبناء مصر وأبناء العالم الاسلامى .

وتكون أولوية الاختيار للحاصلين على التقديرات العليا وسيكون المعسكر على أربعة أفواج تبدأ من ٢من يوليو وتنتهى فى ٢٧ من أغسطس سنة ١٩٨٠م .

وجميع تفصيلات نظام المعسكر يمكن الاطلاع عليها بالنادى الثقافى بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى .

## الرئيس ينيب الدكتور زكريا البرى فى الاحتفال بالاسراء

اناب الرئيس انور السادات ـ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ، لحضور الاحتفال الذى أقامته وزارة الأوقاف بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها بالقاهرة .

وقد شهد الحفل كبار رجال الدين وسفراء الدول الاسلامية بالقاهرة .

كما أناب الرئيس جميع المحافظين لحضور الاحتفالات التى تقام بهذه المناسبة الكريمة فى عواصم المحافظات ومن ناحية أخرى . أقامت كلية القادة والأركان احتفالا بهذه المناسبة ، شهده الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ، واللواء محمد الطنطاوى مدير الكلية .

وأكد وزير الأوقاف فى كلمته على المعانى الجليلة لهذا الحادث العظيم والدروس المستفادة منه .

## وزراء الأوقاف السابقون يناقشون مشاكل الدعوة

**القاهرة :**

قرر وزير الأوقاف الدكتور زكريا البرى تشكيل مجلس يضم وزراء الأوقاف السابقين لمناقشة مشاكل الدعوة ومعالجتها ووسائل حلها كما قرر وزير الأوقاف تعيين مجالس ادارة للمساجد الأهلية من المسئولين عنها حتى يكون هناك اتصال مباشر بين الوزارة وهذه المساجد .

وسيتم تأهيل الدعاة والأئمة حتى تكون أحاديثهم وخطبهم ودروسهم موضوعية وتمس مشاكل الجماهير الدينية .

وسيعمل الوزراء على ربط الشباب بالمسجد بحيث يجد فيه التوجيه السليم الذى يعرفه بدينه ويبعده عن التطرف أو التزمت .

وسيقوم فضيلة الوزير بجولات مفاجئة للمساجد المختلفة بالمحافظات .

## تدريس اللغة العربية فى مدارس أمريكا

**الولايات المتحدة :**

اصدر حاكم ولاية ديتروت بالولايات المتحدة قرارا بالزام المدارس الحكومية بالولاية بتدريس اللغة العربية للطلاب الذين ينتمون الى أصل عربى .

وقد جاء هذا القرار نتيجة للجهود التى قامت بها الجالية العربية فى ضاحية دير بورن ورابطة الامريكيين من أصل عربى .

## تحديد أوقات الصلاة للمغتربين

**بلجيكا :**

تستعد بلجيكا لعقد مؤتمر على مستوى أوروبا بمقر المركز الاسلامى فيها وذلك فى شهر شعبان سنة ١٤٠٠ هـ وذلك لبحث تحديد أوقات الصلاة للمغتربين المسلمين .

# أخلاق و موقف

اعداد : حامد المرسى تقى الدين

## الطريق الى المحبة

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**(( ان من عباد الله أناسا ، ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء ، لمكانتهم من الله عز وجل .**

**قيل يا رسول الله : ومن هم ، وما هى علاماتهم ، لعلنا نحبهم ونقتدى بهم ؟**

**قال : قوم تحابوا فى الله لا على أرحام بينهم ، ولا على أموال يتعاطونها ، ووالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى مقابر من نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ، ثم تلا قول الله تبارك وتعالى (( الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون )) .**

● ● ●

## الحاسد يبارز ربه

**قال بعض الحكماء :**

**بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه :**

**أحدها :** انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره .

**وثانيها :** انه ساخط بقسمة ربه ، كأنه يقول لربه : لم قسمت هذه القسمة ؟

**وثالثها :** انه ضاد فعل الله ( لأن فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ) .

**ورابعها :** انه خذل أولياء الله ، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم .

**وخامسها :** انه أعان عدو الله ابليس .

**وقيل :**

**الحاسد لا ينال فى المجالس الا ندامة ، ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضاء ، ولا ينال فى الخلوة الا جزعا وغما ، ولا ينال فى الآخرة الا حزنا واحتراقا ، ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا .**

**وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

**(( ثلاثة لا يستجاب دعاؤهم : آكل الحرام ومكثر الغيبة ، ومن كان فى قلبه غل أو حسد للمسلمين )) .**

● ● ●

## اجابة مسكتة

**قال معاوية لرجل من اليمن :**

ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة ؟

**فقال له :**

اجهل منهم الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام :

**(( اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . أو ائتنا بعذاب أليم )) .**

ولم يقولوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه .

● ● ●

## من قال أربعا أمن من أربع

روى أنه من قال أربعا آمن من أربع :
من قال : ما شاء الله لا قوة الا بالله : أمن من العين .
ومن قال : حسبنا الله ونعم الوكيل : أمن من كيد الشيطان .
ومن قال: وأفوض أمرى الى الله : أمن من مكر الناس .
ومن قال : لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أمن من الغم .

● ● ●

## اتقاء مظان التهم

روى : أن صفية بنت حيى بن أخطب زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أخبرت : ان النبى صلى الله عليه وسلم ، كان معتكفا فى المسجد ، قالت : فأتيته فتحدثت عنده ، فلما أمسيت ، انصرفت، فقام يمشى معى ، فمر به رجلان من الأنصار ، فسلما ثم انصرفا . فناداهما وقال : انها صفية بنت حيى ، فقالا يا رسول الله : ما نظن بك الا خيرا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من الجسد ، وانى خشيت أن يدخل عليكما .

● ● ●

## مقامات الصبر

قال بعض العارفين :
الصبر على مقامات ثلاث :
أولها : ترك الشهوة : وهذه درجة التائبين .
ثانيها : الرضا بالمقدور : وهذه درجة الزاهدين .
ثالثها : المحبة لما يصنع به مولاه : وهذه درجة الصديقين .

### تجليات

اذا خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

● ● ●

### قال ذو النون المصرى :

طلب الحبيب من الحبيب رضاه
ومنى الحبيب من الحبيب لقاه
ابدا يلاحظه بأعين قلبه
والقلب يعرف ربه ويراه
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه
دون العباد فما يريد سواه

## دعـاء

اللهم انى ضعيف فقو فى رضاك ضعفى، وخذ الى الخير بناصيتى ، واجعل الاسلام منتهى رضاى .
اللهم انى ذليل فأعزنى وانى فقير فأغننى يا أرحم الراحمين .

● ● ●

## مابال الناس فى الغلاء

قيل للامام جعفر الصادق رضى الله عنه: مابال الناس فى الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة فى الرخص ؟ .
فقال : لأنهم خلقوا من الأرض — وهم بنوها — فاذا أقحطت اقحطوا ، واذا أخصبت أخصبوا .

* * *

## أجوبة حكيمة

قال رجل ليحيى بن أكثم :
أيها القاضى كم آكل ؟
قال : فوق الجوع ، ودون الشبع .
قال : فكم أضحك ؟
قال : حتى يسفر وجهك ، ولا يعلو صوتك .
قال : فكم ابكى ؟
قال : لا تمل البكاء من خشيةالله‌تعالى.
قال : فكم أخفى عملى ؟
قال : ماالستطعت .
قال : فكم أظهر منه ؟
قال : ما يقتدى بك فى البر ويؤمن عليك قول الناس .

* * *

## دعاء

يروى محمد بن بشر العبدى قال :
حدثنا بعض أشياخنا قال :
اعتمر على رضى الله عنه ، فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة ، وهو يقول :
ما من لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ، ولا يبرمه الحاح الملحين ، ارزقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك .
فقال على كرم الله وجهه :
والذى نفسى بيده لو قلتها وعليك ملء السموات والأرضين ذنوبا لغفر لك .

# مختارات من الصحف والمجلات

**نشرت**

**مجلة الوعى الاسلامى التىتصدر بالكويت فى عدد شهر جمادى الآخرة افتتاحية بعنوان : (( العماد الأول للاسلام )) جاء فيها :**

**بين رسول الله محمد ـ صلى اللهعليه وسلم ـ أن الاسلام يقوم على أركان خمسة فقال : ( بنى الاسلام علىخمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاةوايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ) .**

إعداد أحمد عبد الرحيم السايح

**والركن الأول من هذه الأركان ، وهو شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، هو الذى تقوم عليه بقية الأركان ، وهو فى شقه الأول اقرار من العبد لله تعالى بالألوهية المطلقة، وهذا يعنى أن السلطة الحقيقية التى يجب أن تعبد وتطاع هى ـ الله وحده ـ فلا يجوز الخضوع لغيره ، وقد قال الله تعالى لرسوله موسى عليه الصلاة والسلام : ( فاستمع لما يوحى . اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ) وخاطب رسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ) .**

ويعنى كذلك ان الله تعالى وحده القوة المدبرة لهذا الكون ، وانه لا تدبير لانسان فى صغيرة ولا كبيرة الا ان يشاء الله ، ومن ثم يجب أن يؤخذ عن شريعة الله كل وسائل الحياة ، لانها شريعة اللطيف الخبير الذى يعلم أمر عباده ، ويشرع لهم ما فيه خيرهم وسعادتهم .

وشريعته ـ سبحانه ـ واقع ارضى عظيم الخطر كبير الشأن ، تقوم عليه سياسة الحكم، والمال ، والقضاء ، والادارة ، وكل تنظيمات الأرض ، وكل العلاقات التى تقوم بين طوائف المجتمع المختلفة ، المتضاربة المصالح والحقوق والواجبات . فلا حكم الا بما انزل الله ولا تصريف للمال الا بما رسم الله ، ولا تنظيم لأمور المجتمعات الا بما بينه الله قال تعالى : ( وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون . افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ) .

اما الشق الثانى من هذا الركن ، هو شهادة

ان محمدا رسول الله فيدلنا على المصدر الذى نستقى منه هداية الله ونأخذ عنه تفسير وحى الله : **( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون )** فرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بأقواله وأفعاله وتقريراته ، هو البيان الصحيح الكامل الدقيق لشريعة الله ، ومن ثم كان القدوة التى يجب الاقتداء بها : **( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )** .

**وأى تجاه لمشرق أو مغرب بحثا عن قدوة ومثال ، اتجاه ضال ، تشقى به الحياة ولا تسعد، وتذل به الأمم ولا تنهض .. ذلك أن الجوانب الصحيحة النظيفة للحياة الدنيوية والأخروية ، لا تتمثل فى أروع صورها الا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — فهو الانسان الذى تجمعت فيه كل المعانى الانسانية الكريمة ، يتسامح ويعفو حين يتطلب المجال التسامح والعفو ، ويشتد على الأعداء ويثبت فى الجهاد — حتى فى أحلك الظروف وغلبة الأعداء — حتى يحول الهزيمة الى نصر والضعف الى قوة ، ويعدل ، فلا يصرفه عن اقامة الحق شفاعة صاحب ، ولا شرف شريف ، ولا قرابة قريب ، ويدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيجمع بتواضعه ولينه القلوب ويؤاخى بين النفوس .**

اذن فليست شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، مجرد لفظ يلفظ به اللسان، ولا مجرد وجد يجيش به الجنان ، وانما هى خضوع لله وتطبيق لشريعته ، واقتداء برسوله فى كل ما جاء به عن ربه جل وعلا .

وللايمان بالله وبشريعته وبرسوله محمد — صلى الله عليه وسلم — طعم حلو جميل ، يتذوقه المؤمنون الراضون بربوبية الله وشرعه وقيادة رسوله ، قال عليه الصلاة والسلام : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد — صلى الله عليه وسلم — نبيا ورسولا » .

واتباع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيما جاء به من عند الله ، هو البرهان الواضح على حب المسلم لخالقه ، وهو الأساس لرحمة الله بعباده ، ومغفرته لذنوبهم قال تعالى لرسوله : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) .

**وكان من ادعى محبة الله وهو عازف عن شريعته غير متبع لما جاء به رسوله فهو كاذب فى دعواه قال تعالى : ( قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ) وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .**

**ذلك أن الاسلام معرفة ، واقرار ، وانقياد لأوامر الله ظاهرا وباطنا ، فمن عرف وعى ، ومن أقر أعلن ومن انقاد برهن على صدق اعلانه .**

**والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .**

## ثورة التصحيح

**نشرت جريدة الأهرام فى صفحة الفكر الدينى يوم الجمعة الموافق ١٦ مايو ١٩٨٠ كلمة للسيد الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف بمناسبة ثورة التصحيح جاء فيها :**

**ثورة التصحيح كان لها آثارها فى الجوانب الدينية بصورة رائعة ، وذلك يتضح فى ايجاز حينما نلفت الأنظار الى الأمور الآتية :**

**١ — النصوص الدستورية الخاصة بان دين الدولة الاسلام ، وأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع وأن التربية الدينية مادة** اساسية فى مراحل التعليم العام ، وان مساواة المرأة بالرجل فى اطار من احكام الشريعة الاسلامية ..

**٢ — زيادة حجم الاعلام الدينى وترشيده فى جميع وسائل الاعلام** وبخاصة فى الصحف اليومية التى اصبحت تتنافس فى مجال الاعلام الدينى وابراز حكمة الاسلام فى معالجة القضايا

السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأيضا العمل على تطهير وسائل الاعلام من الملاحدة والوجوديين والمنحلين خلقيا واجتماعيا ..

**٣ ـ النهضة المباركة فى عالم انشاء البنوك الاسلامية** التى تتعامل طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية أو التى ترعى المحتاجين .

**٤ ـ اتخاذ الخطوات الايجابية لتقنين أحكام الشريعة الاسلامية دون التزام بمذهب معين واختيار الأحكام المذهبية التى تحقق المصالح الاجتماعية ، وتبرز السماحة الاسلامية وتقدم أعدل الحلول لكل مشكلة اجتماعية .**

**٥ ـ العناية الكبرى بالأزهر الشريف وجامعته بتدعيم كلياته الاسلامية** ونشرها فى محافظات الوجهين البحرى والقبلى ، وتدعيم معاهده الدينية وزيادة عددها زيادة أوصلتها الى القرى بعد أن كانت مقصورة على العواصم الكبرى للمحافظات ، **ثم انصاف رجال الأزهر فلأول مرة يرتفع منصب شيخ الأزهر الى درجة رئيس وزراء** ثم بعد ذلك رفع سن المعاش لخريجيه فى جميع مصالح الدولة . انصافا لرجاله الذين تطول بهم مدة التعليم فيه عن غيرهم فى الجامعات المدنية .

**٦ ـ العناية بالقرآن الكريم بتدعيم مكاتبه وجمعياته ومدارس تحفيظه ولا تنسى ما اشتمل عليه قانون التجنيد الجديد من رعاية حفظته وتخفيض مدة تجنيدهم باعتبار ان حفظهم للقرآن نوع من الجهاد وقيام بواجب من الواجبات الدينية تعهد الله سبحانه بتيسير سبلها حين قال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .**

**٧ ـ اشتمال برنامج الحزب الوطنى الديمقراطى على أمور تخص أوقاف المسلمين ورعايتها ورعاية كليات اللغة العربية وزيادة دعم الجوانب الروحية .**

**٨ ـ التخلص من العلاقات الدولية المشبوهة مع الدول التى ترعى الالحاد وتنشره وتبارك رجاله وتمدهم فى السر والعلن بالأفكار والأموال.**

**٩ ـ الاتجاه الى انشاء جامعة للشعوب العربية والإسلامية باعتبار مصر زعيمة العالم الاسلامى ورائدته وباعتبارها مركز الأزهر الذى يشع النور على العالم الاسلامى كل صباح ولا تناقض بين انضمام العرب والمسلمين فى هذه الجامعة فالعرب هم كما أراد الله لهم رسل الاسلام وهم وعاؤه . وبين العروبة والاسلام تلازم ذهنى وتلازم تاريخى .**

**١٠ ـ الاعتماد على قاعدة الشورى الاسلامية فى كل مناسبة وعدم الاكتفاء بأخذ الرأى فى مجلس الشعب** والنزول الى الجماهير نفسها لكى تشارك فى كل أمر جوهرى حتى تتربى على هذا الأسلوب وحتى لا يمكن أى ديكتاتور فيما بعد من أن يحكمها وحتى تتعلم من تجربتها ومن خطئها ومن صوابها ..

**١١ ـ الاتجاه الواضح الى الالتزام بالسلوك الاسلامى فى جميع نواحى الحياة من الرجل والمرأة ومن الشاب والشابة ومن الكبير والصغير والحاكم والمحكوم . واذا كان قد صاحب هذا بعض الاسراف والمبالغة فان الزمن كفيل بتصحيح الأوضاع وترشيد المناهج والسلوك .**

## نداء الاسلام

**صفحات من الفكر الاسلامى بعنوان « نداء الاسلام » جاءت بمجلة الكويتى عدد جمادى الثانية ١٤٠٠ هـ نقتطف للقارىء منها السطور التالية :**

**يوفق الاسلام بتشريعاته الواسعة المرنة بين مطالب الروح والجسد ، وهذا من مقومات حيويته وصلاحيته لكل زمان ومكان . فهو ليس دينا روحانيا محضا يعزل الناس عن الدنيا ، وليس دينا ماديا يهمل الحياة الروحية ولا يابه بالقيم الانسانية ، ولكنه دين الوسط والاعتدال . قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » صدق الله العظيم ، سورة القصص ، الآية ٧٧ .**

وقال تعالى :

**« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين، قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »** صدق الله العظيم ، سورة الاعراف، الآية ٣٢ ، ٣٣ .

وقال تعالى :

**« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين »** صدق الله العظيم ، سورة المائدة ، الآية ٩١ .

وقد ورد فى حديث شريف :

**« ان لربك عليك حقا ، ولبدنك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، فاعط كل ذى حق حقه » .**

وقال جوابا لسؤال احد الصحابة :

**« انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر وأقوم وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » .**

## الاسلام وتطوير المجتمع

ليس الاسلام مخدرا للشعوب ، مزهدا للناس فى الدنيا ، قاعدا بهم عن الكفاح والعمل والنهوض ، فان دعوته الى العلم والعمل دليل على أنه دين النشاط المستمر ودين القوة فى كل شىء ماديا وروحيا ، ماليا وثقافيا . فقد صح فى الحديث الشريف :

**« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » .**

والاسلام نفسه طور من أطوار الرقى بالمجتمع البشرى ، فقد جاء فى نهاية الأديان السابقة التى كانت تتناسب مع درجة النمو العقلى والتطبيق الاجتماعى فى المجتمع المحدود التى كانت تأتى اليه الرسالة لاصلاحه ، فانتشر العمران وسهلت سبل الاتصال ، واصبحت المجتمعات فى مرحلة جديدة لتكوين المجتمع الانسانى العام .

## الاسلام والعلم

لم يعرف فى تاريخ الرسالات أو التشريعات بعامة تشجيع للعلم بمقدار ما جاء فى دين الاسلام . والنصوص فى ذلك أكثر من أن تحصر . يكفى منها قوله تعالى :

**« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »** صدق الله العظيم ، سورة الزمر ، الآية ٩ .

وقوله تعالى :

**« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »** صدق الله العظيم ، سورة المجادلة ، الآية ١١

والعلم الذى رفع الله قدره وكرم أهله ليس هو العلم الدينى الروحانى المحض ، ولكنه كل معرفة تفيد الفرد والمجتمع فى دينه ودنياه . فهو يدعو الى العلم والمعرفة والحكمة دون اعتبار لأى وعاء خرجت منه . ولا يضع حواجز أمام العلم ، بل شجع عليه وجعله من أفضل الطاعات تلقيا ونشرا وأكد على تطبيقه والافادة منه فى كل المجالات .

والعلم الصحيح فى مجالاته الواسعة يعمق الايمان بالله عن طريق النظر والبحث فى النفس والكون ، وهو فى الوقت نفسه يفيد الانسان من قوى الكون التى سخرها له فى تطوير نفسه ومجتمعه . قال تعالى :

**« انما يخشى الله من عباده العلماء »** صدق الله العظيم ، سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

من هنا فان علماء الفلسفة والطبيعة والكيمياء والنبات وطبقات الأرض وعلماء الطب والنفس والاجتماع والتاريخ وكل ما يتصل بالانسان هم الذين يدركون سر الكون وبالتالى يؤمنون بالله الذى خلقه على هذا النظام البديع ، وذلك اذا كانت بحوثهم بانصاف وعمق .

وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
النادى الثقافى

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن بدء معسكر أبى بكر الصديق لطلاب العالم الاسلامى صيف هذا العام على أربعة أفواج

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الفوج الأول | من الأربعاء | ١٩ شعبان سنة ١٤٠٠ هـ<br>٢ يوليو سنة ١٩٨٠ م | الى الأحد | أول رمضان سنة ١٤٠٠ هـ<br>١٣ يوليو سنة ١٩٨٠ م |
| الفوج الثانى | من الثلاثاء | ٣ رمضان سنة ١٤٠٠ هـ<br>١٥ يوليو سنة ١٩٨٠ م | الى السبت | ١٤ رمضان سنة ١٤٠٠ هـ<br>٢٦ يوليو سنة ١٩٨٠ م |
| الفوج الثالث | من الاثنين | ١٦ رمضان سنة ١٤٠٠ هـ<br>٢٨ يوليو سنة ١٩٨٠ م | الى الجمعة | ٢٧ رمضان سنة ١٤٠٠ هـ<br>٨ أغسطس سنة ١٩٨٠ م |
| الفوج الرابع | من السبت | ٥ شوال سنة ١٤٠٠ هـ<br>١٦ أغسطس سنة ١٩٨٠ م | الى الأربعاء | ١٦ شوال سنة ١٤٠٠ هـ<br>٢٧ أغسطس سنة ١٩٨٠ م |

وذلك بمدينة الخليفة الراشد الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنه والتابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بضاحية العصافرة بالاسكندرية وستخصص نسبة لطلاب جمهورية مصر العربية بالأزهر الشريف والجامعات والمعاهد المصرية دعما للروابط الاسلامية مع أبناء العالم الاسلامى .

وستكون أولوية الاختيار للحاصلين على التقديرات العليا بحسب الترتيب .

وجميع تفصيلات نظام المعسكر يمكن الاطلاع عليها بالنادى الثقافى بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ ٩ شارع النباتات بجاردن سيتى ــ القاهرة والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية اذ يرحب بأبناء العالم الاسلامى فى معسكرهم الصيفى يرجو لهم ولبلادهم دوام التوفيق والسداد .

الشعر

# دعوة للنهار

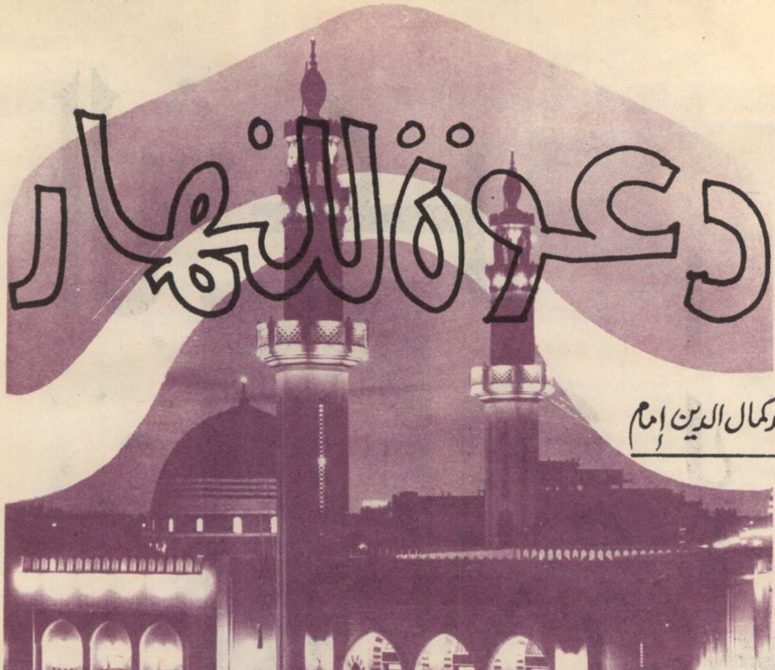

الاستاذ محمد كمال الدين إمام

الهى والأفق غيم وظلمة
فهب من لدنك ضياء ورحمة
ففى أرضنا دعوة للنهار
تعبر عما تجيش بأمة
السنا على الدرب كان الشروق
خطانا وكنا مع الفجر سهمه
نسير ونصغى لصوت الرسول
وقد جاء يوقظ بالهدى قومه
حملنا مدى الدهر عنه اللواء
وظل لنا والدياجير جهمه
وكم محنة قد عبرنا به
أساها العنى وكم من ملمة
وما ضاع من عانقته السماء
فسار على الدرب حتى اتمه
واسلم لله روحا تطير
بما قدمته وأسلم جسمه

* * *

هو الليل يجتاح وادى الرجال
ليلقى على شاطىء الخلد همه
يحاول أن تنحنى لظلام
جباه ترقت الى كل قمة
يحاول أن يتحدى النهار
ويرفع فى وجهه الف تهمة
فيرجع منهزما لا يحس
بغير دجاه ويجتر اثمه

* * *

اخى والضياء على الضفتين
يسيل اخضرارا وينساب نعمة
اراه يحرر منا الفؤاد
فيمضى الى منبعه كى نضمه
اراه يصد خطى الملحدين
وكانوا أعاصير كره ونقمة
اراه يرتل آى الرجوع
الى ساحة الحق والدين عصمة
يصد عن الأرض هذا الهوان
فترحل ليلاته المدلهمة
فما العزب الا جهول هوى
وما الشرق الا حقود وأكمة

* * *

الهى فى كل زهر يضوع
دليل عليك وفى كل نسمة
الهى فى كل شمس تضىء
طريق اليك وفى كل نجمة
الهى فى كل حرف يبوح
بنان يشير وفى كل كلمة
الهى فى كل طفل يجىء
تزوع اليك وفى كل بسمة
أتيناك والأرض لا تستقر
وفوق البسيطة هول وزحمة
اتيناك والكون لا يستريح
ومن حولنا عالم ما أصمه
فخذ بيدينا فان الطريق
عسير وفى الأفق غيم وظلمة
وانا عبادك رب العباد
فهب من لدنك ضياء ورحمة

* * *

# شخصيات

# إسلامية

# مصطفى صادق الرافعي

## أديب الإسلام وعبقرى البيان

الدكتور محمد رجب البيومى

**تستطيع أن تجد لكل أديب شبيها يماثله فى السابقين أو المعاصرين ، ولكنك لا تستطيع أن تجد لمصطفى صادق الرافعى فى نثره هذا التشبيه اذ كان الرجل نسيج وحده دون خلاف .**

**اذا طلبت للرافعى الناثر شبيها يحاكيه فاترك الانسان الى غيره من مظاهر الطبيعة لتجد للرافعى ذلك التشبيه المنشود ، هل رأيت الرعد المجلجل الذى يأخذ عليك سمعك وشعورك حين يدوى فى الفضاء ، هكذا يكون الرافعى حين يزأر غاضبا لحرمة تنتهك أو معصية تذاع .**

**هل رأيت الزلزال المدمر يبعث اللهب ويرمى بالشواظ ، هكذا يكون الرافعى حين يقف أمام أعداء الاسلام ليرجمهم بالنقد القاتل ، ويسحقهم بالصاعق المبيد .**

**ثم هل رأيت النسيم الهادىء يرف على الروض الزاهر فيحمل عبيره الفواح الى النفوس ، يشرح به الصدور ويمتع الأحاسيس ، هكذا يكون الرافعى اذا رق فى عتاب ، أو عذب فى مناجاة ، أو حن الى غائب حبيب .**

ثم هل رأيت النمير العذب يترقرق به الجدول الصافى ، فتنهل منه شرابا لذيذ الرشف ، حلو الموقع من اللهاة والصدر هكذا يكون الرافعى اذا روى حديثا عن السلف الصالح يفيض بالعبرة الواعظة ويدعو الى القدوة الحسنة عن هدى وايمان .

هذه هى أشباه الرافعى حين تتطلب الشبيه فى دنيا النثر والناثرين .

**لقد آمن الرافعى برسالته فى الحياة ، وهى رسالة القلم الهادى الى الصراط المستقيم ، فاصبح مدره الاسلام ، يكافح الداءه ، ويناوىء أعداءه ويدعو الى التى هى أقوم ، وان من أعظم خوارق الرافعى البيانية أن يتكلم فى حادثة تعرفها تمام المعرفة اذ قرأتها مرات عدة فى كتب التاريخ ثم تطالع ما كتبه الرافعى فى هذا المجال الذائع فلا تجد غير الطريف والجديد ، حتى لكانك تقرأ عن موضوع لم تسمع به قبل الآن .**

اتعرف موضوعا أشهر من موضوع الاسراء والمعراج على سبيل المثال ، فاستحضر اذن كل ما سمعت وقرأت عنه ، ثم اقرأ ما كتب مصطفى صادق الرافعى قوله فى هذا الموضوع :

« لقد حار المفسرون فى قوله تعالى **( سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ))** فان السرى فى لغة العرب لا يكون الا ليلا ، والحكمة ( فى ذكر كلمة الليل ) هى الاشارة الى أن القصة قصة النجم الانسانى العظيم ، الذى تحول من انسانيته الى نوره السماوى فى هذه المعجزة ، ويتم هذه العجيبة أن آيات المعراج لم تأت الا فى سورة النجم .

وأنا ما يكاد ينقضى عجبى من قوله تعالى **( لنريه من آياتنا )** مع ان الألفاظ كما ترى مكشوفة واضحة ، يخيل اليك أن ليس وراءها شىء ، ووراءها السر الأكبر ، فانها بهذه العبارة نص على اشراف النبى صلى الله عليه وسلم فوق الزمان والمكان ، يرى بغير حجاب الحواس مما مرجعه الى قدرة الله لا الى قدرة نفسه ، بخلاف ما لو كانت العبارة ليرى من آياتنا ، فان هذا يجعله لنفسه فى حدود قوتها وحواسها وزمانها ومكانها ، فيضطرب الكلام ويتطرق اليه الاعتراض ، ولا تكون ثم معجزة ، وتحويل فعل الرؤية من صيغة الى صيغة كما رأيت هو بعينه تحويل الرأى من شكل الى شكل ، كما ستعرفه ، وهى معجزة أخرى يسجد لها العقل ، فتبارك الله منزل هذا الكلام .

واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم نجما انسانيا فى نوره فلن يأتى هذا الا من غلبة روحانية على مادته ، ومتى غلبت روحانيته كانت قواه النفسية مهيأة فى الدنيا لمثل حالته فى الأخرى، فهو فى هذه المعجزة أشبه بالهواء المتحرك ، فقل لى : أيعترض على الهواء اذا ارتفع أنه لم يرتفع فى طيارة !

ومن ثم كان الانسان اذا سما درجة واحدة فى ثبات قواه الروحية ، سما بها درجات فوق الدنيا وما فيها ، وسخرت له المعانى التى تسخر غيره من الناس ، ونشأت له نواميس أخلاقية غير النواميس التى تتسلط بها الأهواء ، ومتى وجد الشىء من الأشياء كانت طبائع وجوده هى نواميسه ، فالنار مثلا اذا تضرمت أوجدت الاحراق فيما يحترق ، فان وضح فيها ما لا يحترق أبطل نواميسه وغلب عليها » .

ويمضى الرافعى فى مثل هذا التحليل الخارق حتى يشغل حديث الاسراء والمعراج سبعة أعمدة طوال تشرق بها صفحات الرسالة وكلها كما يقول سعد زغلول فى بيان الرافعى : تنزيل من التنزيل ، أو قبس من نور الذكر الحكيم » .

أمامك « وحى القلم » بأجزائه الثلاثة ، اقرأ فيه ما تناوله الرافعى تحت عناوين ( أمراء للبيع ) و ( الأسد ) و ( قصة زواج ) و ( قبح جميل ) و ( اليمامتان ) وما يجرى هذا المجرى من حوادث التاريخ ، فانك تجد ما لا تعهد فى موضوعات تعرفها جيدا ، وقد ألمت بها فى مظانها الكثيرة ، **لأن الرافعى يتلقف الخاطرة الصغيرة فيطير بها الى آفاقه الرحيبة ، فاذا هى فى مرآته الوضيئة شىء آخر غير الذى نعهد بل اذا هى ابداع خارق يدهش له العقل وينحنى له التحليل ، ثم لا يجد القارىء تعليلا لما يفجؤه من خيال الرافعى**

الا أن الكاتب مبدع فذ من أئمة المبدعين ، وأن الارتقاء الى أفقه الأعلى يتطلب جناحا قويا يقدر على التحليق ، فليس كل قارىء بقادر على أن يرتقى الى أفق الرافعى ، والسهولة فى الأداء قد تكون سمة بارزة لغير مصطفى صادق ، ولكنها تواتيه فى أحيان دون أحيان ، تواتيه حين يتسرع فى الانشاء وفق ما يسنح به الخاطر العابر ، وتخلفه حين يجلس لاصطياد الفرائد منمقا مدققا، اذ أن الفن البيانى فى رأيه هندسة وتصميم وبناء ثم زخرفة وتنميق ووشى ، ويحيط بذلك كله شجر ذو مرأى وظل وثمر ليكتمل الاطار ، وكان الرافعى أعلم بنفسه حين قال متحدثا عن صناعة البيان(١) .

**« اذا قيل الأدب فاعلم أنه لابد معه من البيان لأن النفس تخلق فتصور فتحسن الصورة ، وانما يكون تمام التركيب فى معرضه ، وجمال صورته ، ودقة لمحاته ، اذ ينزل البيان من المعنى الذى يلبسه منزلة النضج من الثمرة الحلوة ، اذا كانت الثمرة وحدها قبل النضج شيئا مسمى أو متميزا بنفسه ، فلن تكون بغير النضج شيئا تاما ولا صحيحا ، وما بد من أن تستوفى عمرها الأخضر الذى هو بيانها وبلاغتها ، وهذه مسألة كيفما تناولتها ، فهى هى حتى تمضيها على هذا الوجه الذى رأيته فى الثمرة ونضجها ، فان البيان صناعة الجمال فى شىء جماله من فائدته ، وفائدته من جماله ، فاذا خلا من هذه الصناعة التحق بغيره ، وعاد بابا من الاستعمال بعد أن كان بابا من التأثير ، وصار الفرق بين حاليه كالفرق بين الفاكهة اذ هى باب من النبات ، وبين الفاكهة اذ هى باب من الرحيق ، ولهذا كان الأصل فى الأدب البيان والأسلوب فى جميع لغات الفكر الانسانى ، لأنه كذلك فى طبيعة النفس الانسانية »**

**وقد أفلح الرافعى مدى عمره الأدبى فى أن يكون له طبقة ممتازة من صفوة القراء تهيم بدقة وصفه ، وبراعة توليده ، وبعد غوره ، وجودة تصويره ، وتشتاق الى آثاره فى حنين وانجذاب، وله فى دنيا الشعر نظراء آثروا العمق والتأنى ، والغوص والنفاذ ، وأكاد أجزم أنه فى النثر شبيه بأبى تمام فى الشعر يعلوان ويعلوان ! وسأحاول بعد حين أن أحدد مكانه الأدبى بين أئمة البيان العربى المعاصر ليتميز الزميل عن الزميل .**

— ٢ —

على أن الرافعى قد ظلم بالنسبة الى سواه لدى مؤرخى الأدب المعاصر ، حيث تعرض الى حملات ظالمة شنها عليه أعداؤه الكثيرون ، فقد

---

(١) الرسالة ( العدد ) ١١٠ — ١٩٣٥م .

تواطأ خصوم الفكرة الاسلامية ، وأذناب الدول الاستعمارية ، وأشياع المجون الاباحى على النيل منه ، والحط من أدبه ، اذ كان حربا عليهم جميعا ، يقف حيالهم فى طليعة المناضلين عن دين الله ، وتاريخ العروبة ، ومجد الشرق ، وقوف القائد المدجج بالسلاح ، وينادى البراز مؤيدا بالحجة والعقل ، مصاولا بغريمه المؤمن ، وهمة المثابر الشامس ، حتى كتب له النصر فى مواطن كثيرة ، تركت جراح مناوئيه تسيل ، وقلوبهم تنغر ، ثم مات الرجل واصبح جهاده فى ذمة التاريخ ، وأدبه فى ميزان النقد فهبت فئات ناقمة تصمه بما هو منه براء تشفيا من دائها القديم .

ترعرع الرافعى فى عهد سيطر فيه الاحتلال الأوربى على اكثر بلاد الاسلام ، فحاول أن يخدع المسلمين عن مثلهم الرائعة بقشور من المدنية الزائفة ، وانطلق صنائعه يدعون الى المذاهب المنحرفة قولا وعملا ، ثم يعمدون تحت ستار من البحث المغرض الى تشويه الحقائق الدينية واشاعة الأراجيف الشائنة عن أبطال التاريخ الاسلامى ، ثم الى الحط من البيان العربى ، والفصاحة البليغة ، تمهيدا للطعن فى كتاب الله ذى الاعجاز المبين ، وكان للدخلاء من سعة النفوذ ، وامتداد الجاه ما مكن لهؤلاء المغرضين من مطايا الصحف ومنابر التوجيه فى الجامعات والمدارس ، فرزقوا الخطوة الآهلة ، والدوى الصاخب ، ولكنهم وجدوا من ناوءوهم عن صدق وايمان فكشفوا سواد الضمائر وعقارب الصدور ، وفى مقدمة هؤلاء كان الرافعى يتصدر الجبهة المدافعة مدرها مبارزا ، ولن نبخسه حقه حين نقول ان زملاءه من المجاهدين الكبار أمثال محمد فريد وجدى وشكيب أرسلان ومحمد احمد الغمراوى وغيرهم كانوا يقفون معه فى صف واحد ، ولكن مصطفى صادق الرافعى كان أبعدهم تأثيرا لما رزق من قوة فى الحجاج ، ولدد فى الحوار ، ولما اعطى من تهكم ساخر يعصف بالضلال عصف النار بالهشيم ، فرجع بنصر من الله ، وعرف له المخلصون مكانه الشجاع .

لا ننكر أن أساتذة مخلصين كمحمد سعيد العريان قد وضعوا اللبنات الأصيلة فى كتابة تاريخ مصطفى صادق الرافعى ، ولكن نأسى لأناس لم يتركوا أحقادهم فجعلوا يذكرون الرافعى بعد مماته بما كانوا يصمونه به فى حياته ، وليتهم كانوا صادقين مع أنفسهم فنعذرهم لصدق الاتجاه ، وان وقعوا فى الخطأ ، ولكنهم يعرفون من الرافعى روعة خيال ودقة غوص وجمال تصوير ثم يحاولون أن ينكروا ذلك فى صلافة تدل على الغباء ! ولم يكن هؤلاء وحدهم بل أضيف اليهم من أخلصوا للرجل فى حياته ثم بدا لهم ان ينتفعوا بآثاره بعد مماته ، اذ عمد أحد أصدقاء الكاتب الكبير الى نشر رسائل خاصة كان الرافعى يرسلها اليه متعرضا الى ثلب من يناوئونه ، والرافعى بشر لا نبى ، فليس المنتظر منه أن يكتب خطابا خاصا لمريد تلميذ بالنسبة اليه ، ليقول له : ان خصومى ذوو مواهب ، بل ليجد فى هذه الصفحة التى لن يقرأها غير تلميذه متنفسا لآلامه ، فكأن هذه الرسائل بهذا الاعتبار لا تخرج عن كونها شبيهة بحديث شفوى يلقيه كبير ضائق الصدر على نفر من خلصائه فى ساعة ترويح تمثل الخواطر الوقتية العارضة التى تذهب وتجىء ، ولكن هذا التلميذ الانتهازى أراد الكسب والاشتهار عن طريق هذه الرسائل وأكثرها موجز لا يحمل معنى ذا بال ، فقدمها بخيرها وشرها للنشر ليتلقفها خصوم الرافعى ، فيفرحوا بها فرح الأعمى بالضياء ، وتكون هى وحدها — بين كتبه الكثيرة — مناط الحكم على اسلامه أولا وأدبه ثانيا ونفسيته ثالثا ، وقد يصطنع بعضهم الخبرة المفتعلة باللاشعور والكبت والاسقاط وسائر هذه الاصطلاحات الطريفة فى علم النفس، لكى ينتهى الى أن الرافعى حاقد مريض ، وقد نسى أن هذا المقياس المصطنع لو طبق عليه فيما يكتبه جادا — فوق ما يكتبه هازلا لسلب عنه أبرز خصائص الانسان .

**وثالثة الأثافى أن يعمد كاتب متعجل الى ما سطره الرافعى فى كتاب ( على السفود ) فيجعله وحده خلاصة أدب الرافعى فى صباه وشبابه وكهولته ! ومع أن مصطفى صادق الرافعى لم يظهر هذا الكتاب باسمه الصريح مقدرا ما يحمل من قسوة النقد على الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد لأسباب كثيرة كان من سوء الحظ أن تتجمع حول الرجلين العظيمين، مع هذا التخفى المتهرب واعتراف الرافعى نفسه أنه سلاح كريه يضطر الى استعماله فى ساحة اللجاج ، فقد شاء الكاتب المغرض أن يجعل مدار حكمه على الرافعى كتابا واحدا تبرأ منه صاحبه حين باعد النسبة اليه ، وكان مثل هذا الكاتب المغرض فيما تعمد من سوء مثل من يعمد الى قصر واسع يشغل عشرات الحجر والأبهاء مزدانة بأجمل الرياش ، ومحلاة بأرقى وسائل البهجة والنعيم ، فيترك ذلك كله ليسلط نقده الحاد المتشنج على غرفة ضيقة فى أعلى السطح يقيم فيها صفار الدواجن ! أفيليق فى منطق العقل أن يكون ذلك طريقنا الأوحد فى مجال النقد الأدبى ، والموازنة بين المتماثلين .**

لقد أدى الرافعى دوره الضخم فى بعث اليقظة الاسلامية وابقاء الحمية العربية ، وعلى من يتصور للحكم عليه الا يقف عند الكلف الباهت فى وجه القمر ليجعله وحده مجال القول ، تاركا أثر هذا الكائن المشرق فى هداية المدلج ، واضاءة الطريق ، وجمال الليل ، وسلام الحياة .

# جمال الدين الأفغانى

الدكتور عبد الغنى الراجحى

**لم يكن الحديث عن جمال الدين الأفغانى فى وقت من الأوقات أنسب منه فى هذا الوقت بالذات ، ولم يكن جمال الدين الأفغانى فى وقت من الأوقات أحق بالحديث عنه منه فى هذا الوقت بالذات ، فانه من مفارقات الظروف القاسية والمؤلمة والحزينة أن نجد البلد الذى انجب جمال الدين المناضل فى سبيل حرية الشعوب ورفع الظلم عنها قد صار لقمة سائغة فى أفواه الظلمة من المعتدين الشيوعيين الذين يذيقون أهل هذا البلد الهوان ألوانا وأنواعا دون أن تملك الشعوب الاسلامية الأخرى الا اصدار الاحتجاجات تلو الاحتجاجات .**

## مولده

فى قرية سعد أباد من قرى شرق أفغانستان ولد جمال الدين الأفغانى ، فى يوم تأخر فيه والده الشيخ خضر والعالم الفاضل عن أداء درسه بالمسجد ، والناس فى انتظاره حتى اذا وصل متأخرا أفضى لهم بسبب التأخير ، وهو أنه ولد له فى هذا اليوم ولد ، فهنأه الناس بذلك وذهبوا معه الى منزله للتهنئة بالمولود الجديد ، وشاركوه الرأى فى تسميته باسم جمال الدين الذى ما أكمل العاشرة من عمره حتى كان قد شب عن الطوق فى العلم والفهم والاعتداد بالرأى ، حتى أنه عندما ذهب لأول مرة الى ايران زائرا وطالبا للعلم وجد شيخا بمسجد يقرر مسألة علمية، فتوقف له فيها بأسلوب جرىء سافر ، فأجابه الشيخ عن بعد موصيا له بالحياء ، فرد عليه بأنه لا حياء فى العلم لأن العلم يضيع بين الحياء والكبر وأنه لا حياء فى الدين ، فلما رأى الشيخ منه هذه البوادر العلمية والدينية طلب منه أن يقرر على الناس مايراه فى المسألة ، فأبدى جمال الدين رأيه وشرح وجهة نظره فما كان من الشيخ الا أن قام من فوق كرسيه متجها نحو جمال الدين فى عجلة حتى ظن جمال الدين أنه جاء ليضربه ، فما كان منه حين وصوله اليه الا أن ضمه اليه وقبله وأثنى عليه ودعا له بخير وكأنه وقع على كنز نفيس .

## رحلاته :

الطريق الطويل مهما كان طوله فانه يبدأ بالخطوة الأولى ، وكانت سفرة جمال الدين هذه الى طهران فى ايران هى الخطوة الأولى فى مشواره الطويل الذى كان فيه شعلة وقادة للحرية واعلان الحرب على الظلم والظالمين . فبعد ايران كانت زيارته للعراق ثم الهند فى سن السادسة عشرة ثم الحجاز ثم ايران وطهران مرة أخرى ثم الحجاز مرة أخرى ثم ايران ثم الأفغان التى عاد اليها من رحلاته العاجلة القريبة مظفرا عالما عاملا جريئا مناضلا فى الحق ، نافعا لبلده وأهله وعشيرته التى بوأته أعلى المناصب فى أفغان وهو فى سن مبكرة ، ثم رحل الى الهند مرة أخرى فاستقبل فيها استقبالا حسنا وطال مقامه فيها بعض الشىء واندمج فى الحياة الهندية وحث أهل الهند على طلب الحرية والاستقلال ، والتحرر من النفوذ الانجليزى والاستعمار الانجليزى ، حتى انه تعلم اللغة الهندية وصار يتكلمها بطلاقة ، ولما لاحقه الانجليز بمضايقاتهم ، رأى ان يخرج الى مصر ليوسع فى نطاق رحلاته ، فوصلها فمكث بها مدة أربعين يوما فقط توجه بعدها الى تركيا وحصل له لقاءات بعلمائها وسلاطينها وكبار المسئولين فيها ، ولما أنسوا منه روح الثورة على الظلم والفساد كادوا له ودبروا ضده الدسائس ، فرجع الى مصر وطال

بقاؤه بها الى ثمان سنوات ، والتف حوله الناس التفافا كبيرا حتى كون منهم جمعية للاصلاح سماها الحزب الوطنى ، وقابل الخديوى توفيق وفاوضه فى وسائل الاصلاح وتأسيس الشورى ، وناشده أن يرفع المظالم وأن يكون مع الشعب ضد الاستعمار وعملاء الاستعمار ، والتف حوله وتتلمذ عليه الشيخ محمد عبده وأحمد عرابى وسعد زغلول وغيرهم من أهل الرأى والعلم والدين والسياسة والوطنية ، ولما قوى ساعده واشتد أزره وعظم خطره تكالب عليه القصر والاستعمار وتنكر له الكثيرون فأخرجوه من مصر وحيدا طريدا لا أحد معه ولا مال معه ، ولما تقدم له بعض أهل الخير بمال يستعين به على السفر رفض باباء وشمم وقال ان الأسد لا يعدم أن يجدفريسته فى أى مكان شاء ، وسافر الأسد الى الهند مرة أخرى فأخذ يقاوم الالحاد المنتشر بها ويدعو الى العقيدة الاسلامية الصحيحة ، ويلقن الجماهير دروسا فى الوطنية وحب الاستقلال والحرية والتخلص من الاستعمار .

## انشاء مجلة العروة الوثقى :

**ثم رأى بثاقب فكره وبعد نظره وبما ركب فى طبعه من حب الجهاد والنضال ، والدعوة الى اصلاح أحوال الشعوب المستضعفة من الدول الاسلامية ، ان يوسع فى دائرة نضاله وميادين جهاده ، فسافر الى فرنسا وهى التى كانت تتخذ لها شعارا من الحرية والاخاء والمساواة ، وتحتفل بعيد الحرية فى ١٤ يوليو من كل عام ، ولحق به جماعة من الهنود والمصريين وغيرهم ، ولحق به كذلك الشيخ محمد عبده ، فأنشأوا مجلة العروة الوثقى ، وكأنما أخذ اسمها من الآية الكريمة «ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» وكانت هذه المجلة ترسل الى سائر البلاد العربية والاسلامية ،** وتشق طريقها الى نفوس الجماهير العريضة بشكل لم يسبق له نظير فى استلفات أنظار العالم ، حتى انه لما قامت ثورة المهدى بالسودان ضد الانجليز أخذ الانجليز يفاوضونه أن ينصبوه على عرش السودان ملكا ، لكنه أبى ورفض باباء قائلا لهم انكم تعطون مالا تملكون لمن لا حق له فى ذلك ، وفضل حرية العمل والجهاد على سجن الملكية وقيودها .

**ولما لمع نجمه وبلغ هذه الدرجة من ذيوع أمره وتألق شخصه ، وذيوع دعوته وأفكاره وقوة نفوذه فى العالم الاسلامى ، دعاه ناصر الدين شاه ايران فرحل اليه والتقى به ، فأخلص له النصح ووضح له برامج الاصلاح لأحوال الرعية ، لكن ناصر الدين عاد فانقلب عليه وطلب منه الرحيل عن البلاد ، فسافر الى روسيا واتصل بالقيصر والتقى به وكان يؤمل من وراء ذلك أن يضرب بالقيصر وبلاده الروسية مظالم الاستعمار الغربى الذى يجثم فوق صدور الشعوب الاسلامية ، لكن القيصر** سرعان ماتوجس منه الخيفة فطلب منه الرحيل عن البلاد فسافر الى ألمانيا ثم عاوده الحنين الى زيارة ايران ، والالتقاء مرة أخرى بالشاه ناصر الدين الذى أغلظ له فى النصح والارشاد والتوجيه على اصلاح أحوال الرعية ، فما كان من رجال الشاه الا أن سحلوه على الجليد وعذبوه ، فمرض مرضا شديدا كاد يودى بحياته ، فغادر ايران الى تركيا وهو يسب الشاه ويحمل عليه حملات شعواء ، حتى انه وهو فى تركيا مع السلطان عبد الحميد كان شاه ايران يكتب الى السلطان راجيا منه أن يجعل جمال الدين يكف عن مهاجمته للشاه فيأبى جمال الدين ، ولما انتفض الشعب الايرانى على الشاه وقتله ، فرح بذلك جمال الدين فرحا استلفت أنظار السلطان عبد الحميد ، الذى خاف أن يحصل له ذلك ، فتوجس الخيفة من جمال الدين ، لكنه برغم ذلك أخذ يسترضيه وتجاوب مع نزعته الاصلاحية واتفق معه على تكوين مؤتمرات تجمع شمل المسلمين فى وحدة كبرى تضم علماء المسلمين وزعماءهم وأهل الرأى فيهم ، لكن السلطان رغب أن يكون هو رئيس هذه المؤتمرات ، فأبى عليه ذلك جمال الدين ، فما هو الا أن مرض جمال الدين مرضا عضالا لم يشف منه الا بالموت الذى أشعل فى قلوب المسلمين نيران الحزن لموت هذا المصلح الكبير . مات رحمه الله فى عمر الستين وفى سنة ١٨٩٧ م وقد ولد فى سنة ١٢٥٤ وتوفى سنة ١٣١٤ هـ .

## وفاته :

**لقد مات جمال الدين بعد أن غطى برسالته الاصلاحية وثورته الاجتماعية والسياسية والدينية الرقعة العالمية فى القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوربا ، ومن أقصى الشرق الى أقصى الغرب فى زمن لم تكن فيه وسائل المواصلات بهذه الدرجة من النضج والسرعة ، وهو الفرد والمفرد والأعزل الذى لا يسانده كثير مال ولا يعاضده ملك ولا جاه الا جاه العزة والكرامة والنفس العالية والشخصية الممتازة النادرة ، التى لا يجود بمثلها الزمان الا فى القليل النادر ، من القيصر الروسى الى الشاه الايرانى ، الى السلطان التركى ، الى الخديوى المصرى ، الى الفرنسيين والانجليز الى القاعدة العريضة من الأقطار الاسلامية المستضعفة ، توهجت شعلة جمال الدين الأفغانى وتركت يده واقدامه بصماتها على اديم هذه**

النواحى كلها تأثيرا وتأثرا فى النواحى الدينية والاجتماعية والسياسية .

واذا كانت عظمة الشخصية تقاس بمقدار ما أحدثته من الآثار والفاعلية فيمن حولها ، فما أعظم شخصية جمال الدين ، واذا كانت عظمة الشخصية تقاس بمقدار العصامية فما أعظم شخصية جمال الدين فقد كان عصاميا من الطراز الأول ، بنى مجده بنفسه لنفسه ولأمته ، لم يرث ملكا ولا مالا كثيرا ولم تعرف له شيوخ أو أساتذة أو جامعات أو ارساليات تخطط له وتوجهه الى هذه الأعمال الفذة والعجيبة التى قام بها تلقائيا ، كانت مصادر شخصيته هى القرآن والاسلام والذكاء الخارق ، والنظر الثاقب والبصيرة النفاذة والعزيمة الوقادة ، كان نسيج وحده وبناء نفسه، أينما كان يتألق ويتوهج ويسيطر على النفوس بقوة شخصيته ، تلتف حوله وتنجذب نحوه ، يتكلم فيجهش الناس بالبكاء ، فيقول لهم ان الرجال لا يبكون ولكن ينهضون ويعملون ، أصالته فى اخلاصه العمل لله واستمساكه بالقرآن ومبادىء الاسلام واندفاعه نحو الاصلاح فى غير ريبة ولا تخوف ، كان اسلاما مجسدا يمشى فوق ظهر هذه الأرض لا يخشى فى الله لومة لائم ، كان شعاره قول القائل :

**ومن تكن العلياء همة نفسه**
**فكل الذى يلقاه فيها محبب**

ومن هذا المنطلق كان منهجه التربية المباشرة والأخذ بالوسائل العملية والسريعة فى محاربة الظلم والظالمين وبعث الهمم وايقاظ النفوس الى التطلع الى هذه المقاصد مباشرة واصلاح ما فسد من أحوال العالم الاسلامى ، وهذا هو السر فى انه لم يكن متجها الى تأليف الكتب ، واستعمال الكتاب كسلاح يخوض به معركة الاصلاح ويخلفه بعده كوسيلة بطيئة فى الاصلاح ، وذلك فيما عدا مجلة العروة الوثقى ورسالة الرد على الدهريين ، مع انه كان يقرأ ويكتب بلغات عديدة منها العربية والتركية والفارسية والهندية ، وكان ذلك يساعده على لقاء الجماهير المتعددة الأنواع المختلفة البلاد والبيئات والثقافات ، الأمر الذى وسع له فى مجالات دعوته ودروسه ولقاءاته بالناس أينما كان وأينما كانوا . هذا مع الأخذ فى الاعتبار انه كان فى افكاره وتوجيهاته متأثرا الى حد كبير بأفكار ابن تيمية والمذهب الوهابى .

**الفرق بينه وبين غيره من الدعاة :**

اختلاف الرأى لايفسد لود قضيته، ولاغضاضة مادام الهدف واحدا أن يرى التلميذ منهجا غير منهج أستاذه وهما يهدفان الى غاية واحدة ، فغاية كل من جمال الدين الأستاذ والشيخ محمد عبده التلميذ كانت واحدة هى اصلاح أحوال المسلمين والنهوض بها ، لكن الشيخ جمال الدين كان يرى الهجوم السافر والمباشر على القمم من المسئولين عن أحوال الرعية والتدرج فى الاصلاح من القمة الى القاعدة العريضة من الجماهير والشعوب ، وكان تلميذه ومريده الشيخ محمد عبده قد لاحظ صعوبة هذا المنهج ، وربما أزعجه مارآه مما لحق الشيخ جمال الدين بسببه من الاجهاد والتعب والضنى، وتنكيل القمم به وتنكرها له بعد احتضانها له ، فقد كانت القمم الحاكمة فى الباب العالى وايران والقاهرة وروسيا تهادنه أولا وترحب بمقدمه ، ثم تتنكر له وتحمل عليه وتأخذ فى ايذائه والتخلص منه حتى كان يقول بلسان حاله وقاله فى أسى ولوعة .

**كذلك حظى لا أصاحب صاحبا**
**من الناس الا خاننى وتغيرا**

**ازاء ذلك رأينا الشيخ محمد عبده يرى فى خطة الاصلاح رأيا آخر ، يرى أن يوجه الاصلاح أولا الى القاعدة العريضة من الشعوب والجماهير فتربى تربية صالحة وتنشأ تنشئة سليمة ، وتبث فى نفوسها برامج الاصلاح والنهضة ، ثم تتولى هى بنفسها صلاح مستقبلها واستخلاص حقوقها من الطغاة والظالمين .**

ومن هذا المنطلق رأينا الامام الشيخ محمد عبده ، قد عمد فى أخريات أيامه الى الكتابة والتأليف ، وانتاج المؤلفات القيمة التى كثيرا ما يكون متأثرا فيها بآراء وأفكار أستاذه الشيخ جمال الدين وروحه العالية فى الاصلاح والاستنهاض، نرى ذلك واضحا فى الاشتراك معه فى اصدار مجلة العروة الوثقى من باريس ، وفى كتابه القيم « رسالة التوحيد » الذى أملاه على طلبته فى بيروت ، وكتابه « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » ثم حاشيته على العقائد العضدية فى علم التوحيد ، ثم حاشيته على البصائر التبصيرية فى علم المنطق، وحاشيته على كتاب دلائل الاعجاز. لعبد القاهر الجرجانى ، ثم فى كتابه « الأعمال الكاملة » ، وكتابه « الواردات » ثم فى كتاب « محاورات رينان الفلسفية ، ثم فى كتاب شرح نهج البلاغة للامام على كرم الله وجهه » ودروسه فى الجامع الأزهر فى تفسير القرآن الكريم الذى جمعه تلميذه ومريده الشيخ رشيد رضا فى التفسير العظيم الذى سماه « تفسير المنار » . وبواسطة هذا النشاط الأخير للشيخ محمد عبده فى مجال العلم والثقافة والتأليف والتدريس وتفسير القرآن الكريم ، استطاعت شخصية جمال الدين أن تبرز

**للمقال بقية ص ١١٢**

# أبو القاسم الآمدى الناقد المنصف العادل

اعداد : مسعد محمد الديب

- عاش الآمدى فى القرن الرابع الهجرى .. وقد شهد هذا القرن صراعا مريرا بين الثقافة العربية والتيارات الثقافية الوافدة التى كان يموج بها فى مختلف العلوم والفنون من لغة وأدب وعلم وفلسفة .. وغير ذلك من ثقافة اليونان والفرس والهند .
- ولقد تأثر الآمدى ببعض هذه التيارات ، وخاصة الثقافة الفارسية الى جانب المامه بالعلوم العربية ، ومعرفته بآدابها ، وروايته لها ، ودراسته للثقافات الأجنبية والفلسفة وظل ذوقه الأدبى محتفظا بعروبته الخالصة ، دون أن يتأثر بالفلسفة التى سادت هذا العصر ..
- والآمدى يؤمن بنظرية عمود الشعر ، ويلتزم مذهب أهل الطبع ، وينعى التصنع على من يتحيزون له ، والشعر عنده هو «حسن التأتى ، وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الألفاظ فى مواضعها ، وايراد المعنى باللفظ المعتاد فيه ، المستعمل فى مثله ، وأن تكون الاستعارة والتمثيلات لائقة بما استعيرت له ، وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتسى البهاء والرونق الا اذا كان بهذه الصفة » .
- ويضع للنقاد منهجا قويما ، يلتزمونه عند مزاولتهم لنقد النصوص ، فيكون ضمانا لصحة أحكامهم وانصافهم ، وهو : أن يبدأ الناقد بالرواية ، ومداومة قراءة الشعر ، ودراسة آراء النقاد المتقدمين ، والتأمل فيما اتفق عليه أئمة النقد من تفضيل بعض الشعراء على بعض ، وأسباب هذا التفضيل ، الى جانب اهتمامهم بذكر الأسباب والعلل ... الخ .
- وهو يرى أن الفيلسوف ليس شاعرا ، فالشعر غير الفلسفة ، ولا يعتد بشعر الحكمة والفلسفة ، ويدرج شعراء هذا النوع فى طبقة الحكماء أو الفلاسفة ، فاذ وردت هذه المعانى الفلسفية فى صياغة شعرية جميلة ارتقت عنده الى مستوى الشعر ، لأن المعنى اللطيف اذا لم يصغ فى صياغة حسنة يصبح كالطراز الجيد على الثوب الخلق .
- ويرى أيضا أن العلم غير الشعر ، فالعلم ليس عاملا من عوامل جودة الشعر ، ولو كان كذلك ، لكان أمثال خلف الأحمر والكسائى والخليل بن احمد والأصمعى من العلماء الشعراء فى مستوى شعراء زمانهم من غير العلماء .
- وقد عرف الآمدى بحياده التام ازاء الخصومات الأدبية ، ويعتمد فى نقده على الموضوعية والتعليل ، وذلك واضح فى كتابه ( الموازنة بين الطائيين ) وهو أشهر كتبه ، وقد وقف فيه موقفا محايدا وحسم الخلاف بروح الانصاف والعدل .
- توفى الآمدى عام ٣٧١ هـ بعد أن ترك لنا ثروة قيمة فى عالم النقد الأدبى ستظل دائما النبراس الذى يضىء الطريق لمن جاءوا بعده ، وله مؤلفات كثيرة قيمة ، نذكر منها : ( المختلف والمؤتلف ) فى أسماء الشعراء ، و ( ما فى عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ ) و ( تفضيل امرىء القيس على الجاهليين ) ، و ( تبيين غلط قدامة فى كتابه نقد الشعر ) .
- من شذور نقده مما ورد فى الموازنة :

ضحكات فى اثرهن العطايا ... وبروق السحاب قبل رعده

يقول الآمدى : فأقام البرق مقام الضحك ، والرعد مقام العطايا ، وانما كان يجب أن يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد .

# نادى

# القصة والمسرحية

# يوسف الصدّيق

## تمثيلية فى حلقات : ١١

الأستاذ بهاء الدين القبانى

ملخص ما نشر

أصبحت سيرة زليخا مع يوسف على لسان كل نساء المدينة ، وكان هذا مصدر ضيق وأزعاج لزليخا التى قررت أن تمحو تلك السيرة وتجعل النسوة فى المدينة يتركن تلك القصة ، ولذلك عزمت على أن تستضيف أربعين من نساء المدينة فى قصرها وتجعلهن يعشن نفس التجربة التى عاشتها مع يوسف ويكتوين بنارها حتى يعذرنها فيما فعلت ولا يتكلمن بقصتها مع يوسف مرة أخرى .

وقد أعدت وليمة لذلك ، وجهزت لكل واحدة منهن سكينا وتفاحا وموسيقى حالمة ، وحضرت النسوة وجلسن على الارائك الوثيرة فى انتظار مفاجأة زليخا لهن .

الكاتب يتابع قصته الانسانية الاسلامية الرائعة فى حلقتها الحادية عشر .

( يخرج يوسف من الباب ويقف فى مواجهة النسوة والستارة من خلفه )

( يسود الصمت رويدا رويدا وترفع كل منهن رأسها )

( يقف الضحك فى الحلوق وتطلق كل منهن شهقة مكتومة )

ماذا ؟؟

( لا تريد واحدة منهن أن تحول بصرها عن يوسف وعينيه ووجهه وذراعيه العاريتين وساقيه وقدميه )

**من هـذا ؟**

**من ؟؟ .. الفتى !**

( تعالج كل منهن يدها بالسكين .. تنزف دماؤهن على الأرائك والأبسطة ) .

**هل ؟ .. انسان ؟ ..**

**كلا ..** انه ملك نزل علينا من السماء !

**أجل ..** ملك تفضل علينا بأن يشاركنا هذا الحفل المتواضع فنزل من عليائه !

**أجل ..** أرسلته الآلهة ! الآلهة .. الدنيا كلها ! هو أجمل ما فى الدنيا كلها ! هـذا الجمال لم يكتمل لبشر من قبل .. عينان .. وجه .. شعر .. قوام . أيتها الآلهة ! رفقا بنـا .

**تعال ..** تعال أيها الملك الكريم .. اجلس بيننا .. هذه الليلة .. الليلة فقط .

والليالى والشهور والأعوام .. لماذا انت واقف هكذا ؟ الا تريد أن تتعطف علينا .. تتصدق علينا أيها الملك .. تكرم علينا .. اننا نرضى بالقليل منك !

**( زليخا تسمع وتراقب فى صمت وتبتسم فى سخرية .. تنقل بصرها بين يوسف وبين النسوة ) .**

**زليخا : مالكن تحملقن فيه وكأنكن تردن أن تأكلنه ؟ .. هل انتن جائعات ؟ كيف تجعن وفى أيديكن التفاح ؟ تتركن التفاح وتنظرن ليوسف ؟ الدم ينزف من أصابعكن بغزارة..**

اسم الآلهة عليكن .. غبتن عن وعيكن فقطعتن أيديكن ؟ هكذا نحن النسوة لا نصدق ولا يمكن أن نصدق حتى تغمزنا سكين الحياة الحادة القاطعة فتدمينا .. وتمزق أيدينا التى تصنع الشر .. عندئذ فقط نفيق .. ونهب مذعورات بعد فوات الأوان! أنتن سمعتن أن الفتى جميل .. واننى أحببته .. رميتننى بالجنون وكيف انى عشقت خادمى . فهاذا هو أمامكن .. هل تصدقن ؟ أم ما زلتن مكذبات ؟

من منا المجنون اذن ؟ أنا .. أم انتن ؟ فى لحظة واحدة .. ومن نظرة واحدة .. قطعتن أيديكن بالسكين ؟ فما بالكن وقد عشت أنا معه ثلاث سنوات ! وما زلت أعيش ! لقد نزفت دماؤكن من أيديكن وسالت على أجسامكن من الخارج .. وهذا ينفس عنكن ويذهب ببعض ما تشعرن به من شوق وعشق شديد !! أما أنا .. فلقد نزفت دمائى من قلبى وسالت على أحشائى فى الداخل .. ولا يشعر بالايلام الا أنا .. ولا يحس بالذبح الا أنا ! لقد قتلت يا أخواتى ! قتلت ! قتلت ! ..

ـــ نعذرك يا سيدتى ! نواسيك فى محنتك .. هذا فوق الاحتمال !

ـــ لو كنت جمعت النسوة اللاتى فى الدنيا كلها يا سيدتى لذبحن أيديهن جميعا .. لقطعن أيديهن دون أن يشعرن .. اننا نعذرك .. ونعترف الآن بأنك على ذكاء حاد .. لامع .. لقد نجحت خطتك نجاحا كبيرا ..

**زليخا : دعونا الآن من هذا الكلام .. أنا مثلكن تماما فقدت جزءا كبيرا من عقلى .. والسبب هو .. انى أحبه .. أحبه .. أغيثونى !! أنقذونى ! ( تبكى ) .**

والآن .. لا حياء .. ولا خجل .. اعترف أمامكن جميعا بأننى منذ عدة أيام طلبته لدى فى حجرة نومى .. وغلقت جميع ابواب الجناح .. وتجهزت له فى اجمل زينتى .. وأحسن عطورى .. لأنال حظى منه .. ولكنه رفض ... اصر على أن يحرمنى من جرعة ماء وأنا سيدته العطشى. وهرب الى باب الحجرة .. فلم أطق صبرا .. هرولت من خلفه فى غيظ شديد وأمسكت قميصه من الخلف ومزقته بعنف. وكنت أنوى أن أنشب أظفارى فى ظهره ورقبته ووجهه مهما كانت قوته .. فلقد شعرت ساعتها بأننى أقوى من كل شىء .. وأستطيع أن أحطم كل شىء .. وأستطيع أن أفعل كل شىء .. بلا خوف ولا تردد .. لقد مرت بى لحظات عنيفة لم أشعر بمثلها من قبل .. كنت شغوفة بأن التصق به التصاقا رغما عنه ! ( تبكى ) .. ان النور الذى ينبعث منه يجذبنى اليه جذبا عنيفا لا اقوى على مقاومته ..

**ـــ لك العذر يا سيدتى !**

**ـــ غصب عنك .. غصب عنك !**

ـــ ولكن .. ما الذى منعك من الالتصاق به رغما عنه يا سيدتى ؟ وهو على ما يبدو هادىء .. لين المقاومة ؟

ـــ رأيت زوجى واقفا لدى الباب يهم بالدخول .. ولا أدرى لماذا عاد فجأة فى تلك اللحظة العجيبة ؟ لحظة كانت تساوى حياتى كلها .. تساوى أملى كله ! تساوى .. ( تضع وجهها بين كفيها وتنخرط فى بكاء شديد ) .

**ـــ هدى .. هدى يا سيدتى ..**

**زليخا : ومع ذلك .. فانا ما زلت أستعطفه .. ( تنزل على أقدامه لثما ) .**

يوسف .. دعنى أحبك .. بادلنى لحظة غرام واحدة .. سيدى .. يا مولاى .. أنت سيدى ومولاى وليس فى هذه الدنيا سيد لى أو مولى لى الا أنت .. ( تقف احداهن تدافع عن زليخا وتقول ليوسف فى استجداء ) :

ـــ أيها الفتى الجميل العطوف .. القمة تعرض نفسها عليك وأنت تكابر ..

( تقترب منه وتضع يدها على كتفه فى تردد )

**يوسف : أبعدى يدك عنى يا سيدتى ..**

( ترفع يدها بسرعة وكأنها خائفة وتكمل كلامها ) .

ـــ لسوف تصعد على أعلى جبل فى هذا العالم .. لسوف تحصل على اغلى لذة .. ايها الفتى ! لو كنا نحن رجالا واشارت الينا زليخا بأصبعها لتقاتلنا على الفوز بها .. ولكن .. يا للحسرة .. اننا نساء ـــ نساء ولسنا رجالا .. لقد اذابتنا زليخا فى دموعها وايقظت فينا كوامن لا تستيقظ فينا الا فى حالات نادرة جدا من حياتنا .. ونحسب انها لم تمر علينا على الاطلاق .. خاصة واننا رايناك الآن .. بالضيعة عمرنا السابق .. أقبل .. أقبل ايها الفتى !

**يوسف : ( يرفع وجهه الى السماء ) معاذ الله .. معاذ الله واستغفر الله .. لقد سطا عليك**

**الشيطان يا سيدتى .. كما عاود سيدتى من قبل !**

ـــ ماذا تقول أيها الفتى الأبله ؟ الا تعرف من هى زليخا ؟ اليست أجملنا .. بل أجمل من كل نساء مصر ؟ أى قمة بعد زليخا تريد أن ترتقيها .. انها جبال .. قلاع .. انها النجوم أيها الفتى الغرير .. انها السماء .

**زليخا :** أرأيتن ؟ أسمعتن ؟ أقسم لكن بالآلهة وبالعزيز .. وبنفسى وبالقصر ان لم يبادلنى لحظة غرام واحدة لسوف أسوقه الى السجن ذليلا .. وفى فضيحة كبيرة .. وبعد أن كان فى عين الناس كبيرا يصبح صغيرا فى سجنه .. وسأقول لهم ان يوسف تطاول على حرمتى وهتك حجابى وحاول فعل السوء معى ولكنى رفضت وعاقبته بالسجن .. هه .. ما رايك يا يوسف ؟

ـــ أيها الفتى قل بصراحة .. الم تعجبك زليخا ؟ هل انت أعمى ؟ اذن خذ أى واحدة منا .. أى واحدة منا .. وكلنا كما ترى جميلات أنيقات .. هه .. هل تختارنى أنا ؟ أم هذه ؟ أم هذه ؟ أم كلنا .. جميعنا .. هه .. أجب أيها الملك الكريم !

**زليخا :** هه .. انى أغلظ لك القول .. هل تحقق لى رغبتى ؟ أم تساق الى السجن ؟ ( يقمن جميعا ويزحمن من حوله وكل منهن تحاول أن تلمس يوسف من يده أو رقبته ..

**يوسف :** ( لنفسه ) رب .. انهن يتكاثرن من حولى .. ويردن بى أن أفعل السوء .. والا كان السجن من نصيبى .. ( يرفع رأسه الى السماء ) .

**رب .. السجن أحب الى مما يدعوننى اليه .! أبعد عنى كيدهن وفتنتهن حتى لا أنزلق الى الهاوية .!**

**زليخا :** هه ؟ ماذا تقول يا يوسف ؟ ماذا ؟

**يوسف :** انى أناجى ربى .. ان ربى لطيف لما يشاء .. انه هو العليم الحكيم !!
( فجأة تتجه كل منهن الى مكانها تعالج [illegible]يا وكأن شيئا يصرفهن عنه ) .

[illegible]سه ) ماذا ؟ الحمد لله .. لقد استجاب الله لى .. بدأن فى الانصراف عنى .. شعرن باليأس منى !.
كل منهن تجلس الآن لتعالج جرحها ..

**زليخا :** (وهى تخرج) **كل منكن تضمد جراحها بنفسها .. ( يوسف ينصرف )**

( زليخا تطرق باب حجرة يوسف ) ( يفتح الباب )

**زليخا :** يوسف .. كيف حالك يا يوسف ؟

**يوسف :** بخير والحمد لله يا سيدتى ..

**زليخا :** هه .. يا يوسف ـ ألم تلن ؟ جئت لأذكرك بما اتفقنا عليه .. لقد مضت عشرة أيام منذ أن كانت النسوة هنا .. الم تكف هذه المدة للتفكير والرجوع عن عنادك؟

**يوسف :** ( فى أسى وضيق ) سيدتى . والله ياسيدتى .. لو مضت عشر سنوات ـ عشرون .. مائة ! .

سيدتى .. أرجوك .. اتركينى وشأنى !.

**زليخا :** ( غاضبة ) أيها العنيد .. ادخل الى حجرتك .. ادخل ..
( تغلق هى الباب بشدة وتمضى .. )

**( زليخا تطرق باب حجرة يوسف ( يفتح الباب )**

**زليخا :** يوسف .. سيدى ومولاى . لم ارك منذ مدة يا يوسف ؟

**يوسف :** انا طوع أمرك يا سيدتى .

**زليخا :** اذن .. فكرت يا يوسف.. رجعت عن عنادك ؟

**يوسف :** انى أتفكر فى خلق السموات والأرض يا سيدتى ..

**زليخا :** ( فى غيظ ) فكرت فيما اتفقنا عليه من قبل !؟

**يوسف :** أى اتفاق يا سيدتى ؟ أنت زوجة لسيدى العزيز .. كيف أخون سيدى .. أخون الأمانة .. اذن .. لسوف أستحق العقاب من ربى .. أنت من النساء الفضليات .. افيقى لنفسك .. افيقى لنفسك ..

**زليخا :** (فى مرارة ) أنت جبان .. جبان يا يوسف !.

**( تغلق الباب خلفها بشدة )**

**( فى قصر العزيز )**

**( فى حجرة النوم .. زليخا والعزيز )**

**زليخا :** ( فى غيظ شديد ) لقد فاض بى ! . فاض بى !.

**العزيز :** ( مهدهدا ) ماذا بك يا زوجتى العزيزة؟.

**زليخا :** يوسف .. يوسف .. هذا الشاب الطائش العربيد !.

**العزيز :** ( مندهشا ) يوسف ؟ .. ما الذى حدث؟ قولى لا تخفى شيئا ..

**زليخا :** لقد حاولت أن أخفى عنك ولكن .. ولكن ..

**العزيز :** ولكن ماذا يا حبيبتى ؟ أقلقتنى ؟ قولى ..

**زليخا :** فى الليلة التى حضرت النسوة فيها الى هنا .. اذ بيوسف يقتحم علينا حفلنا ولهونا .. ويراودناعن أنفسنا .. ولكننا.. أبينا !.

**العزيز :** ( ينظر اليها نظرات ذات معنى ) يوسف مرة أخرى ؟ ألم تستبن براءته فى المرة السابقة ؟ وكنت أنت المخطئة يا زوجتى العزيزة .. ثم .. ولماذا لم تخبرينى بهذا ساعتها ؟ .

**زليخا :** ( متلعثمة ) خشيت أن لا تصدقنى .. ولكن هذه المرة أستشهد ببعض النسوة اللاتى حضرن الحفل .. انهن معى الآن.. تعال .. تعال معى .. ( ينزلان الدرج الى الردهة ).

**( بعض من النسوة يجلسن فى الردهة )**

**زليخا :** هه .. ايتها الأخوات ــ ماذا حدث فى الليلة التى اجتمعنا فيها هنا منذ ليال ؟

ــ تهجم علينا يوسف .. واقتحم حفلنا ... وراودنا عن أنفسنا ..

ــ ولكننا أبينا .. رفضنا أن ننزل على رغبة ذلك الفتى الطائش ...

ــ نحن نسوة حرائر .. حرائر .. أجل .. اننا لا نأمن على أنفسنا اذا جئنا الى هنا مرة أخرى .. وفى القصر هذا الفتى لايزال موجودا .. انه فتى يستحق العقاب ..

ــ أجل ..

ــ أجل ..

**العزيز :** ( مطرقا ) اذن .. اذن .. ماذا ترين يازليخا ؟ ونحن أولى به فى ادارة شئوننا.. وهو قد تعلم أشياء من مقامه معنا .. وأصبح يعرف كل صغيرة وكبيرة فى أمور الوزارة ..

**زليخا :** ( فى حزم ) بل السجن .. السجن أولى به .. ينبغى أن يسجن فترة من الزمن ! .

**العزيز :** ( مناديا فى غضب ) يوسف .. يوسف.. ( يخرج يوسف من الحجرة وينزل الدرج )

**يوسف :** لبيك سيدى ..

**العزيز :** ( فى ألم وأسف ) لقد سببت لنا متاعب كثيرة يا يوسف ! .
( غاضبا ) راحان .. راحان ..

**راحان :** ( يأتى من الباب الخارجى ) أجل .. ياسيدى ..

**العزيز :** خذ هذا الفتى !. اقذف به فى السجن.. ( يكتب رقا ) وخذ هذا الرق وادفعه الى حارس السجن كى يرمى يوسف بين المجرمين من أجلك يازليخا !!

**العزيز :** ( يدفع الرق الى راحان ) خذ .. وامض فورا ..

**يوسف :** ( يبتسم وهو يرفع رأسه الى السماء سائرا مع الحارس )
ــ رب !! السجن أحب الى مما يدعوننى اليه .. رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ..
( العزيز يضع وجهه بين كفيه باكيا )

**والى اللقاء فى العدد القادم**

تبلور بصورة واضحة عن طريق تلميذه الشيخ محمد عبده وأن تكون روح الشيخ جمال الدين كشجرة غرست فى بقعة خصبة فى أرض مصر والأزهر الشريف ، فتنمو وتترعرع وتصير شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، فاستطاع الناس من أهل العلم والأدب والوطنية والاصلاح ممن لم يظفروا برؤية الشيخ جمال الدين أن يروه بضوء متكسر عن طريق تلميذه الشيخ محمد عبده ، واستطاع الشيخ محمد عبده أن ينجب بآرائه وأفكاره التقدمية الاصلاحية ، وروحه العالية الوثابة ، وشموخه فى العلم والدين ، أسرة علمية فكرية ثقافية رائدة وقائدة من رجال الدين وعلماء الأزهر الشريف من أمثال الشيخ المراغى والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ الزنكلونى والشيخ العدوى والشيخ شلتوت والشيخ المدنى والدكتور محمد البهى والدكتور عبد الله ماضى والشيخ عبد الجليل عيسى .

لكن الشيخ رشيد رضا هو الذى كانت له اليد الطولى فى حفظ آثار الامام ، وطبع كتبه والتنقيب عن مؤلفاته ، وكتابة أسفار فى تاريخه وحياته ، مع التعليق أحيانا على بعض مؤلفاته ، وتخريج مافيها من آيات وأحاديث ، ووضع عناوين فى أعلى الصفحات .

## مدى انعكاسات أفكار جمال الدين :

واذا كانت أفكار وآثار جمال الدين تبلورت على أشدها فى مصر والأزهر ومدرسة الشيخ محمد عبده ورشيد رضا وغيرهما ، فانها كذلك كانت لها انعكاسات وقوة نفوذ فى نواحى أخرى كثيرة من الوطن الاسلامى والعربى ، وفى شخصيات تأثرت به فيما قامت به من أعمال أو نادت به من وجوه الاصلاح ، من أمثال الكواكبى والغلايينى والقاسمى وعبد القادر الجزائرى وعبد الكريم الخطابى وعمر المختار والمودودى والندوى واقبال وابو الكلام ازاد وغيرهم .

ومن الشخصيات الأدبية التى تأثرت بأفكار جمال وصيحته الاصلاحية فى الدين والوطنية الشاعر المرحوم حافظ ابراهيم فى كثير من قصائده الرائعة ، وفى بعض المناسبات ذات العلاقة بجمال الدين ومحمد عبده ودعوتهما الاصلاحية .

**ففى الظاهرة القبورية والنذور لأهل المقابر والصلوات عليها والنعى على هذا العمل اللادينى المعتبر فى نظر جمال الدين ومحمد عبده خرافات لصقت بالدين يقول مع التنديد بفقر المواطنين وهبوط مستواهم المعيشى .**

**من لى بحظ النائمين بحفرة**
**قامت على أرجائها الصلوات**

**أحياؤنا لا يرزقون بدرهم**
**وبألف ألف يرزق الأموات**

**وفى قصيدة رثائه للشيخ محمد عبده نراه يتعرض لمسألة نقاش الفيلسوفين الفرنسيين هانوتو ورينان مع الشيخ محمد عبده فى شأن الاسلام والمسلمين وقولهما له اذا كان الاسلام قوة فما بال المسلمين فى ضعف واذا كان علما فما بال المسلمين فى جهل ، واذا كان القضاء والقدر أمرا محتوما فلماذا العمل ، وردود الشيخ عليهما واسكاتهما بالبراهين القوية والحجج الواضحة، فيقول له :**

وقفت لها نوتو ورينان وقفة
أمدك الله فيها بالنفحات

ووقفت بين العلم والدين والحجا
فأطلعت نورا من ثلاث جهات

وأرصدت للباغى على دين أحمد
شبات يراع ساحر النفثات

**وفى عقدة الخواجة وتقديس الغرباء وعدم الاعتداد بالنفس وعدم الثقة فى المواطنين نراه يقول :**

انا لولا ان لى من أمتى
خاذلا ما بت أشكو النوبا

أمة قذفت فى ساعدها
بغضها الأهل وحب الغرباء

**ثم نرى الشاعر ابو القاسم الشابى فى بيتين اثنين من الشعر يترجم عن أفكار جمال الدين وصيحته فى الأمم والشعوب لتنهض فيقول :**

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل ان ينجلى
ولابد للقيد أن ينكسر

**هذا وبالله التوفيق ..**

# أثر القرآن الكريم فى حياة الإنسان

الدكتور محمود يوسف كريت

**للحياة مجالان : الأول : مجال الحياة الواقعة المحسوسة القائمة على الانشاء والاحداث .**

**الثانى : مجال الحياة الروحية القائمة على الايمان والايلاف .**

**وقد رسم لنا القرآن الكريم حياة الانسان والانسانية من قبل المهد الى مابعد اللحد على الوجه التالى :**

**١ — خاطب الله الانسان وهو فى عالم الأصلاب وذلك حينما أخرج بعض الذرية من صلب آدم نسلا على نحو مايتوالدون كالذر ، ونصب لهم الأدلة على ربوبيته ، وركب فيهم عقلا ، ثم استشهدهم على ذلك فشهدوا قال تعالى « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين »(١) هذه مرحلة بداية الحياة وقبل ظهور الانسان على كامل صورته التى خلقه الله — سبحانه — فسواه فعدله عليها .**

### فضل الله الانسان على سائر مخلوقاته

٢ تفضل الله بعد ذلك على الانسان بدرجة الخلافة ، ووهبها له ، وميزه بها عن جميع خلقه حتى عن الملائكة ، ثم من عليه بالعلم والمعرفة ، وفى ذلك يقول الحق سبحانه « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون »(٢) .

(١) الأعراف : ١٧٢
(٢) البقرة : ٣٠

٣ — من الله على الانسان بتعريفه بأصله الذى لو حاول جاهدا أن يعرفه ماهتدى الى ذلك ، فأرشده سبحانه الى تطورات خلقه قال عز وجل « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج »(٣) ففى هذه

(٣) الحج : ٥

الآية الكريمة بين الله ـ سبحانه ـ مراتب خلق الانسان على النحو التالى :

المرتبة الأولى : الخلق من التراب ، وفى الخلق من التراب وجهان أحدهما : انا خلقنا أصلكم وهو آدم ـ عليه السلام ـ من تراب كما قال تعالى فى شأن عيسى ـ عليه السلام ـ **« كمثل آدم خلقه من تراب »(١)** .

الثانى : من الأغذية ، وهى اما حيوانية واما نباتية ، وغذاء الحيوان ينتهى الى النبات قطعا للتسلسل ، والنبات انما يتولد من الأرض والماء **فصح قوله سبحانه « فانا خلقناكم من تراب »** .

**المرتبة الثانية « ثم من نطفة » وحالها أبعد شىء عن حال التراب ، فانها بيضاء سائلة لزجة صافية كما قال تعالى « من ماء دافق »(٢)** .

المرتبة الثالثة « ثم من علقة » أى قطعة دم حمراء جامدة ليس فيها أهلية للسيلان ، ولاشك ان بين الماء وبين الدم الجامد مباينة شديدة .

المرتبة الرابعة « ثم من مضغة » أى قطعة لحم صغيرة ، وهى فى الأصل قدر ما يمضغ .

المرتبة الخامسة «ثم نخرجكم طفلا» أى تولدوا فى حالة الطفولية من صغر الجثة ، وضعف البدن والسمع والبصر وجميع الحواس لئلا تهلكوا أمهاتكم بكبر أجرامكم ، وعظم اجسامكم .

**المرتبة السادسة « ثم لتبلغوا أشدكم » أى نمد أجلكم لتصلوا بهذا الانتقال الى كمالكم من القوة والعقل .**

**المرتبة السابعة « ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر » أى ومنكم من يتوفى عند بلوغ الأشد أو قبله ، ومنكم من يرد بالشيخوخة الى** أخس العمر وهو سن الهرم ، فتنقص جميع قواه ويعود كهيئته الأولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل ، وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه(٣) وليس هذا فحسب بل ان الابداع الالهى يتجلى فى شرح تطورات الحياة الأولى للانسان ، ومدى قيمتها العلمية التى تشع نورا لايزال الطب عاجزا حتى الآن عن أن يفتح عينيه فى مواجهته ، وعن الاقتراب من حقائقه ودقائقه أوضحه الحق ـ جلت قدرته ـ وكشف عن مراحله ، فقال سبحانه « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم »(٤) .

وقال سبحانه « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث »(٥) .

**فقوله سبحانه « خلقا من بعد خلق » أى حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عادية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ، وأما قوله سبحانه « فى ظلمات ثلاث » فقد قال علماء التفسير : انها ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، أو ظلمة الصلب والبطن والرحم(٦) أما علماء التشريح فقد قالوا ما يقرب من هذا المعنى : جاء فى مجلة لواء الاسلام عدد شوال سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ١٥ من فبراير سنة ١٩٦٤م للأستاذ صلاح اسماعيل ما نصه « ثم نرهف السمع الى علم الأجنة لنسمعه يقرر أن الجنين فى بطن أمه يكون محوطا بثلاثة أغشية صماء لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة ، ونرى هذا يلقى أضواء على قول الله ـ تعالى ـ « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث(٧)** .

ولا نرى تفاوتا كبيرا بين الرايين فقد تكون المشيمة التى قال بها أئمة التفسير احدى هذه الأغشية ويعوها الغشاءان الآخران .

## واجب الآباء نحو الأولاد :

٤ ـ تعهد البارى ـ سبحانه ـ مخلوقه فى مهده بأن أمر الوالدين برعايته حتى يشتد عوده ويقوى صلبه ، وتتفتح غرائزه فيميز بين الأشياء ، ويدرك من أمور الحياة ما يساعده على أن يعيش ، وأن يسرح ويمرح ، فنسج سبحانه هذه الرعاية على منوال الأبوة الراعية ، والأمومة الرحيمة **قال تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده .. »(٨)** .

٥ ـ بسط الحق ـ سبحانه ـ يد رعايته للانسان وهو مايزال راتعا فى بحبوحة الطفولة ينعم ويتدلل بين يدى والدين يمنيان النفس

---

(١) آل عمران : ٥٩
(٢) الطارق : ٦
(٣) دراسات قرآنية للدكتور سيد احمد المسير ص ٨٩ ، ٩٠ باختصار .

(٤) الحجر : ٢٦ ، ٢٧
(٥) الزمر : ٦
(٦) تفسير النسفى ج ٤ ص ٥١
(٧) دراسات قرآنية ص ٦٠ ، ٦١
(٨) البقرة : ٢٣٣

باستقامة عوده ، ويستعجلان كبره ورجولته ، لذلك أبان الله ــ سبحانه ــ للوالدين طريق سعادة ولدهما ، ورسم لهما ما ينبغى أن يعوداه عليه حتى يشب على سلوك فاضل ، وتربية عالية ، وأمر يستقيم به حاله بعد ذلك **قال تعالى « يأأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »(١) .**

**وبين سبحانه الاذن فى عمومه فيقول « ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون »(٢) .**

انها بحق تربية جادة ، ورعاية صالحة ، وأدب محمود يخلق من أفراد الأمة الاسلامية جماعة تعيش حياة سعيدة .

## كمال نضج الانسان :

وبعد هذه الرحلة التى أسس فيها الانسان على صلاحيته فى الحياة ، واستعداده لأن يعيش نقله الى مرحلة التميز ، وبلوغ الرشد ، واكتمال العقل ، وقوة الارادة وبهذا دخل فى دائرة التكليف والمسئولية وهنا تبدأ المرحلة الحاسمة فى حياته . يكبر الانسان وتكبر معه غريزة حب الاستطلاع التى كان يرددها على أذنى والديه ، ويرى السعادة الكاملة فى نفسه لو حظى بالاجابة على سؤاله منهما ، أو من غيرهما ، وذلك حين يجلس بين يدى معلميه ومؤدبيه ، وهذا السؤال هو : من أوجده وأوجد والديه من قبله ؟ من خلقهم ولماذا خلقهم ومن أى شىء كان خلقهم الأول والأصيل ؟ كل هذه التساؤلات تدور فى ذهن الانسان طالبة الاجابة عليها ، ومن حصل على هذه الاجابة فقد فاز بحياة سعيدة أبدية . **ونجد القرآن الكريم يوضح بأسلوب بلاغى رصين الغاية من خلق الانسان بأنها معرفة الله ــ سبحانه ــ وعبادته وتوحيده فيقول عز من قائل « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون »(٣) .**

**ويشير سبحانه الا ان غاية هذا الخلق لم تكن بالقليلة الفائدة ، أو الرخيصة التى يكون المقصود منها هينا فيقول عز وجل « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون »(٤) .**

ومن هنا كانت الشرائع السماوية بكتبها وأنبيائها تنادى بعبادة الله وحده لا شريك له ونجد ذلك النداء الى أنبياء الله من عهد آدم الى محمد ــ عليهم الصلاة والسلام .

هذا قليل من كثير مما اشتمل عليه القرآن الكريم من أخبار الأولين ، وما فيه من شرائع وأحكام ، وعلوم انسانية ، وتوجيه للكون ودراسته ، وبهذا يحق لنا أن نقول : ان القرآن الكريم هو المصدر الأول للدعوة الاسلامية .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

---

(١) النور : ٥٨
(٢) النور : ٢٧
(٣) الذاريات : ٥٦ ، ٥٧
(٤) المؤمنون : ١١٠

# أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

**من الطالب / صلاح محمد عبده من بنى عبيد ــ مركز دكرنس ــ محافظة الدقهلية .**

**س ١ : يوجد آية كريمة تقول ( وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا ) . فما شرح هذه الآية الكريمة ؟**

**س ٢ : ما رأى الدين فى النساء اللاتى يجلسن فى استاد كرة القدم ويتفرجون على الذين يلعبون وهم بدون ملابسهم ؟**

**س ٣ : لماذا الدول الاسلامية متخلفة بينما الدول التى لا تدين بالاسلام متقدمة .. ؟**

## الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ..

جـ ١ : تفسير الآية من قوله تعالى **(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا )** هو :

بين الله سبحانه وتعالى مآل الدنيا وأهلها فقال **( وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة )** ان نافية . ومن للاستغراق : اى ما من قرية . اى قرية كانت من قرى الكفار . قال الزجاج : اى من اهل قرية الا سيهلكون أما بموت واما بعذاب يستأصلهم . فالمراد بالقرية أهلها . وانما قيل قبل يوم القيامة لأن الاهلاك يوم القيامة غير مختص بالقرى الكافرة بل يعم كل قرية لانقضاء عمر الدنيا وقيل الاهلاك للصالحة والتعذيب للطالحة والأول أولى لقوله **( وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون )** . و ( كان ذلك ) المذكور من الاهلاك والتعذيب ( فى الكتاب ) اى اللوح المحفوظ .

( مسطورا ) أى مكتوبا . والسطر الخط وهو فى الأصل مصدر والسطر بالتحريك جمع أسطار وجمع السطر بالسكون أسطر . والله أعلم .

جـ ٢ : عورة الرجل فى الصلاة ما بين سرته وركبته فيحل النظر الى ما عدا ذلك من بدنه مطلقا عند أمن الفتنة . ويحرم النظر الى هذه العورة متصلة كانت أو منفصلة وعلى ذلك لا يحل للنساء النظر الى اللاعبين مطلقا عند خوف الفتنة ويحل لهم ذلك اذا كانت ملابسهم تستر عورتهم ولم تخف الفتنة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

جـ ٣ : ذلك راجع الى ان البلاد الاسلامية استعمرت فترة طويلةواذلها المستعمر ، واستنفد خيراتها واضلها عن دينها وتقاليدها واغواها واغراها بالتقليد فى الضار وحجب عنها النافع من العلوم . نسأل الله للأمة الاسلامية التوفيق للعودة للدين والتمسك بحبل الله المتين حتى يعود لها عزها وما كانت تموج به من علوم وحضارة مستقرة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

**من : أ٠ع٠ر القاهرة**

**س ١ : ما حكم الاسلام فى مزاولة الشباب للعادة السرية ؟**

**س ٢ : يخرج الزكاة كل مسلم قادر ٠ فاذا كان المبلغ الموجود معى لغرض ما وادخرته من قوتى لأنى اذا صرفت حسب المتوسط لن يبقى من مرتبى شىء ولكنى أدخره لأنى أرغب فى شراء ثلاجة مثلا أو أتزوج ٠ فهل أخرج عن المبلغ المدخر لمثل هذه الأغراض زكاة ؟ وما الحكم الشرعى ؟**

**الجواب**

جـ ١ : نص فقهاء المالكية والشافعية والزيدية والأمامية والأباضية على تحريم الاستمناء وسموه نكاح اليد مستدلين بقول الله سبحانه **( والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ٠ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون )** من الآيات رقم ٥ ، ٦ ، ٧ سورة المؤمنون . وحديث **( ناكح يده ملعون )**

ويرى فقهاء الحنفية ان الاستمناء مكروه تحريما مستدلين بهذا الحديث الأخير . ومن احسن صلاته وخشع لله فيها وشغل قلبه بذكر الله باعد الله بينه وبين الشيطان والآية الكريمة فيها وعد كريم من الله للمسلم الذى يؤدى الصلاة بشروطها حاضرا قلبه أن تنهاه وتبعده عن الفحشاء والمنكر . فأحسن ايها السائل صلتك بربك واستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) . والله سبحانه وتعالى أعلم .

جـ ٢ : الاسلام أوجب الزكاة على المبالغ التى يدخرها الانسان ومنها المبالغ التى يدخرها السائل لأجل الزواج أو الثلاجة اذا بلغت قيمتها النصاب الشرعى الذى تجب فيه الزكاة وهو ما يقابل ٨٥ جراما ذهبا بالنقود المصرية فاضلة عن حاجة صاحبها الأصلية وحاجة من يعوله وعليه اخراج زكاتها لأنه مكلف شرعا بها .

ولا عبرة بقول السائل انه يدخر هذه المبالغ من قوته لأن من شروط وجوب الزكاة أن يكون المال المدخر فائضا عن حاجته الأصلية وحاجة من يعوله كما مر والله سبحانه وتعالى اعلم

**سال السيد / محمد المختار السباعى من الجمهورية التونسية الأسئلة الآتية :**

**س ١ : هل خروج الريح موجب للوضوء والاستنجاء أم للوضوء فقط ؟**

**س ٢ : هل تقام الصلاة بمجرد انتهاء الامام من خطبة الجمعة قبل أن ينزل من أعلى المنبر أم ينتظر نزوله منه ٠ ؟**

**س ٣ : ما حكم الاستياك بالسواك ليلا فى شهر رمضان بالنسبة للنساء ؟**

**س ٤ : ما حكم من يضطر لقتل الأرنب الأهلية بالسلاح عندما يتعذر عليه مسكها عند الحاجة ؟**

**الجواب**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

**جـ ١ :**

**الاستنجاء** : ازالة ما على القبل أو الدبر من بول أو براز خرج من أيهما ، فاذا خرجت الريح دون أن يصحبها براز فلا يجب الاستنجاء منها فى هذه الحال وانما يجب الوضوء للصلاة .

**جـ ٢ :**

**الاقامة** : الدعوة والاعلام بالقيام للصلاة ووقتها فى صلاة الجمعة عقب انتهاء الامام من الخطبة ومن سننها عند غير مالك الاسراع فيها وعلى هذا فللمؤذن الاقامة لصلاة الجمعة اثر انتهاء الخطيب من الخطبة وأثناء نزوله من فوق المنبر ، واذ كان مذهب الامام مالك أن من السنن فى الآذان والاقامة التأنى فيكون بدء الاقامة عقب نزول الامام من على المنبر .

**جـ ٣ :**

**السواك** : السواك سنة فى جميع النهار فى الصوم والافطار للرجال والنساء ولا حرج كذلك فى استعماله ليلا .

**جـ ٤ :**

**الذكاة :** اى ذبح ما يحل أكله قسمان ذكاة الضرورة وذكاة الاختيار وما جاء بالسؤال من القسم الأول : ( ذكاة الضرورة ) اذ متى تعذر الامساك بهذا الأرنب الأهلى جاز رميه بأى سلاح بشرط أن يخرج ويسيل دمه أما اذا مات بثقل السلاح ولم يسل دمه فيكون فى معنى ( الموقوذة ) ويحرم أكله .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

**المواطن / بسيونى نصر عويدات من شباس الشهداء ـ مركز دسوق ـ يسأل بما يلى :**

**قال الله سبحانه وتعالى فى الآيات ٧١ ، ٧٢ من سورة مريم ( وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ، ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ) صدق الله العظيم .**

**هل هذا النداء موجه الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أم لأمته فقط . أو هو نداء لجميع البشر بما فيهم الأنبياء ، وما معنى الورود؟ وكيف ينجى الله المتقين بعد أن يردوها ؟**

## الجواب

قال المفسرون أن الخطاب فى قوله تعالى **(وان منكم الا واردها )** للانسان ويؤيد هذا حديث عبد الله بن مسعود فى تفسيرها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **( يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم )** وروى هذا الحديث من طرق بعضها فيه أن الورود على الصراط وأن من الناس من يمر فوقه كالبرق ومنهم مثل الريح ومنهم مثل الطير الى آخر ما جاء بتلك الروايات والصراط جسر ممدود فوق جهنم يجتازه من صلح عمله وقد روى الامام أحمد حديث أم مبشر عن حفصة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **( انى لأرجو الا يدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية )** قالت : فقلت اليس الله يقول **( وان منكم الا واردها )** قالت فسمعته يقول : **( ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ) .**

**هذا والذى يؤخذ من مجموع أقوال المفسرين والأحاديث الشريفة فى شأن هذه الآية أن الورود هو مرور الناس جميعا على الصراط فوق جهنم فمن كان كافرا أو عاصيا سقط فيها وينجى الله المتقين ، نسأل الله سبحانه أن نكون جميعا من الناجين .**

والله سبحانه وتعالى أعلم .

**سأل المواطن السيد عبد السميع على الزفتاوى بالآتى :**

**ما الحكم لو اجتمع خطيب بخطيبته وزنى بها وهو كاتب كتابه قبل أن يتزوجها وأنجب منها طفلا بعد الزواج لشهرين ؟**

**هل هذا حلال أو حرام . وهل هذا يكون زنا أو لا ؟**

## الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عقد الزواج الصحيح يبيح للزوجين المعاشرة والاختلاط الجنسى فاذا كانت الواقعة المسئول عنها قد تم فيها العقد صحيحا ووقعت المعاشرة الزوجية والحمل قبل الزفاف العلنى فان هذا الاتصال الجنسى بعد العقد حلال لا اثم فيه وليس زنا كما جاء بالسؤال ويثبت نسب الطفل من هذا الزواج شرعا لأن الولد للفراش .

والله سبحانه وتعالى اعلم

**سأل المواطن / أحمد عبد الستار عبد الحليم بالآتى :**

**١ ـ هل الاغتسال من الجنابة يصح به الصلاة ؟**

**٢ ـ رجل يعطى أحد تجار الحيوانات المذبوحة مبلغا من المال ليتاجر فيه وصاحب المال ياخذ من التاجر عن كل مرة مبلغ ٢ جنيه . فهل هذا ربا أو مكسب ؟**

## الجواب

**جـ ١ :**

الاغتسال من الجنابة متى تم صحيحا باسالة **الماء على جميع أجزاء الجسم والأعضاء الغائرة التى يمكن غسلها كالسرة والفم والأنف فانه يكفى للصلاة دون حاجة للوضوء مع هذا الاغتسال .**

**ج ٢ :**

اذا دفع صاحب المال المبلغ للتاجر مع اشتراط مبلغ ٢ جنيه فى كل مرة فان هذا يكون ربا لأنها فائدة محدودة مقدما وتدخل فى باب ربا الزيادة المحرم فى الاسلام ، أما اذا دفع التاجر الى صاحب المال شيئا على سبيل الربح دون شرط سابق كان الكسب حلالا اذ يكون عمله هذا فى نطاق عقد المضاربة الجائز شرعا .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

**من المواطن / عبد الله ضيف الله سالم : يسأل بما يلى :**

**س ١ : لماذا لم تظل الشجرة التى عقد تحتها صلح الحديبية والتى قطعها عمر رضى الله عنه كأثر دينى من ذكريات المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟**

**س ٢ : ما موقف الطلبة فى المدارس من مدرساتهم المتبرجات حيث يتحتم النظر اليهن أثناء شرح الدروس ؟**

**س ٣: متى نزلت سورة الفاتحة . وأين نزلت؟**

## الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

**ج ١ :**

لعل السائل يقصد الشجرة التى ورد ذكرها فى قول الله سبحانه فى سورة الفتح **( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة )** نقل بعض المفسرين أن تلك الشجرة كانت سمرة وكان الناس يأتونها فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأمر بقطعها خشية الفتنة لقرب العهد بالجاهلية وعبادة غير الله تعالى وفعل عمر من باب سد الذرائع حتى لا يفتتن الناس بهذه الشجرة .

**ج ٢ :**

فى قول الله سبحانه فى سورة النور **( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم )** جواب هذا السؤال اذا قضت الضرورة الى نظر الطالب البالغ الى مدرسته المتبرجة كان له ذلك وبقدر الضرورة وعلى أولئك المدرسات الالتزام بحدود الله سبحانه وأمره فى قوله تعالى : **( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله )** من الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .

**ج ٣ :**

اختلف المفسرون فى سورة الفاتحة هل هى مدنية أو مكية والأكثرون على أنها من أوائل ما نزل من القرآن فى مكة وهذا الرأى الأخير له أدلته القوية من القرآن والسنة .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

# مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

## سبيل الإصلاح شاق وجاد ...

فى الخامس من يونيه ..

وقبل ساعات معدودة من مشاركة الدكتور زكريا البرى فى احتفالات افتتاح قناة السويس ، وبعد توليه وزارة الاوقاف .. عقد سيادته مؤتمره الصحفى الأول ..

وجاء المؤتمر مفجرا للعديد من القضايا الهامة والمزمنة التى تشغل الرأى العام .

وكانى بالدكتور زكريا البرى يرى ضرورة احداث ثورة صادقة فى الجهاز الادارى الذى يرتبط به نجاح أو اخفاق كل الجهود مهما عظمت .. وأنه لابد بادىء ذى بدء من تطهير الأجهزة الحكومية من كل ما يصيبها من أمراض الأثرة والأنانية .. خاصة وقد تولى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رئاسة الوزارة من أجل تحقيق الرخاء والأمن ، والبيت السعيد لكل أسرة مصرية .. وتحقيق وحدة وطنية أصيلة ، ترتفع الى مستوى تاريخ مصر المجيد فى التعايش السلمى المبرأ من العصبية الكاذبة ، والشعارات المفتعلة .

نعم لقد وضع الدكتور البرى فى مؤتمره الصحفى الأول ابعاد المرض ، شأنه فى ذلك شأن الطبيب الذى عليه أن يشخص المرض قبل أن يشرع فى العلاج .

وان كان الجميع على غير انتظار لهذا الأسلوب ، وأن المؤتمر الصحفى سوف يمر قاصرا على التهنئة والوعود والخطط الا أن الدكتور زكريا البرى رأى بثاقب نظره أن يواجه الأمور فى صدق وحزم وجدية ، وان يضع الحقائق امام اجهزة الاعلام مع وعد باعطائها المزيد من التفاصيل فى مؤتمرات لاحقة ..

ولعل من اهم ما اوضحه الدكتور زكريا فى مؤتمره الصحفى الأول هو ما تعانيه المساجد من اهمال وصل الى درجة التنفير ، خاصة المساجد الأثرية التى تحمل بين جنباتها تاريخ مصر الحضارى من حيث فن المعمار وما شهدته تلك المساجد الأثرية من حلقات علمية وما تخرج فيها من قيادات دينية رائدة فى جميع المجالات .

كما أشار سيادته الى ما يجب ان يكون عليه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى مجال الفكر الاسلامى ، ومواجهة القضايا المعاصرة وما يستلزم ذلك من تشكيل للمجلس يضم رجال الفكر الاسلامى فى أنحاء العالم بحيث يصبح نواة أو قناة بجامعة الشعوب الاسلامية .

ثم كان حديث الدكتور زكريا البرى عما تشهده هيئة الأوقاف من الاعيب تضر بالصالح العام ..

وقد أكد السيد الوزير فى حديثه هذا عرضه لجميع المسائل التى يناقشها فى المؤتمر الصحفى مع الرئيس محمد أنور السادات ، وما كان من الرئيس السادات من آراء حازمة وقاطعة تقضى بضرورة وضع الأمور فى نصابها فى حزم يطيح بكل من تسول له نفسه استمرار سلب أراضى المسلمين وأكل أموالهم بالباطل ..

والمجلة اذ تنشر نص الحديث الصحفى الأول للسيد الوزير ترى لزاما عليها متابعة خطوات الاصلاح والبناء والتعمير .. وكلها أمل فى أن يوفق الله الدكتور الوزير فى حمل أعباء ما كلفه به السيد الرئيس ، وهو بحق أهل لذلك ..

كما أن المجلة تأمل الخير الكثير فى ظل رئاسة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات للوزارة ..

لأن هذا التلاحم بين الأجهزة الادارية والتنفيذية وبين الزعامة الاسلامية الصادقة كفيل بقطع دابر الفساد بجميع أشكاله وألوانه .

وحرى بنا جميعا شعبا وحكومة أن نقف فى صدق وأصالة صفا واحدا يعمل فى فهم وروية ، لنعزف جميعا لحن الرخاء فى ظل السلام .. من أجل مصر الحبيبة ..

والله الموفق والمستعان ..

## صديق جديد

من الصديق محمد فتح الله محمد — البحر الأحمر — القصير — مدرسة القصير الثانوية الأزهرية — الصف الأول .

« .. كل ما أطلبه وأتمناه أن تقبلونى صديقا لمجلتكم المحبوبة ( منبر الاسلام ) ، لأنها مجلة تجذبنى اليها بما تحويه من مقالات قيمة .. »

**● نرحب بك صديقا دائما للمجلة .. ونتمنى لك التوفيق والنجاح .**

* * *

## شكر من الجزائر

من الصديق السيد الشطى احمد — شارع الضابط بن شكر محمد بوقطب سعيده — الجمهورية الجزائرية .

« انها لفرصة سعيدة ان أدون لسيادتكم هذه السطور المعبرة عن شكرى واهتمامى بمطبوعات المكتبة الكبيرة بالمجلس ، وارجو أن أتمكن من الحصول على هذه الكنوز الثقافية التى صدرت وتصدر مستقبلا » .

**● نشكر لك شعورك الطيب ، والمجلة تدرس امكانية اهدائك بعض المطبوعات التى يصدرها المجلس .**

* * *

## أعداد نفدت

من الصديق محمد سعيد عباس زايد ٦٤ ش عثمان بن عفان شقة ١٢ — مصر الجديدة — القاهرة .

« أتشرف بالاحاطة بأنه نظرا لسفرى خارج البلاد فقد فاتنى بعض الأعداد من مجلة منبر الاسلام . ارجو التفضل بافادتى عما اذا كانت متوفرة لديكم ، وما قيمتها ؟ حتى يمكننى الحضور لشرائها ، لأتمكن من استكمال المجلدات الخاصة بها » .

**● ليست هذه مشكلتك فقط ولكنها مشكلة الكثيرين من القراء ، ولعلك لا تدرى أن أعداد المجلة تنفذ فور صدورها : وحين تتوفر هذه الأعداد سنعلن عنها ان شاء الله .**

* * *

## رسالة من تركيا

من الصديق الحاج أحمد قالقان
H. AHMED KALKAN
Algulfriniyani No. 3
Sitrt. Turkiye

« .. فى هذه الأيام اجتمعت بمفتى بلدتنا أسعدو فى دائرته فرأيت مجلة منبر الاسلام عنده، فأخذتها وطالعتها فطابت لى كثيرا ، وشغفت بها فأرجو من جنابكم السامى أن ترسلوا نسخة مجانية من المجلة ان أمكن لنقتبس من نورها ، ونجنى من ثمارها ، مع علمكم بأن الدراسة العربية هنا فى تركيا قليلة جدا ، والله لا يضيع أجر المحسنين ودمتم زخرا للدين الحنيف والأمة الاسلامية » .

**● تحياتنا للصديق العزيز ، وسنعمل على تحقيق رغبته قريبا باذن الله .**

* * *

## تقدير من تونس

من الصديق عبد الحميد العابد . نهج محمد على . دار شعبان القهرى ولاية نابل — الجمهورية التونسية .

« يشرفنى ويسعدنى أن أتناول قلمى لأكتب الى مجلتى المفضلة ( منبر الاسلام ) التى منذ أن تصفحت أوراقها لأول مرة فى حياتى وجدت فيها ضالتى .. وارجو منحى بعض الكتب الاسلامية التى أشعر بحاجتى اليها ، لأهميتها فى حياة المسلم ، وهى غير متوفرة فى بلادنا ، وهى :

١ — المنتخب من تفسير القرآن الكريم .
٢ — المنتخب من تفسير السنة .
٣ — زاد المسلم فيما اتفق فيه البخارى ومسلم .
٤ — من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم .
٥ — الموعظة الحسنة .

**● شكرا لصديقنا الفاضل ، وطلبك موضع دراسة ، ونرجو أن نوفق الى تحقيقه .**

* * *

## نشر الانتاج الصالح

**من الصديق مصطفى اسماعيل موسى ، مدرس اللغة العربية بمدرسة ملوى الاعدادية بنين ( المنيا ) .**

أجبتم فى باب مع القراء على صديق يود ان ينشر بحثه فى المجلة بأن المجلة على استعداد لنشر الانتاج الذى يصلح للنشر وقد أعطتنى هذه الاجابة دافعا للتقدم ببحثى المتواضع لسيادتكم راجيا أن ينال القبول ، وأن يظهر للنور على صفحات مجلتنا الحبيبة ، وبذلك تدفعون الشباب الى مجال البحث المفيد .

**● نشكر لك هذه المتابعة ، والمجلة يسرها أن تتلقى جميع أبحاثك الصالحة للنشر ، آملة أن تأخذ مجالها الى النشر ان شاء الله .**

## ● الأخوة الأصدقاء :

١ — جمعة اسماعيل جمعة — كفر الشيخ — الرياض — العباسية — عزبة دومة .

٢ — سعيد عبد الله عبد ربه سعيد — شبرا الخيمة — باسوس منزل عبد الله عبد ربه سعيد بجوار مكتب البريد .

يطلبان معرفة كيفية الاشتراك فى المجلة ، ونرجو أن يعلم جميع القراء أن عنوان المراسلة على المجلة هو نفس عنوان الاشتراكات ، وعلى من يريد الاشتراك فى المجلة تحرير شيك أو حوالة بريدية .

## أخطاء قرآنية :

**من الصديق شكرى التلاوى مدرس أول لغة عربية ..**

هذه رسـالتى أوجهها الى مجلة منبر الاسلام التى تظهر الحقيقة الواضحة وترفع المبادىء الاسلامية الصحيحة بصوت عال ليسمع كل من مكان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وباسم الاسلام الحنيف أقول ان الخطأ المطبعى الذى يقع فى بعض الكلمات بالمجلة اذا كان فى غير القرآن الكريم فمقبول ولا ضرر منه على القارىء المسلم أما اذا وقع الخطأ فى بعض آيات قرآنية فغير مقبول ويضر بالقارىء أبلغ الضرر وهذه أمثلة للدلالة على صدق حديثنا ففى موضوع ( مختارات من الصحف والمجلات ) نجد هذه الآية بين قوسين ( يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ) ولكنى وجدت صحتها وهى « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » . ( البقرة : ٨٥ ) .

فى موضوع ( واجبنا نحو الشباب ) نجد هذه الآية الكريمة « ورضينا لكم الاسلام دينا » وكما هو معروف « ورضيت لكم الاسلام دينا » وفى باب الفتوى نجد هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ، والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفحلون »وصحة الكلمة ( تفلحون ) وفى موضوع « له الأسماء الحسنى » وردت هذه الآية « ورزق ربك خير والبق » وصحتها كما يلى « ورزق ربك خير وأبقى » .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

**● شكرا لك أيها الصديق علىحسن ملاحظاتك ودقتك فى المراجعة وجزاك الله خيرا ، وأنت تعلم ظروف المطبعة التى تساعد على هذا ..**

أهلا .. بالبنوك الاسلامية ..

من الصديق عبد الفتاح مصطفى دوابة — زاوية نجم — تلا منوفية

أسعدنى وأسعد كل المسلمين ان يبدأ احد بنوكنا الكبرى بفتح فرع الحسين للمعاملات الاسلامية وذلك تحت اشراف رجل من رجال الأزهر الشريف .. كما أسعدنا بما قرأناه عن بدء تأسيس « بنك آخر » سيخصص جزءا من معاملاته ليكون حسب الشريعة الاسلامية .. وأن تكون كل المبالغ التى تودع فى هذه البنوك منفصلة تماما عن الأموال الأخرى .. أى بعيدا عن « الربا » ولا شك أن النجاح الباهر الذى حققته البنوك الاسلامية لدليل على أن الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان .. ولنقلها الآن لكل جاهل بحكم الله .. الشريعة قادمة .. وقريبا سنردد : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

العام الهجرى القادم هو بداية القرن الخامس عشر الهجرى وأهيب بالسادة المسئولين أن يعملوا على أن يكون العام الهجرى القادم هو « عام الاسلام » كما أننى أهيب بكل كاتب مسلم أن يتبنى هذه الفكرة .. وأن تعمل المجلات الاسلامية استفتاء جماهيريا عنها .. وأخذ رأى بعض رجال الدين وخاصة فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر والسيد وزير الأوقاف ويتأتى ذلك على النحو الآتى : —

١ — تطبيق الشريعة الاسلامية فى جميع المجالات .

٢ — انشاء اذاعة اسلامية عالمية فى مصر بلد الأزهر الشريف .

٣ — انشاء جريدة اسلامية يومية يكون ثمنها فى متناول الطبقات الكادحة .

٤ — انشاء جامعة الدول الاسلامية .. ونأمل أن تكون الجامعة الاسلامية التى سيكون مقرها القاهرة هى جامعة اسلامية تخدم الاسلام والمسلمين حقا .

٥ — ميثاق وبيعة لنصرة الأقليات الاسلامية فى العالم والعمل على النهوض بهم والتعاون معهم وتلبية احتياجاتهم من أموال وملبوسات وأدوية وعتاد وأسلحة .

٦ — العمل بالتقويم الهجرى كدولة دينها الاسلام .

٧ — العودة للعلم الأخضر ذات الهلال والنجوم الثلاثة وأن يكتب فى أعلاه « لا اله الا الله محمد رسول الله » ..

وأتمنى من الله التوفيق ..

**● نشكر لك هذه الغيرة الاسلامية الطيبة ، وندعو أن يوفق الله المسلمين فى جميع بقاع الأرض الى نصرة دينه ، وتحكيم مبادىء شريعته ليسعد العالم بها ..**

* * *

## رسالة الشهر

**من الصديق مهندس عبد الحليم حسن جلاله — شركة السويس لتصنيع البترول — القاهرة حمامات القبة ٥ ب سكة عليش**

تحية طيبة من عند الله مباركة ملؤها الاعزاز والتقدير والاحترام لشخصكم النبيل ولأسرة تحرير مجلتنا العزيزة « منبر الاسلام » ، ارسل لكم برسالتى هذه تعبيرا عن جزيل شكرى وعظيم امتنانى لأسرة التحرير لما تقوم به من جهد كبير وعمل شاق فى سبيل اعلاء كلمة الله ورفع شعار « لا اله الا الله محمد رسول الله » ، جزاكم الله عنا وعن الاسلام والمسلمين كل خير وثواب انه نعم المولى ونعم النصير .

فى هذه الأيام لا يخفى على احد هذه الصحوة الاسلامية التى سرت فى نفوس المؤمنين فى كل البلدان الاسلامية ، ولعل الله سبحانه وتعالى أراد للمارد العملاق ان يفك قيوده ويخرج من ذلك القمقم الذى طال نيامه فيه ، فالشعور الاسلامى ينمو والوازع الدينى يكبر فى نفوس وقلوب الشباب المسلم ويزداد حرصهم على التمسك بكتاب الله والعمل بتعاليمه الحكيمة والسير على نهجه القويم ، والاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الرسل والذى جاءنا بخاتم الرسالات واتمها واقومها .

وكان من اسباب تلك الصحوة الاسلامية هى تلك الدعوة الحسنة الى الدين التى يضطلع بها العلماء والوعاظ المسلمون فى كل أنحاء العالم الاسلامى ومن اسبابها أيضا ما تقوم به الصحافة الاسلامية من جهد كبير فى سبيل نشر الدعوة وتبيان أصول الدين السوى والعقيدة الصحيحة ، وكانت مجلتنا الحبيبة «منبر الاسلام» هى الرائدة فى هذا الميدان ، جعلها الله منبرا شامخا دائما انه نعم المولى ونعم النصير .

انا صديق للمجلة واحد الوالهين بحبها والحريصين على اقتنائها ولذلك الجأ اليها لأصارحها بما يدور فى نفسى كانسان مسلم غيور على دينه ويرى من واجبه أن يرد على كيد الأعداء وحقد الحساد والمنافقين والذين تطاولوا على الدين واستهزأوا بالمسلمين ومنهم اناس يتسمون بأسماء المسلمين ويلبسون ثياب المسلمين ويعملون لحساب هدف واحد هو محاولة التشكيك فى الاسلام وبلبلة المسلمين . انهم يعمدون الى استحداث الطرق والوسائل لهدم الاسلام بما يتناسب مع ظروف العصر وامكانياته ، فنرى منهم من يتعرض للقرآن بالتفسير ومحاولة تفسيره بالتأويل وذلك برفض المعانى الظاهرة واختراع معان باطنية غريبة وعجيبة تهدم الغرض الدينى الأصيل ، ومن هؤلاء الحاقدين من يتطاول على العلماء المسلمين وعلماء الأزهر ويصفهم بالجهل والتخلف مما يؤدى الى بلبلة ضعاف العقيدة من المسلمين والتشكك فيما يقوله علماؤنا الكبار .

ومن هؤلاء المنافقين من يدس السم فى العسل وذلك بالحديث عن عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم يخطىء فى حياته ثم لا يلبث هذا المنافق ان يشكك فى اصح الأحاديث النبوية والتى جاءت فى صحيح مسلم والبخارى حتى لقد اصبح الطعن فى رسول الله صلى اله عليه وسلم عن طريق الطعن فى احاديثه بدعة هذا الزمان وذلك تحت اسم « تطهير السنة » على نسق حركات التطهير الشيوعى . والتشكيك فى نسبة الأحاديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدى بالتالى الى التشكيك فى نسبة القرآن الى الله سبحانه وتعالى لأن الذى نقل الينا القرآن هو الرسول نفسه . ومن هؤلاء المنافقين من يقول بوجوب أخذ الأحاديث التى تتفق مع القرآن فقط ونهمل باقى الأحاديث فهل هذا من الاسلام يا أخا الاسلام ، اننى لم أر فى حياتى حديثا صحيحا يتعارض مع القرآن الحكيم ولذلك أرجو أن اوجه ندائى الى كل المسلمين فى مشارق بلاد المسلمين ومغاربها والى الشباب منهم خاصة لأنهم هم المعنيون وهم الهدف الأول لهذه الحركات الهدامة ، فيا شباب الاسلام . يا شباب القرآن .. يا شباب سيدنا محمد صلوات ربى وتسليماته عليه انتبهوا وكونوا على حذر من كل هذه الدعوات الكاذبة والأراجيف الباطلة ، وكونوا حماة للدين حراسا للعقيدة ودعاة للشرع الحكيم بالتمسك بكتاب الله تعالى فهو حبل الله المتين والعمل بسنة النبى الكريم ، لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى .

**« وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .**

**صدق الله العظيم ..**

* * *

فى نهاية رسالتى اتوسل بالدعاء والرجاء الى المولى جل وعز أن يوفق المسلمين لجمع شملهم وتوحيد كلمتهم وتقريب صفوفهم حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين لاقامة دولة « لا اله الا الله محمد رسول الله » انه نعم المولى ونعم النصير .

**والله أكبر .. والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين**

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

# بريد التعارف

الاسم : طارق أحمد محمود حسن
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية الحقوق
الهواية : الاطلاع الدينى ـ المراسلة الرياضة
العنوان : ٦٤ ح روض الفرج ـ القاهرة

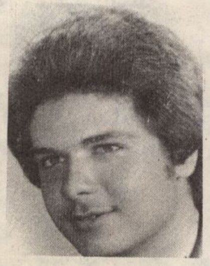

الاسم : مدحت صلاح الدين شعراوى
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بكلية الطب
الهواية : مطالعة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : عابدين شارع حسن الأكبر رقم ٨

---

الاسم : أحمد عبد العزيز أحمد عبيس
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٨ سنة
المهنة : مصور صحفى
الهواية : المراسلة
العنوان : ١١٤ ش ٢٦ يوليو ـ الزمالك القاهرة

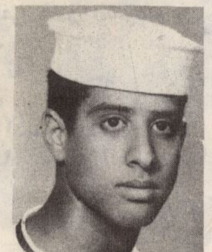

الاسم : محمد عبد العزيز أحمد عبيس
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٢ سنة
المهنة : قوات مسلحة
الهواية : المراسلة
العنوان : اسكندرية ـ استانلى ٢١ ش زكى بدوى شقة ٢

---

الاسم : عبدالمنعم عبدالمقصود زهران
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٣٣ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : جمع الأحاديث النبوية ـ المراسلة
العنوان : ٣ شارع ٨ المتنزه ـ حدائق شبرا

الاسم : محمد سمير عويس
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٣٥ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : قراءة القرآن ـ الرياضة ـ المراسلة
العنوان : ١٩ شارع السكاكينى ـ الظاهر

الاسم : ناجى عبد الناصر
البلد : المغرب
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ــ تبادل الآراء
العنوان : حى محمد الخاجى زنقة ماما

الاسم : خالد حسن على
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة القرآن
العنوان : شارع الشهيد أحم
عصمت ــ ألف مسكن

الاسم : رشدى رفاعى السيد
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٨ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة والمراسلة ــ
العنوان : ٨ شارع كوبرى باغوص

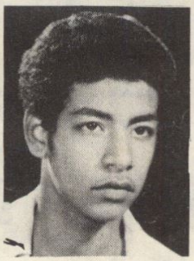

الاسم : خليل سيد خليل
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب والمراسل
والرياضة
العنوان : الشرابية شارع محم
حسين رقم ٣٤

الاسم : مصطفى هلال الشريف
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٣٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : امبابة مدينة العمال بلوك ٢٠ م ٢٤

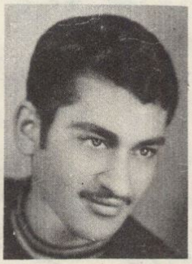

الاسم : طه حسين على يوسف
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٣٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة القرآن ــ المراسلة
العنوان : ٢٢ ش السيد شلبى ــ
مدينة المنتزه ــ المطرية

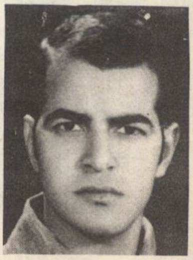

الاسم : على بيومى على
البلد : ج٠ م٠ ع
المهنة : رئيس خزينة
السن : ٣٣ سنة
الهواية : المراسلة ــ القراءة
العنوان : ١٢ شارع محمد سعيد شبرا

الاسم : محمد حسن قطب
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٥ سنة
المهنة : محاسب بالشركة المصري
للتسويق
الهواية : قراءة الكتب الدينية ــ
المراسلة
العنوان : مساكن الأميرية بلوك ٦٥
١ شقة ٧

# فى هذا العدد

صفحة


- مع الدكتور زكريا البرى الوزير الجديد للأوقاف فى مؤتمره الصحفى الأول ٢

- دراسات قرآنية

**تفسير سورة النساء**
الأستاذ أحمد حسين . . . ١٠
**الانسان فى تصور القرآن الكريم**
الدكتور أحمد أحمد غلوش . . . ١٦

**آية الله فى سبا**
فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير . . . . . . ٢٠

- الحياة فى ظلال التشريع

**العمل مفهومه ومكانته فى الاسلام**
الدكتور عبد الستار حسين زموط . ٢٤

- من وحى السيرة

**طبقات النساء المحدثات**
الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل . ٢٨
**شهر شعبان فضائله ومزاياه**
الشيخ ابراهيم النشار . . ٣٢

**شهر شعبان ومآثره فى ضوء الوحى والتاريخ .**
الدكتور زكى مشعل . . . ٣٥
**آداب الدعاء وأسباب قبوله**
الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى ٣٧

- حضارة الاسلام

**الحرية والمسئولية (٢)**
الأستاذ عبد العظيم منصور . . ٤٢
**الاسلام فى نظر الغربيين**
الدكتور محمد الأنور حامد عيسى . ٤٥
**التصوير الجدارى للفنون الاسلامية**
الدكتورة سعاد أحمد جمعه . . ٥١

**الف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر**
الأستاذ أنور الجندى . . . ٥٥

**الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة**
الدكتورة ابتسام عبد الحليم . . ٥٨

**من الاعجاز الطبى فى القرآن « أطوار خلق الانسان »**
الدكتور السيد الجميلى . . ٦١

- التصوف والفلسفة الاسلامية

**الصوفية فى الهامهم ( حلاوة الحب )**
الأستاذ حسن كامل الملطاوى . ٦٤
**ابن باجه وكتابه تدبير المتوحد**
الدكتورة فوقية حسين محمود . ٦٩

صفحة


- **الدعوة والشباب**

**الدين والمجتمع**
الشيخ ابراهيم الدسوقى . . ٧٦
**من خصائص الدعوة الاسلامية**
الدكتور محيى الدين الألوائى . . ٨٠

- **كتاب الشهر**

**المسلمون بين الماضى والحاضر والمستقبل للأستاذ الكبير وحيد الدين خان**
اعداد ليلى عبد الباقى . . . ٨٤

- **العالم الاسلامى أنباء وآراء**

**أخبار العالم الاسلامى**
اعداد محمد حسن أبو حطب . . ٨٨

- **اخلاق ومواقف**

اعداد حامد المرسى تقى الدين . ٩٠
**من أقوال الصحف**
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح ٩٢

- **الشعر الاسلامى**

**دعوة للنهار**
الأستاذ محمد كمال الدين امام . ٩٨

- **شخصيات اسلامية**

**مصطفى صادق الرافعى أديب الاسلام وعبقرى البيان**
الدكتور محمد رجب البيومى . . ١٠٠
**جمال الدين الأفغانى**
الدكتور عبد الغنى الراجحى . ١٠٣

**شخصية فى سطور**

**( أبو القاسم الآمدى )**
اعداد مسعد محمد الديب . . ١٠٦

- **نادى القصة والمسرحية**

**يوسف الصديق ( تمثيلية فى حلقات )**
الأستاذ بهاء الدين القبانى . . ١٠٨

- **الأسرة المسلمة**

**أثر القرآن الكريم فى حياة الانسان**
الدكتور محمود يوسف كريت . ١١٤

- **الافتاء**

**أنت تسال والمفتى يجيب**
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١١٦

- **مع القراء**

يحرره فؤاد هيبه . . . . ١٢٠

بريد التعارف . . . . ١٢٥

# مواقيت الصلاة

| الأيام | شعبان ١٤٠٠ | يونية ١٩٨٠ | فجر ق | فجر ت | شروق ق | شروق ت | ظهر ق | ظهر ت | عصر ق | عصر ت | مغرب ق | مغرب ت | عشاء ق | عشاء ت |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| السبت | ١ | ١٤ | ٨ | ٣ | ٥٣ | ٤ | ٠٠ | ١١ | ٣١ | ٣ | ٥٧ | ٦ | ٣٠ | ٨ |
| الاحد | ٢ | ١٥ | ٧ | | ٥٣ | | ٠٠ | | ٣١ | | ٥٧ | | ٣١ | |
| الاثنين | ٣ | ١٦ | ٧ | | ٥٣ | | ٠٠ | | ٣١ | | ٥٧ | | ٣١ | |
| الثلاثاء | ٤ | ١٧ | ٧ | | ٥٣ | | ٠٠ | | ٣١ | | ٥٨ | | ٣٢ | |
| الأربعاء | ٥ | ١٨ | ٧ | | ٥٤ | | ٥٦ | | ٣٢ | | ٥٨ | | ٣٢ | |
| الخميس | ٦ | ١٩ | ٧ | | ٥٤ | | ٥٦ | | ٣٢ | | ٥٨ | | ٣٢ | |
| الجمعة | ٧ | ٢٠ | ٧ | | ٥٤ | | ٥٦ | | ٣٢ | | ٥٩ | | ٣٢ | |
| السبت | ٨ | ٢١ | ٨ | | ٥٤ | | ٥٦ | | ٣٣ | | ٥٩ | | ٣٢ | |
| الأحد | ٩ | ٢٢ | ٨ | | ٥٤ | | ٥٦ | | ٣٣ | | ٥٩ | | ٣٢ | |
| الاثنين | ١٠ | ٢٣ | ٩ | | ٥٤ | | ٥٦ | | ٣٣ | | ٥٩ | | ٣٢ | |
| الثلاثاء | ١١ | ٢٤ | ٩ | | ٥٤ | | ٥٦ | | ٣٣ | | ٥٩ | | ٣٢ | |
| الاربعاء | ١٢ | ٢٥ | ٩ | | ٥٥ | | ٥٧ | | ٣٣ | | ٠٠٠ | ٧ | ٣٣ | |
| الخميس | ١٣ | ٢٦ | ١٠ | | ٥٦ | | ٥٨ | | ٣٤ | | ٠٠ | | ٣٣ | |
| الجمعة | ١٤ | ٢٧ | ١٠ | | ٥٦ | | ٥٨ | | ٣٤ | | ٠٠ | | ٣٣ | |
| السبت | ١٥ | ٢٨ | ١٠ | | ٥٦ | | ٥٨ | | ٣٤ | | ٠٠ | | ٣٣ | |
| الأحد | ١٦ | ٢٩ | ١٠ | | ٥٦ | | ٥٨ | | ٣٤ | | ٠٠ | | ٣٣ | |
| الاثنين | ١٧ | ٣٠ | ١١ | | ٥٧ | | ٥٨ | | ٣٤ | | ٠٠ | | ٣٣ | |
| الثلاثاء | ١٨ | أول يوليو | ١١ | | ٥٧ | | ٥٨ | | ٣٤ | | ٠٠ | | ٣٣ | |
| الأربعاء | ١٩ | ٢ | ١٢ | | ٥٧ | | ٥٩ | | ٣٥ | | ٠٠ | | ٣٢ | |
| الخميس | ٢٠ | ٣ | ١٢ | | ٥٨ | | ٥٩ | | ٣٥ | | ٠٠ | | ٣٢ | |
| الجمعة | ٢١ | ٤ | ١٣ | | ٥٨ | | ٥٩ | | ٣٥ | | ٠٠ | | ٣٢ | |
| السبت | ٢٢ | ٥ | ١٣ | | ٥٩ | | ٥٩ | | ٣٥ | | ٠٠ | | ٣٢ | |
| الأحد | ٢٣ | ٦ | ١٤ | | ٥٩ | | ٥٩ | | ٣٦ | | ٠٠ | | ٣٢ | |
| الاثنين | ٢٤ | ٧ | ١٤ | | ٠٠ | ٥ | ٠٠ | ١٢ | ٣٦ | | ٥٩ | ٦ | ٣١ | |
| الثلاثاء | ٢٥ | ٨ | ١٤ | | ٠٠ | | ٠٠ | | ٣٦ | | ٥٩ | | ٣١ | |
| الاربعاء. | ٢٦ | ٩ | ١٥ | | ٠٠ | | ٠٠ | | ٣٦ | | ٥٩ | | ٣١ | |
| الخميس | ٢٧ | ١٠ | ١٦ | | ١ | | ٠٠ | | ٣٦ | | ٥٩ | | ٣١ | |
| الجمعة | ٢٨ | ١١ | ١٧ | | ٢ | | -- | | ٣٧ | | ٥٩ | | ٣٠ | |
| السبت | ٢٩ | ١٢ | ١٨ | | ٢ | | -- | ١٢ | ٣٧ | | ٥٨ | | ٢٩ | |

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر

# المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم

للعالم الإسلامى

## المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

## أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

| | جنيه | مليم |
|---|---|---|
| ٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر | ٢٣ | ٨٢٦ |
| ٤٤ أسطوانة مع غلاف عادى ... | ١٩ | ٣٥٢ |

رواية ورش عن نافع ٦٨ اسطوانة

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

## المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

## المنتخب فى تفسير القرآن الكريم

## الطبقات السنية فى تراجم الحنفيّة

للمولى تقى الدين عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى الحنفى

المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ

تحقيق الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو

## اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا

لتقى الدين أحمد على المقريزى

تحقيق الدكتور محمد حلمى محمد أحمد والدكتور جمال الدين الشيال

## المنتخب من السنة النبوية الشريفة